

بُستانُ المُواعِظِ واللُّدُوسِ القَصِيرَةِ

الجزء الأول - المائة الأولى

الطبعة الأولى

١٤٤٧هـ - 2025م

إعداد

د. أمير بن محمد المديني

المحتويات

المقدمة.....	٨
الإخلاص... مفتاح القبول وأساس العمل (١).....	١٠
الإخلاص والمخلصون (٢).....	١٣
حسن الخلق (٣).....	١٦
العجلة (٤).....	١٩
البركة (٥).....	٢٢
من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه (٦).....	٢٥
فضل القرآن وقراءته (٧).....	٢٨
فضل الصدقة (٨).....	٣١
الخشوع في الصلاة: مفتاح الفلاح والنجاح (٩).....	٣٤
الصلاة ومكانتها العظيمة في الإسلام (١٠).....	٣٨
خالد بن الوليد.. سيف الله الذي لم يُهزم (١١).....	٤٣
بين روضةٍ من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار (١٢).....	٤٧
لذة العبادة .. راحة الأرواح وغذاء القلوب (١٣).....	٥٢
كفاراتُ الذنوب .. أبوابُ الرَّحمة المفتوحة (١٤).....	٥٦
المعاصي وعقوباتها .. طريق الذل والحرمان (١٥).....	٥٩
الحسد: داء القلوب ومفتاح الفتن (١٦).....	٦٣
الاستغفار: صابون القلوب ومفتاح التوفيق (١٧).....	٦٨
فضل صلاة الفجر: مفتاح البركة والنور في الدنيا والآخرة (١٨).....	٧١
فضل صلاة الجماعة: قوة الإيمان وروح الوحدة (١٩).....	٧٤

- ٧٦..... الزهد في الدنيا: سر السعادة الحقيقية وراحة القلب (٢٠)
- ٧٩..... العافية: كنز لا يقدر بثمن ونعمة عظيمة من نعم الله (٢١)
- ٨١..... فضل يوم الجمعة: عيد المسلمين العظيم (٢٢)
- ٨٣..... الأمانة... عنوان المؤمنين وميزان الصادقين (٢٣)
- ٨٦..... غُضُّ البصر... عبادة في زمن الفتن (٢٤)
- ٩١..... صلة الأرحام... بركة في الدنيا ونجاة في الآخرة (٢٥)
- ٩٤..... الظلم... طريق الهلاك وعاقبته الندم (٢٦)
- ٩٧..... الموت... الواعظ الصامت (٢٧)
- ١٠٠..... علامات حسن الخاتمة... أمنية الصالحين (٢٨)
- ١٠٣..... النهي عن السخرية بالناس واحتقارهم (٢٩)
- ١٠٦..... خطورة الكذب (٣٠)
- ١٠٩..... النصيحة: مفتاح صلاح القلوب والمجتمعات (٣١)
- ١١٣..... الرفقة الصالحة: سرُّ صلاح القلوب ونور الحياة (٣٢)
- ١١٦..... سيرة بطل الإسلام: طلحة بن عبيد الله ؓ (٣٣)
- ١١٩..... الخوف من الله... حياة للقلوب ونجاة يوم الكروب (٣٤)
- ١٢٣..... احفظ بصرك... تسلم قلبك! (٣٥)
- ١٢٦..... مصيبة الأمة!.. (٣٦)
- ١٢٩..... أشد ما قيل في هجر المسلم لأخيه! (٣٧)
- ١٣٢..... لا تكن النملة خيراً منك! (٣٨)
- ١٣٥..... من هم الغرباء؟! (٣٩)
- ١٣٨..... شكر النعم طريق الفلاح (٤٠)

- أين قلبك؟! (٤١) ١٤٢
- تذكّر من أنت! (٤٢) ١٤٥
- عند الموت... الخواتيم! (٤٣) ١٤٧
- الإيمان بالملائكة (٤٤) ١٥٠
- حكم إتيان الكهان والعرافين (٤٥) ١٥٣
- شفاعة النبي ﷺ (٤٦) ١٥٦
- الزبير بن العوام ؓ (٤٧) ١٥٩
- أشراط الساعة الصغرى (٤٨) ١٦٢
- من أشراط الساعة الكبرى: ظهور المسيح الدجال (٤٩) ١٦٥
- عذاب القبر (٥٠) ١٦٧
- يوم القيامة (٥١) ١٧١
- الجنة والنار (٥٢) ١٧٥
- سيرة الغني الشاكر عبد الرحمن بن عوف ؓ (٥٣) ١٧٨
- فضل الصحابة على غيرهم (٥٤) ١٨١
- موعظة: أمهات المؤمنين - زوجات النبي ﷺ (٥٥) ١٨٣
- التوكل على الله - سرُّ القوة والطمأنينة (٥٦) ١٨٦
- منزلة الخوف من الله (٥٧) ١٩٠
- رجاؤك بربك... لا تخذله (٥٨) ١٩٣
- "هل أحببت الله حقاً؟" (٥٩) ١٩٦
- الصبر ضياء (٦٠) ٢٠٠
- شباب نشأ في طاعة الله (٦١) ٢٠٤

٢٠٧ "الصدق يهدي إلى الجنة" (٦٢)

٢١١ "من آداب الاستئذان" (٦٣)

٢١٤ السَّوَالُ وَخِصَالُ الْفِطْرَةِ (٦٤)

٢١٧ الشَّعِيرَةُ الْعَظِيمَةُ: الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ (٦٥)

٢٢١ صِلَةُ الرَّحِمِ (٦٦)

٢٢٤ الْأَمِيرُ الشَّهِيدُ الشَّاعِرُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ - (٦٧)

٢٢٧ بَرُّ الْوَالِدَيْنِ (٦٨)

٢٣٠ خُبَيْبُ بْنُ عَدِيٍّ - (٦٩)

٢٣٥ شُكْرُ النِّعَمِ: مِفْتَاحُ دَوَامِ الْفَرَحِ وَالْبَرَكَةِ (٧٠)

٢٣٨ "الْعَاجِلَةُ وَالْآجِلَةُ... فَأَيْنَ قَلْبُكَ؟" (٧١)

٢٤١ حِفْظُ اللِّسَانِ: مِفْتَاحُ النِّجَاةِ مِنَ النَّارِ وَسَبِيلُ الْجَنَّةِ (٧٢)

٢٤٤ آدَابُ حُضُورِ الْمَسَاجِدِ (٧٣)

٢٤٧ التَّكْبِيرَةُ الْأُولَى وَالْمِيْتَةُ الْحَسَنَةُ (٧٤)

٢٥١ إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ (٧٥)

٢٥٤ صَهِيْبُ بْنُ سَنَانٍ (الرُّومِي) - (٧٦)

٢٥٩ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حِذَاقَةَ السَّهْمِيِّ - (٧٧)

٢٦٢ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - (٧٨)

٢٦٧ شَرْبُ الْخَمْرِ مِنَ الْكِبَائِرِ (٧٩)

٢٧١ مِنْ آدَابِ النَّوْمِ (٨٠)

٢٧٤ مِنْ آدَابِ النَّوْمِ (الْجُزْءُ الثَّانِي) (٨١)

٢٧٧ الْقَتْلُ - ذَنْبٌ عَظِيمٌ وَعِقَابٌ جَلِيلٌ (٨٢)

آداب النوم (الجزء الثالث) (٨٣).....	٢٨٠
عمار بن ياسر - ء - (٨٤).....	٢٨٣
الكذب من كبائر الذنوب (٨٥).....	٢٨٧
الصحابي الجليل خالد بن الوليد ء (٨٦).....	٢٩١
الصلاة على النبي (٨٧).....	٢٩٤
بلال.. صوت الإيمان الذي سمعته الجنة" (٨٨).....	٢٩٨
الزنا من أعظم الكبائر.. نارٌ في الدنيا وعذاب في الآخرة (٨٩).....	٣٠١
ويلٌ لقاطعي الطريق... أين يفرون من الله؟! (٩٠).....	٣٠٥
"اليمين الغموس... أقسم كذباً فابتلعه الحريق!" (٩١).....	٣٠٩
"الظلم ظلمات... والقصاص عند ملك السماوات!" (٩٢).....	٣١٤
"عيادة المريض... باب من أبواب الجنة" (٩٣).....	٣١٩
أبو طلحة الأنصاري ء.. فارس الأنصار وصوت الجهاد (٩٤).....	٣٢٣
قضاء الدين - عبء على الروح وأمانة في الأعناق (٩٥).....	٣٢٦
أبو ذر الغفاري ء.. رمز الزهد وصدق الدعوة (٩٦).....	٣٢٩
قتل الإنسان نفسه ظلمٌ عظيم للنفس (٩٧).....	٣٣٣
تعاطي الرشوة كبيرة من الكبائر (٩٨).....	٣٣٨
أحكام الجنائز وفضل الاهتمام بالموتى (٩٩).....	٣٤١
فضل الذكر (١٠٠).....	٣٤٦
الخاتمة:.....	٣٤٩
المحتويات.....	٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا



الحقوق محفوظة لكل مسام

«الطبعة الأولى»

«١٤٤٧ هـ - ٢٠٢٥ م»

المقدمة

الحمد لله الكريم الوهاب، العزيز الغفار، الذي فتح لعباده أبواب القرب منه، وجعل الموعدة سبيلاً لرقّة القلوب، وتطهير النفوس، ونشر النور بين الناس، والصلاة والسلام على سيد الوعّاظ والمرّيين، النبيّ الأمين، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن سار على هداه إلى يوم الدين.

أما بعد... فقد منّ الله تعالى عليّ من قبل بتأليف كتاب "بُستان الخطيب"، الذي بلغ بعون الله جزأه الثاني عشر، وكان مقصوده خدمة المنبر والخطباء، وتقديم مادة دعوية مؤصلة نافعة.

وها أنا أقدم بين يدي القارئ الكريم هذا الكتاب: "بُستان المواعظ والدروس القصيرة - الجزء الأول"، جامعاً فيه مئة موعظة مختصرة، موجهة للقلب والعقل والروح، مناسبة للمجالس العامة، والدروس الإيمانية، والمناسبات الاجتماعية، ومجالس الأسر والتعليم والدعوة.

وقد جاءت هذه المواعظ من واقع الحاجة إلى الكلمة الموجزة المؤثرة، التي تُوقظ القلوب، وتُرشد السالكين، وتبلغ أثراً ربما لا تبلغه الخطب الطويلة؛ لأن القلوب قد تفتحها كلمة صادقة تُلقى في وقتها، فتكون أبلغ من المقالات والمحاضرات.

قال الله تعالى: (وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ) [الذاريات: ٥٥]

وقال رسول الله ﷺ: "الدين النصيحة..." [رواه مسلم].

وقد راعيتُ في هذا الكتاب سهولة العبارة، ودقّة التوثيق، وجمال الأسلوب، مع الحفاظ على الاختصار والعمق في آنٍ معاً، ليكون عوناً للداعية، وزاداً للواعظ، ونوراً يسير به القارئ في طريق الهداية بإذن الله.

أسأل الله أن يكتب لهذا العمل القبول، وأن ينفع به الخطباء، والدعاة، والمعلّمين، والآباء، وكل من أراد أن يُذَكَّرَ ويُبَصَّرَ ويَهْدَى. وأن يجعل كل موعظة فيه سبباً للهداية، وميزاناً في الحسنات، وذخراً يوم لا ينفع مال ولا بنون، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلّم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الإخلاص ... مفتاح القبول وأساس العمل (١)

الحمد لله الذي لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصًا لوجهه الكريم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فيا أيها الأحبة...

إن للإخلاص في القلب أثراً لا يبلغه كثرة العمل ولا زخرفة القول.

الإخلاص سر بين العبد وربّه، لا يطلع عليه ملك فيكتبه، ولا شيطان فيفسده، وإنما هو نور في القلب، به تُفتح أبواب القبول، وتُمحى آثار الرياء، وتُرفع الدرجات.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: ٥]

وقال النبي ﷺ: "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى..."

[رواه البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧)].

الإخلاص: أفراد الحق سبحانه بالقصد ولا تطلب شاهداً لعملك سواء ولا

مجازياً غيره.

قال إبراهيم بن أدهم: الإخلاص صدق النية مع الله. [صفة الصفوة. (١/٥٢٠)]

وقال سهل بن عبد الله: الإخلاص أن يكون سكون العبد وحركاته لله. [مدارج السالكين (٢/٩١)].

وقال أبو عثمان: نسيان رؤية الخلق بدوام النظر إلى الخالق. [حلية الأولياء (١٠/٢٥٦)]

وقيل: الإخلاص استواء أعمال العبد في الظاهر والباطن. [جامع العلوم والحكم (ص ٢٠)]

وقيل: صرف العمل مُتَقَرَّبًا به إلى الله وحده لا رياءً ولا سمعةً، ولا طلبًا للدنيا، ولا تصنعًا للخلق؛ وإنما يرجو به ثواب الله تعالى، ويخشى عقابه، ويطمع في رضاه.

كم من عمل صغير عَظُم بالإخلاص، وكم من عمل كبير حُبط بالرياء...

قلوب المخلصين لها عيون ترى ما لا يراه الناظرون
وأجنحة تطيرُ بغير ريش فتسقيها إلى ملكوت رب العالمينا
شراب الصدق صرْفًا وتشرب من كؤوس العارفين

من دلائل الإخلاص:

❖ أن تعمل في الخفاء كما تعمل في العلن.

❖ أن لا تنتظر مدح الناس، ولا تبالي إن ذمّوك.

❖ أن تفرح إذا خفي عملك، وتحزن إذا أثنى عليك خشية الرياء.

قال الإمام الشافعي رحمته الله: "وددت أن الناس تعلموا هذا العلم، ولا يُنسب إليّ منه شيء". [سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٠ / ٤٥].

ما أخلص القلب في فعلٍ وفي نيّةٍ إلا تجلّى عليه النور في الأزل
فكن مخلصًا لله لا تبتغي مدح الورى أو ثناء الناس في العمل
الإخلاص يُنجيك من إضلال الشيطان وإغوائه:

قال تعالى: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغَوِّيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾

[ص: ٨٢ - ٨٣]، قرأ الكوفيون ونافعٌ والحسنُ والأعرج: (المخلصين) بالفتح، وباقي

السبعة والجمهور بالكسر: (المخلصين).

حسان بن أبي سنان: تقول عنه زوجه: (كان يجيء فيدخل في فراشي، ثم يخادعني كما تخادع المرأة صبيها، فإذا علم أنني قد نمت سَلَّ نفسه فخرج، ثم يقوم يصلي، قالت: فقلت له: يا أبا عبد الله، كم تُعَذِّب نفسك، ارفُقْ بنفسك، فقال: ويحك، اسكتي، يُوشِك أن أرقد رقدة لا أقوم منها زماناً). [صفة الصفوة (٢/ ٤٣٠)]

خطر الرياء:

قال النبي ﷺ:

"أخوف ما أخاف على أمتي الشرك الأصغر" قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: "الرياء" - [رواه أحمد (٥/ ٤٢٨)، وصححه الألباني في الصحيحة (٩٥١)].

الرياء يمحوا الأجر، ويجرّ صاحبه إلى الخذلان، لأنه يطلب رضا الناس وينسى الله.

كيف نعالج الرياء؟

❖ بالدعاء: "اللهم اجعل عملي كله صالحاً، واجعله لوجهك خالصاً، ولا تجعل لأحد فيه شيئاً." - [صفة الصفوة لابن الجوزي: ١/ ٢٨٧].

❖ بإخفاء العمل الصالح قدر المستطاع.

❖ بالتفكير في عظمة الله وصغر الناس... فَلِمَ نرجو ثناءهم ونخشى ذمهم؟

اللهم طهّر قلوبنا من الرياء، وزينها بالإخلاص، وارزقنا العمل الصالح الذي ترضى به، واجعلنا من عبادك المخلصين، الذين إذا عملوا لم يُروا، وإذا ذُكروا لم يفرحوا، وإذا مُدحوا خافوا، وإذا خُفيت أعمالهم فرحوا.

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الإخلاص والمخلصون (٢)

الحمد لله الذي خلق كل شيء فقدره تقديراً، عالم السر والخفيات الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، وهو بكل شيء خبير.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، الذي أرسله الله بشيراً ونذيراً وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً.

أما بعد، فتنسیر اليوم معكم مرة أخرى في درب الإخلاص والمخلصين.

الإخلاص هو لب العباداة وروحها، وهو أساس قبول الأعمال وردّها.

الإخلاص هو الذي يحدد مصيرنا: الفوز أو الخسران، طريقنا إلى الجنة أو النار.

فمن فقد الإخلاص هبط إلى النار، ومن حققه دخل الجنة بفضل الله.

الإخلاص هو أن يكون العمل خالصاً لله - ﷻ - لا نصيب لغيره فيه.

الإخلاص هو تصفية العمل عن ملاحظة الخلق ودوام النظر إلى الخالق.

المخلصون هم الذين لا يبالونهم أن يُحذف كل قدر لهم في قلوب الناس، ما دام قلبهم صالحاً مع الله ﷻ.

المخلصون هم الذين لا يرغبون أن يُطلع الناس على مثاقيل الذر من أعمالهم. هم من يكتُمون حسناتهم كما يكتُمون سيئاتهم.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢].

يقول ابن القاسم الطوسي: صحبت محمد بن أسلم الخراساني أكثر من عشرين سنة لم أراه يصلي حيث أراه ركعتين من التطوع إلا يوم الجمعة.

وسمعه كذا وكذا مرة يحلف: لو قدرت أن أتطوع حيث لا يراني ملكي لفعلت خوفاً من الرياء.

وكان يدخل بيتاً له، ويغلق بابه، ولم أدر ما يصنع حتى سمعت ابناً له صغيراً يحكي بكاءه، فنهته أمه، فقلت لها: ما هذا؟ قالت: إن أبا الحسن يدخل هذا البيت، فيقرأ ويبكي، فيسمعه الصبي، فيحكيه، وكان إذا أراد أن يخرج، غسل وجهه، واكتحل، فلا يرى عليه أثر البكاء. [حلية الأولياء " ٩ / ٢٤٣]

زين العابدين بن علي بن الحسين: كان يحمل جراب الخبز على ظهره بالليل ويتصدق به، ويقول: (إن صدقة السر تطفئ غضب الرب).

قال عمرو بن ثابت: لما مات علي بن الحسين فغسلوه جعلوا ينظرون إلى آثار سواد بظهره، فقالوا: ما هذا؟ قالوا: (كان يحمل جراب الدقيق ليلاً على ظهره يعطيه فقراء المدينة).

وقال محمد بن إسحاق: (كان ناسٌ من المدينة يعيشون لا يدرون من أين كان معاشهم، فلما مات علي بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتون به في الليل).

قال شعبة بن نعمة: (كان علي بن الحسين يُبَخِّل، فلما مات وجدوه يقوُّت مائة أهل بيت بالمدينة).

للإخلاص ثمرات عظيمة:

فهو مصدر رزق عظيم للأجر وكسب الحسنات.

قال -عليه السلام-: «إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليه حتى ما تجعل في فم امرأتك» [رواه البخاري].

الإخلاص يريح أصحابه يوم يقول الله للمرائين: «**اذهبوا إلى الذين كنتم**

تراءون بأعمالكم في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء.»

وبالإخلاص تُنقّس كروبنا، كما في حديث الثلاثة الذين حبستهم صخرة، فرّج

الله همّهم بعدما قال كل واحد منهم:

«**اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرّج عنا ما نحن فيه.**»

وَكُلُّ فِعْلٍ إِذَا الْإِخْلَاصُ رَافَقَهُ تَغْدُو مَتَاعِبُهُ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ

فَالْبَذْلُ عَذْبٌ، وَلِلْمَجْهُودِ عَاقِبَةٌ وَتُسْتَطَابُ ثَمَارُ السَّعْيِ بِالْمُقَلِّ

ومن عجائب المخلصين قصة صاحب النفق، حين حاصر مسلمة بن عبد الملك

حصناً، وندب الناس إلى نقب منه، فلم يجرؤ أحد على دخوله، حتى جاء رجل من

عُرض الجيش ودخله ففتحه الله عليهم.

فما كان من مسلمة إلا أن قال: «اللهم اجعلني مع صاحب النقب..» [عيون الأخبار (١/ ١٧٢)].

وقال الحسن البصري -رحمه الله: «إن كان الرجل ليجلس المجلس فتجيئه عبرته

فيردها، فإذا خشي أن تسبقه قام وذهب وبكى في الخارج». [حلية الأولياء (٨/ ٨٥)]

فأخلص العمل لله تنل الرفعة في الدنيا والنعيم في الآخرة:

لَعَمْرُكَ إِنَّ الْمَجْدَ وَالْفَخْرَ وَالْعِلَالَةَ وَنَيْلَ الْأَمَانِي وَاكْتِسَابَ الْفَضَائِلِ

لِمَنْ يُخْلِصُ الْأَعْمَالَ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَيُكْثِرُ مِنْ ذِكْرِ لَهُ فِي الْمَنَازِلِ

وَفِي الْمَسَاجِدِ وَالْأَسْوَاقِ يَذْكُرُهُ وَيَسْغُلُهُمْ فِي ذِكْرِهِ فِي الْمَحَافِلِ

اللهم اجعلنا من عبادك المخلصين، الذين لا يخشون في الله لومة لائم،

ونسألك يا ربنا أن تقبل أعمالنا وأن توفقنا لما تحب وترضى.

حسن الخلق (٣)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله - ﷺ -، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

أيها الإخوة والأخوات، إن من أعظم الأعمال التي دعا إليها الشرع الحنيف، وحث عليها نبينا الكريم، هو حُسن الخلق، فحُسن الخلق من أعظم مواهب الله على عباده.

قال تعالى في وصف نبينا الكريم: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

وأمر الله المؤمنين بأن يأخذوا بالعفو ويأمرُوا بالعرف ويعرضوا عن الجاهلين:

﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

وقد روى الترمذي عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - أن النبي - ﷺ - قال:

«ما شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خُلُقٍ حسن، وإن الله ليبغض

الفاحش البذيء» [سنن الترمذي].

حُسن الخُلُق يشمل كل جوانب حياة المسلم، في أقواله وأفعاله وعبادته

وتعاملاته مع الناس.

قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء: ٥٣].

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: "أمر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب، والحلم عند الجهل،

والعفو عند الإساءة، فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله وأخضع لهم عدوهم" [تفسير ابن كثير].

وقال النبي - ﷺ - في وصاياه لأبي ذر ومعاذ بن جبل: ﷺ

«**اتق الله حيثما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن**» [سنن الترمذي].

وُسئل - ﷺ - عن أكثر ما يدخل الناس الجنة، فقال: **تقوى الله، وحسن الخلق**» [سنن الترمذي].

فلا يكتمل إيمان عبد حتى يُرزق حُسن الخلق، قال النبي: ﷺ

«**أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم خلقاً**» [سنن الترمذي].

وهو الذي يرفع صاحبه إلى درجات عالية، قال النبي: ﷺ

«**إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم**» [سنن أبي داود].

وقد كان نبينا ﷺ أعظم الناس خلقاً، قال أنس: ﷺ

«خدمت النبي عشرين سنة، فما قال لي: أف قط، ولا قال لشيء فعلته: لم

فعلته؟» [سنن الترمذي].

قال عبد الله بن المبارك: ﷺ "حُسن الخلق: طلاقة الوجه، وبذل المعروف، وكف

الأذى، واحتمال ما يكون من الناس" [جامع العلوم والحكم].

شتم رجل أبا ذر فقال له: يا هذا لا تستغرق في شتمنا ودع للصلح موضعاً فإننا لا نكافئ من

عصى الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه. [الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١٦٤٨/٤)]

ب - شتم رجل الشعبي الفقيه فقال له: إن كنت صادقاً يغفر الله لي وإن كنت

كاذباً يغفر الله لك. [صفة الصفوة (٢٤٧/٣)]

ج - أسمع رجلاً عمر بن عبد العزيز: ﷺ كلاماً. فقال عمر: أردت أن يستفزني

الشیطان لعزة السلطان فأنال منك اليوم ما تناله مني غداً فانصرف رحمك الله.

[صفة الصفوة (١٢٨/٢)]

د - روى عن سهل التستري رحمته الله أنه كان له جار ذمي وكان قد انبثق من كنيفه إلى بيت سهل بثق (قذارة). فكان سهل التستري يضع كل يوم إناء كبير تحت ذلك البثق فيجتمع ما يسقط فيه من كنيف جاره الذمي ويطرحه بالليل حيث لا يراه أحد فمكث رحمته الله على هذه الحال زماناً طويلاً إلى أن حضرت سهلاً الوفاة. فاستدعى جاره الذمي. وقال له: ادخل ذلك وانظر ما فيه. فدخل فرأى ذلك البثق والقذر يسقط منه في الإناء وضعه سهل تحته. فقال الذمي: ما هذا الذي رأى؟ قال سهل: هذا منذ زمان طويل يسقط من دارك إلى بيتي وأنا أتلقيه بالنهار وألقيه بالليل ولولا أنه حضرنى أجلي وأنا أخاف أن لا تتسع أخلاق غيري لذلك وإلا لم أخبرك فافعل ما ترى. فقال الذمي: أيها الشيخ أنت تعاملني بهذه المعاملة منذ زمان طويل وأنا مقيم على كفري؟ مد يدك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. ثم مات سهل رحمته الله. [الكبائر: ٢٠٩].

وقال النبي ﷺ: «من أُعطي حظه من الرفق فقد أُعطي حظه من خير الدنيا والآخرة، وصلة الرحم، وحسن الخلق، وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان في الأعمار» [مسند أحمد].

فلا تنس أن الأخلاق هي زينة الإنسان وبهاء حياته، كما قال الشاعر:
وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت ... فإن هم ذهبوا أخلاقهم ذهبوا.
فصلح نفسك بالأخلاق، فبها تستقيم أمورك.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

العجلة (٤)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله - ﷺ -، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

أيها الأحبة، من الصفات المذمومة التي نهى عنها الشرع الحنيف هي العجلة، فالعجلة طلب الشيء وتحريره قبل أوانه.

قال الله تعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ [القيامة: ١٦].

وكان نبينا الكريم - خُلقه القرآن - يتخلق بأخلاقه، فلم يكن يستعجل بل كان يتأنى ويصبر، وأمر أمته بذلك فقال: «التأني من الله، والعجلة من الشيطان»

[رواه أبو يعلى في مسنده (حديث رقم ٧٢١٦) والبيهقي في شعب الإيمان (٧/ ٢٦٤)].

وقال الله له أيضاً: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾ [الأحقاف: ٣٥].

أما المسارعة إلى فعل الخيرات فهي محمودة، قال تعالى:

﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

وقال موسى ﷺ: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ [طه: ٨٤].

وقال النبي ﷺ: «التؤدة في كل شيء إلا في عمل الآخرة» [سنن أبي داود].

فالعجلة المذمومة هي القفز على الأمور قبل التفكير والمشاورة والاستخارة، ولهذا قال أبو حاتم البستي: «إن العجل يقول قبل أن يعلم، ويجب قبل أن يفهم، ويحمد قبل أن يجرب، ويذم بعدما يحمد... وكانت العرب تسميها: أم الندامات».

وقال الشاعر:

قد يدرك المتأني بعض حاجته ... وقد يكون مع المستعجل الزل.
ومن صور العجلة المذمومة:

• استعجال الدعاء على الأهل والمال والولد عند الغضب، قال تعالى:

• ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ﴾ [الإسراء: ١١].

• استعجال إجابة الدعاء، قال النبي ﷺ: "يُستجاب لأحدكم ما لم يعجل

فيقول قد دعوت ربي فلم يستجب لي" [البخاري ومسلم].

• استعجال بعض المصلين في الصلاة فلا يتمون الركوع والسجود، فعلم النبي رجلاً كيف يصلي بالتؤدة والطمأنينة.

• العجلة في الطلاق لأتفه الأسباب مما أدى إلى تشتت الأسر.

• العجلة في قيادة السيارات وما ينجم عنها من حوادث.

• استعجال الرزق بطرق غير شرعية، وقد قال النبي ﷺ:

«إن روح القدس نفث في روعي: أن نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب

رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب» [الإمام الطبراني في المعجم الكبير (١٠/١٩٨)].

دخل الطبيب الجراح للمستشفى بعد أن تم استدعاؤه لإجراء عملية فورية

لأحد المرضى وقبل أن يدخل غرفة العمليات واجهه والد المريض وصرخ في

وجهه: لم التأخر؟ إن حياة ابني في خطر؟ أليس لديك إحساس.

فابتسم الطبيب ابتسامة فاترة وقال: أرجو أن تهدأ وتدعني أقوم بعملتي، وكن

على ثقة أن ابنك في رعاية الله.

فرد الأب : ما أبرذك يا أخي! لو كانت حياة ابنك على المحك هل كنت ستهدأ؟
ما أسهل موعظة الآخرين؟.

تركه الطبيب ودخل غرفة العمليات، ثم خرج بعد ساعتين على عجل وقال
لوالد المريض: لقد نجحت العملية، والحمد لله، وابنك بخير، واعدرني فأنا
على موعد آخر.

ثم غادر دون أن يحاول سماع أي سؤال من والد المريض.

ولما خرجت الممرضة سألها الأب: ما بال هذا الطبيب المغرور؟ فقالت: لقد توفي
ولده في حادث سيارة، ومع ذلك فقد لبى الاستدعاء عندما علم بالحالة
الحرجة لولده!

وبعد أن أنقذ حياة ولدك كان عليه أن يسرع ليحضر دفن ولده.

"هناك قلوبٌ تتألم ولا تتكلم"

فلا تحكم بالظاهر دون ان تعلم الباطن

فلنحرص على التآني، ونتروى في الأمور، ونتوكل على الله، فهو خير المعين.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

البركة (٥)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله - ﷺ -، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وبعد:

أيها الأحبة، ينبغي للمسلم أن يسأل الله ﷻ أن يبارك له في علمه وعمله، وفي وقته وماله، وفي أهله وأولاده، وفي دنياه وآخرته.

وأن يحرص على الأسباب التي تستجلب بها البركة.

قال الراغب مؤلف كتاب معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم:

«البركة هي ثبوت الخير الإلهي في الشيء».

فالبركة تجعل القليل كثيراً، والكثير نافعاً، ومن أعظم ثمار البركة أن يستعمل الإنسان ماله وعلمه ووقته في طاعة الله.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦].

وكان النبي - ﷺ - وأصحابه أعظم الناس تقوى، وكانت البركة لهم أعظم وأعم.

قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ﴾ [ص: ٢٩].

البركة هي كثرة الخير والنماء، وهي جند من جنود الله يرسله لمن شاء من عباده، ويمنعه ممن شاء، فقد أرسله لأنبياؤه ورسله والصالحين من عباد الله المؤمنين، فتمتعوا بالبركة في العمر والصحة، والعافية والمال، وسلَب البركة عن أقوام عاشوا في بُعدٍ عن منهج الوحي والرسالة، فعاشوا في محق وضنك وعمى.

ومن تأمل في حال الصالحين والأخيار من العلماء، وطلبة العلم، والعباد يجد البركة ظاهرة في أحوالهم. فتجد الرجل منهم دخله المادي في مستوى الآخرين لكن الله بارك في ماله فلا تجد أعطال سيارته (مثلا) كثيرة ولا تجد مصاريف ينفقها دون فائدة؛ فهو مستقر الحال لا يطلبه الدائنون، ولا يثقله قدوم الزائرين، والآخر: بارك الله في ابنة وحيدة تخدمه وتقوم بأمره، وأنجبت له أحفادا هم قرة عين له، والثالث: تجد وقته معمورا بطاعة الله ونفع الناس وكأن ساعات يومه أطول من ساعات وأيام الناس العادية! وتأمل في حال الآخرين ممن لا أثر للبركة لديهم، فهذا يملك الملايين، لكنها تشقيه بالكد والتعب في النهار، وبالسهر والحساب وطول التفكير في الليل، والآخر: تجد أعطال سيارته مستمرة فما أن تخرج من (ورشة) حتى تدخل أخرى! والثالث له من الولد عشرة لكنهم في صف واحد أعداء لوالدهم والعياذ بالله، لا يرى منهم برا، ولا يسمع منهم إلا شرا، ولا يجد من أعينهم إلا سؤالا واحدا. متى نرتاح منك؟.

ومن أسباب استجلاب البركة:

١. تقوى الله ﷻ: فما اتقى الله عبد في أمر إلا باركه الله فيه.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ﴾ [الأعراف: ٩٦].

٢. الدعاء: علمنا النبي ﷺ أن ندعو للمتزوج:

«بارك الله لك، وبارك عليك، وجمع بينكما في الخير» [الترمذي].

وعن الطعام: «اللهم بارك لنا فيه» [أبو داود].

وكان يدعو للأطفال بالبركة، وكذلك في الباكورة من الثمرة.

٣. أخذ المال بطيب نفس: قال النبي ﷺ لحكيم بن حزام:

«إن هذا المال خضرة حلوة، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه» [البخاري ومسلم].

وينطبق ذلك على الإنفاق في وجوه الخير بإخلاص.

٤. الصدق في المعاملة: قال النبي ﷺ:

«البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبيانا بورك لهما في بيعهما» [البخاري ومسلم].

٥. قضاء الأعمال والتجارة في أول النهار:

قال النبي ﷺ: «اللهم بارك لأمتي في بكورها» [مسند أحمد].

وكان رسول الله يبعث السرية في أول النهار، وكان الصحابي صخر الغامدي تاجراً لا يبعث غلماناً إلا في أول النهار، فكثرت ماله.

٦. اتباع السنة في الطعام والشراب:

قال النبي ﷺ: «البركة تنزل وسط الطعام، فكلوا من حافتيه ولا تأكلوا من وسطه» [الترمذي].

فلنحرص على هذه الأسباب، ونسأل الله تعالى أن يبارك لنا في كل شيء.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه (٦)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: أيها الإخوة الأحبة، كم من مرة نمر بلحظات نُجبر فيها على ترك شيء نحبه أو نرتاح له، لعلنا نرجو به وجه الله ورضاه؟ هل فكرنا يوماً في عوض الله لنا على هذا الفقد؟ جاء في الأثر «**مَنْ تَرَكَ شَيْئاً لِلَّهِ عَوَضَهُ اللَّهُ خَيْراً مِنْهُ**».

أيها الأحبة في الله، إن الله ﷻ وعد عباده الصالحين بأن من ترك شيئاً في سبيله، سواء كان مالاً أو نزوة أو عادة أو حتى ذنباً، سيعوضه الله خيراً منه، عوضاً لا يُقاس بمقدار ما فقد، وقد يكون العوض في الدنيا أو في الآخرة، والأفضل دائماً أن ننتظر الأجر الأكبر في الجنة.

وقد جاء في الحديث الصحيح عن أبي قتادة وأبي الدهماء أن النبي ﷺ قال:

«**إِنَّكَ لَن تَدَعَ شَيْئاً اتَّقَاءَ اللَّهَ ﷻ، إِلَّا أَعْطَاكَ اللَّهُ خَيْراً مِنْهُ**» (مسند الإمام أحمد (٣٦٣/٥)).

أيها الإخوة، إن هذا الوعد العظيم يشجعنا على الصبر والتضحية، على أن نبتعد عن المحرمات، وأن نترك الشهوات التي تُبعدنا عن الله، مهما كلفنا ذلك من خسارة، فالله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

وقد ورد في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «**يَقُولُ اللَّهُ: إِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً فَلَا تَكْتُبْهَا عَلَيْهِ حَتَّى يَعْمَلَهَا، فَإِنْ عَمَلَهَا فَارْتَبِهَا بِمِثْلِهَا، وَإِنْ تَرَكَهَا مِنْ أَجْلِى فَارْتَبِهَا لَهُ حَسَنَةً، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فَلَمْ يَعْمَلَهَا فَارْتَبِهَا لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمَلَهَا فَارْتَبِهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ**» (رواه البخاري ومسلم).

فهذا وعد من الله ﷻ بأن يعوض العبد الذي ترك الذنب ابتغاء مرضاته بحسنات كثيرة، وهذا هو الكرم والجود العظيم من ربنا.

وعن سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: (من ترك اللباس تواضعاً لله وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخير من أي حلل الإيمان شاء يلبسها) (رواه الترمذي (٢ / ٧٩) والحاكم (٤ / ١٨٣) وأحمد (٤٣٩ / ٣))

وعنه عن أبيه قال: (من ترك شهوة وهو يقدر عليه تواضعاً لله دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق) (ذكره البخاري في تاريخه ٦ / ٢ / ١٠١)

وعن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ: (النظرة إلى المرأة سهم من سهام إبليس مسمومٌ من تركه خوف الله أثابه الله إيماناً يجد به حلاوته في قلبه). [رواه أحمد في مسنده (رواه أيضاً الحاكم في مستدركه (٤ / ٣١٣) والقضاعي في مسنده (١ / ١٩٥) والطبراني في الكبير (١٠٣٦٢)]

أيها الأحبة، تأملوا قصة الصحابي الجليل صهيب الرومي رضي الله عنه، ذلك الرجل الذي كان في مكة وكان يملك مالاً كثيراً، فلما اشتد عليه ظلم المشركين، قرر الهجرة إلى المدينة، فترك ماله وأهله وراءه، من أجل الله ورضاه. عوضه الله خيراً في الآخرة، فقد جعله من أهل الجنة بفضلِهِ ورحمته.

وقد نزلت آيات من القرآن الكريم في شأنه وغيره من المهاجرين الذين تركوا الدنيا ابتغاء مرضاة الله:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٠٧]، وقال النبي ﷺ: «أبا يحيى ربح البيع» (مستدرك الحاكم، حكمه صحيح على شرط مسلم).

تأملوا قصة النبي يوسف عليه السلام، الذي ترك متاع الدنيا وزينتها، ورفض الوقوع

في المعصية رغم المغريات العظيمة، فاختار السجن على أن يخون أمانته، فقال:

﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ... فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ﴾ [يوسف: ٣٣-٣٤].

فاستجاب الله له، وعوضه خيرًا بأن مكّنه في الأرض، وجعل له مكانة عظيمة، قال

تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ ... وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٥٦].

"تجاوز عن المعسرين فجاوز الله عنه"

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «كان رجل يداين الناس فكان يقول

لفتاه: إذا جئت معسرًا فتجاوز عنه لعل الله أن يتجاوز عنا قال: فلقى الله فتجاوز

عنه» (البخاري ومسلم).

وفي لفظ آخر: عن أبي مسعود قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الملائكة لتَلَقَّ رُوحَ

رجل كان قبلكم، فقالوا له: هل عملت خيرًا قط قال: لا، قالوا: تذكر، قال: لا، إلا أنني

كنت أداينُ الناس، فكنت أمرفتياني أن يُنْظَرُوا الموسر، ويتجاوزوا عن المعسر، قال

الله تعالى: تجاوزوا عنه» (البخاري ومسلم).

فيا أحبتي، لا تخافوا على ما تتركونه لله، فإن الله لا يخيّب رجاء من اتكل

عليه، ولا يعوز العبد إلا بخير، فلتكن عزيمنّا قوية على ترك ما يغضب الله،

والثقة كبيرة في أن الله تعالى سيبدلنا خيرًا مما فقدنا.

نسأل الله أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأن يعيننا

على طاعته، وأن يرزقنا الفردوس الأعلى بغير حساب.

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فضل القرآن وقراءته (٧)

(القرآن الكريم.. كلام الله وهداية القلوب)

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا، والصلاة والسلام على نبي الهدى، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

يا أحبة الإيمان..

أيُّ شرف أعظم من أن يكون بين يديك كلامُ الله!

كلامُ أنزله ربُّ السماوات، هدايةً للناس، ونورًا للقلوب، وشفاءً لما في الصدور.

ذلكم هو القرآن العظيم، الحبل المتين، والصراط المستقيم، من تمسك به هُدي، ومن أعرض عنه ضلّ وهوى.

قال الله ﷻ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ﴾ [الزخرف: ٣-٤].

هو كتابٌ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيلٌ من حكيم حميد،

﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢]، وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾ [يونس: ٥٧].

يا عباد الله..

القرآن ليس كتابًا يُتلى في الجنائز فقط، ولا يُفتح في رمضان ويُهجرباقي العام! بل هو حياة القلوب، ونور البصائر، وعهدُ الله بيننا وبين السماء.

دخل النبي ﷺ المسجد، فإذا برجلٍ يقرأ القرآن ويتأمل ويبكي، فقال له: «اقْرَأْ عَلَيَّ»، قال: «أقرأ عليك وعليك أنزل؟» قال: «إني أحب أن أسمع من غيري»، فقرأ عليه حتى بلغ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ...﴾ [النساء: ٤١]، فبكى النبي ﷺ حتى فاضت عيناه.

إنه التأثر الحقيقي بكلام الله، لا مجرد التلاوة، بل الخشية، والحضور، والإخلاص.

وأما عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - فكان يقول لأصحابه: «لا تنثروه كنثر الرمل، ولا تهذوه كهذ الشعر، قفوا عند عجائبه، وحركوا به القلوب».

يا من أحببت القرآن.. اسمع لحديث الحبيب ﷺ:

«إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ الْآخَرِينَ» (رواه مسلم).

وروى الترمذي: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا...».

بل إنه شفيعٌ لصاحبه يوم القيامة، يقول ﷺ:

«اقْرَءُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ» (رواه مسلم).

فيا من هجرت القرآن... أما أن لك أن تعود؟

قال تعالى على لسان نبيه: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: ٣٠].

تذكر: إن من أعظم صور الهجر أن نقرأه بلا تدبر، أو نحفظه بلا عمل، أو نعرض عنه مشغولين بالدنيا!

إِذَا قَرَأْتَ كَلَامَ اللَّهِ مُخْلِصًا فَازَتْ بِرُوحِكَ أَنْوَارٌ وَمِدَادُ
كِتَابِ رَبِّكَ فِي الدُّجَى نَوْرُهُدَى وَسَبِيلٌ مِنْ جَاءَتْ لَهُ الْأَرْوَاحُ زَادُ
فَاجْعَلُهُ نَبْضَكَ، لَا تُهْجِرْ وَصَالَهُ إِنَّ الْمَفْرَطَ عِنْدَ رَبِّهِ يُنَادِي نَادِمًا وَيُعَادُ
أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ، اجْعَلُوا لَكُمْ وَرْدًا يَوْمِيًّا مِنَ الْقُرْآنِ، وَلَا تَكْتَفُوا بِالتَّلَاوَةِ، بَلْ عِشُوا مَعَهُ،
تَدَبَّرًا، حَفَظًا، وَعَمَلًا.

عَلِّمُوهُ أَبْنَاءَكُمْ، وَتَنَافَسُوا فِي مَرَاجَعَتِهِ، وَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ، فَإِنَّ أَهْلَ الْقُرْآنِ هُمُ
أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتِهِ.

نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ الَّذِينَ هُمُ أَهْلُهُ وَخَاصَّتُهُ، وَأَنْ يَجْعَلَ الْقُرْآنَ
رَبِيعَ قُلُوبِنَا، وَنُورَ صُدُورِنَا، وَجَلَاءَ أَحْزَانِنَا، وَذَهَابَ هُمُومِنَا،

وَأَنْ يَجْعَلَنَا مِمَّنْ يَقْرَأُ آثَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ، وَيَعْمَلُ بِهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ.
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

فضل الصدقة (٨)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها الإخوة الأحبة، من أعظم أبواب الخير التي أمرنا بها الله وحث عليها نبيه ﷺ هي الصدقة. يقول الله تعالى:

﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ... فَأَصَّدَّقَ وَأَكُونَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [المنافقون: ١٠].

وعدنا الله بأنه لا يخلف ما ننفق، فقال سبحانه:

﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩].

وقد بين الله فضل من ينفق أموالهم في السر والعلن، فقال:

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً...﴾ [البقرة: ٢٧٤].

وقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة ؓ أن النبي ﷺ قال:

«قال الله تعالى: يا ابن آدم أنفق أنفق عليك. يمين الله ملأى، سحاً لا يغيضها شيء، الليل والنهار».

أيها الأحبة، لا خير أعظم من أن نجود بما وهبنا الله من مال ونعمة، فالصدقة تطهر النفوس، وتكفر الذنوب، وتزيد في الرزق، كما أخبرنا رسول الله ﷺ، ففي حديث معاذ ؓ قال النبي ﷺ: «ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار» (رواه الترمذي وحسنه).

ولا تخش الفقر، فإن الصدقة لا تنقص المال، قال النبي ﷺ:

«ما نقصت صدقة من مال» (رواه مسلم).

بل هي سبب للظل يوم القيامة، كما في الحديث المشهور: «ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه» (رواه البخاري ومسلم).

ولا تنس أن الله تعالى يضاعف أجر الصدقة، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب - ولا يقبل الله إلا الطيب - فإن الله يتقبلها بيمينه، ثم يربها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل» (رواه البخاري ومسلم).

يقول أحد الآباء:

كان ابني مريضاً مرضاً شديداً، حتى أن الأطباء قالوا لنا: "لا أمل إلا برحمة الله". فخرجت من المستشفى مهموماً، وإذا برجل فقير يطلب شيئاً من الطعام، فتذكرت حديث النبي ﷺ: "داووا مرضاكم بالصدقة" (رواه البيهقي وصححه الألباني).

فأخرجت مبلغاً كبيراً مما أملك، وقلت: "اللهم هذه صدقة لشفاء ابني"، ووالله لم تمض أيام حتى بدأ يتحسن، وخرج من المستشفى كأن لم يصبه شيء.

شاب يعمل سائقاً في شركة، وكان معتاداً أن يضع يومياً في سيارته علبة ماء وتمر للفقراء.

وذات يوم، أوقفه رجل فقير وقال: "جائع منذ أمس". أعطاه كل ما معه، وكان لا يملك غيره. وبعد دقائق قليلة، تعرض لحادث خطير، انقلبت فيه السيارة عدة مرات، وخرج منها سالماً بلا خدش!

فقال وهو يبكي: "تذكرت حديث النبي ﷺ: **«الصدقة تُطفئ غضب الرب»** (رواه الترمذي)،

وعلمت أنها كانت سبب النجاة".

تأملوا معي قصة الصحابي الجليل أبو طلحة الأنصاري رضي الله عنه، الذي كان يملك مالا يحبّه كثيرًا، فلما قال له النبي ﷺ:

«لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ»،

وكان يحب ماله، فقال له النبي ﷺ:

«بَخْ! ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، قَدْ سَمِعْتَ مَا قُلْتُ فِيهَا، وَأَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ».

فكان أبو طلحة من أفضل المتصدقين، فقدّم ما يحبّ لوجه الله، ورضي بالخير العظيم الذي أعدّه الله له.

أيها الأحبة، الصدقة جُنة من النار، وسبيل إلى مغفرة الذنوب، وسبب في زيادة البركة والرزق، ولا تنسوا الصدقة الجارية التي تبقى أجرها بعد الموت، كما قال النبي ﷺ: **«إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ، أَوْ عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ»** (رواه مسلم).

تَصَدَّقْ فَإِنَّ الدَّمَاعَ يُمَحَى بِهَا الذُّنُوبُ وَيُرفَعُ فِي الْمِيزَانِ إِنْ فَاضَتْ الْقُلُوبُ
تَصَدَّقْ، وَلَا تَخَشَّ الْفَقْرَ، فَإِنَّهَا تَزِدُّكَ رِزْقًا، وَالْيَقِينَ بِهَا يَطِيبُ
هِيَ الْبِرْهَانُ يَوْمَ الْهَوْلِ فِي سُؤْلِ هِيَ الظِّلُّ فِي الْحَشْرِ إِنْ لَفَحَ الْلَهيبُ

فلنحرص على إخلاص النية في صدقاتنا، ونبتعد عن المنّ والأذى، ونختار الطيب منها، فإنها زاد الآخرة، ورضوان الرحمن، وراحة القلب.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الخشوع في الصلاة: مفتاح الفلاح والنجاح (٩)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها الأحبة في الله،

لقد قال الله تعالى في كتابه الكريم:

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١-٢].

وذكر بعد ذلك صفات الفائزين في الدنيا والآخرة، وختم بقوله:

﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠-١١].

فالصلاة بالخشوع هي علامة النصر الحقيقي، إذ قال الحسن البصري رحمه الله:

«كان خشوعهم في قلوبهم، فغضوا بذلك أبصارهم، وخفضوا لذلك الجناح»
(تفسير ابن كثير).

وقال ابن القيم رحمه الله:

«علق الله فلاح المصلين بالخشوع في صلاتهم، فدل على أن من لم يخشع
فليس من أهل الفلاح» (مدارج السالكين).

أيها الإخوة، الخشوع هو لين القلب، ورقته، وسكونه، فإذا خشع القلب تبعته
جوارح الإنسان، فكان يقول النبي ﷺ عن صلاته:

«خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي» (رواه مسلم).

ومما يحزن أن كثيراً منا يدخل في الصلاة وهو مشتت الهموم، فيخرج منها بلا وعي، لا يعرف ما قرأ، ولا يستشعر معاني الصلاة، فخير بذلك لذة العبادة وثمار الخشوع.

قال ابن القيم:

«صلاة بلا خشوع كبدن ميت لا روح فيه... الصلاة الخالية من الخشوع لا يقبلها الله» (الوابل الصيب).

خشوع القلب أبلغ في الدعاء من الآهات في لهف الرجاء
إذا سجد الفؤاد مع الجوارح تسامى في مناجاة السماء
وما طابت صلاة دون قلب يناجي الله في صدق الوفاء

وقال النبي ﷺ:

«إن الرجل لينصرف وما كتب له إلا عشر صلاته» (رواه أبو داود وصححه الألباني).

فعلينا أن نتحرى أسباب الخشوع في الصلاة، منها:

❖ استحضار عظمة الله ﷻ وأننا واقفون بين يدي ملك الملوك، كما قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الزمر: ٦٧].

❖ النظر إلى موضع السجود وعدم الالتفات، فقد قال النبي ﷺ:

«لا يزال الله مقبلاً على العبد ما لم يلتفت، فإذا التفت انصرف عنه» (رواه أحمد).

❖ تدبر معاني القرآن والأذكار أثناء الصلاة، قال تعالى:

﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ [محمد: ٢٤].

❖ استحضر الموت والوداع، عن النبي ﷺ:

«إذا صليت فصلِّ صلاة مودع» (رواه الطبراني).

❖ تهيئة النفس للصلاة، بأن لا يكون مشغولاً بأكل أو شرب، قال ﷺ:

«لا صلاة بحضرة طعام» (رواه مسلم).

❖ إزالة كل ما يشغلك من أمور الدنيا، فقد قال النبي ﷺ بعد أن صلى في خميصة فيها نقوش:

«إنها ألهتني، فخذوها واثبوني بأنبجانية أبي جهم» (رواه البخاري ومسلم).

❖ مجاهدة النفس والوساوس، كما قال تعالى:

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩].

❖ استحضر الثواب العظيم الذي ينتظر الخاشع، قال النبي ﷺ:

«ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة، فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها، إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب» (رواه مسلم).

تأملوا حال النبي ﷺ في صلاته، كان يُسمع أزيزاً كأزيز المرجل من شدة بكائه خشية الله في الصلاة (رواه أبو داود).

وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يبكي في صلاته حتى لا يسمع الناس بكاءه (صحيح البخاري).

ذكر ابن الجوزي في كتابه **صفة الصفوة** (ج ٤ / ص ٢١٩)، في ترجمة العنابس بن عقبة، وقال: "وكان العنابس يسجد، فتمر به العصافير، فتقع على ظهره تحسبه جماداً".

قال أبو بكر بن عياش: "لورأيت حبيب بن أبي ثابت في سجوده قلت: ميت، من طول السجود". [رواها ابن أبي شيبة في المصنف (ج ٦ / ص ١٥٩)]

"رؤي سفيان الثوري في الحرم عندما صلى المغرب، فسجد سجدة فلم يرفع حتى نودي للعشاء". [ذكرها ابن الجوزي في صفة الصفوة (ج ٣ / ص ٢٧٣)]

فهؤلاء العظماء لم تكن صلاتهم مجرد حركات، بل كانت لقاءً مع الله بنفوس متخشعة، قلوب خاشعة تنساب دموعها حبًا وخشية.

أيها الأحبة، لا نرضى لأنفسنا إلا أن نكون من الخاشعين في صلاتنا، نستشعر عظمة الله، نحب لقاءه، ونخشع له في السر والعلن، فهو مفتاح الفلاح، وسبيل النجاح، ودرجات الجنة.

اللهم اجعلنا من الذين قال فيهم ربنا: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾، واغفر لنا وارزقنا خشوع القلوب في الصلاة، يا أرحم الراحمين.

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الصلاة ومكانتها العظيمة في الإسلام (١٠)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله - ﷺ - وأصحابه أجمعين، وبعد

أيها الإخوة:

الصلاة هي أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين، يقول النبي ﷺ:

«بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان» (رواه البخاري ومسلم).

إنها عمود الدين وركنه الأساسي، وهي أول ما يُحاسب عليه العبد يوم القيامة، فقد روى الطبراني عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

«أول ما يُحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة، فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله» (صححه الألباني).

الصلاة هي الفاصل بين المسلم والكافر، قال تعالى:

﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَأِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ [التوبة: ١١].

وقال النبي ﷺ:

«بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة» (رواه مسلم).

والصلاة تحمي الإنسان من المعاصي، قال تعالى:

﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

وفي سكرات الموت، كان آخر ما وصى به النبي ﷺ:

«الصلاة الصلاة، وما ملكت أيمانكم» (صححه الألباني).

فضل الصلاة وأثرها:

الصلاة تكفر الذنوب كما قال تعالى:

﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ

ذَكَرَ لِلذَّاكِرِينَ﴾ [هود: ١١٤].

وعن النبي ﷺ:

«رَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلُّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟»

قالوا: لا. قال: «فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَ الْخَطَايَا» (رواه البخاري ومسلم).

والصلاة نور يهدي العبد، قال النبي ﷺ: «الصلاة نور» (رواه مسلم).

والصلاة مع الصيام ترفعان مقام الشهداء، كما في حديث أبي هريرة ؓ:

«كَانَ رَجُلَانِ مِنْ بَلِيٍّ حَيٍّ مِنْ قِضَاعَةَ أَسْلَمَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَاسْتَشْهَدَ أَحَدُهُمَا،

وَأَخْرَا الْآخَرُ سَنَةً. قَالَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ: فَرُئِيتُ الْجَنَّةَ فَدَخَلَهَا الْمُؤَخَّرُ مِنْهُمَا قَبْلَ

الشَّهِيدِ، فَعَجِبْتُ لَذَلِكَ، فَذَكَرْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: "أَلَيْسَ قَدْ صَامَ بَعْدَهُ رَمَضَانَ،

وَصَلَّى كَذَا وَكَذَا رَكْعَةً سَنَةً؟!" (رواه أحمد).

والصلاة لها وقت محدد أمرنا الله بكتابتها فيه:

﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣].

تحذير من ترك الصلاة وتأخيرها:

في حديث طويل، رأى النبي ﷺ في المنام رجلاً يلقي عقاباً شديداً لأنه "يأخذ

القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة" (رواه البخاري).

وقال ﷺ:

«إن أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً...» (رواه البخاري ومسلم).

مكانة المساجد:

المساجد هي بيوت الله التي فيها يستريح قلب المؤمن، عن النبي ﷺ:

«المسجد بيت كل تقي، وتكفل الله لمن كان المسجد بيته بالروح والرحمة، والجواز على الصراط إلى رضوان الله إلى الجنة» (حسن).

أنطلق معكم انطلاقة سريعة إلى غرب المملكة العربية السعودية في منطقة وقرية بل وهجرة هي بجوار مدينة ينبع..

تلك القرية أخبرنا الأحبة وطلاب العلم في المنطقة؛ أن في تلك القرية هناك رجل صالح اسم على مسمى. يا ترى ما اسمه؟! إنه العم عابد..

لقد عنونت لهذه القصة بعنوان: ابن أم مكتوم زمانه دخلنا تلك القرية..

إنه لا يوجد بها أي معلم من معالم الحضارة. قرية وهجرة بسيطة في بنائها وشكلها وهيئتها. بدأنا نرتفع مع الأرض حيث ارتفعت. قصدنا مسجد القرية..

ذهبنا عنده. وصلنا إلى ذلك المكان، وإلى ذلك المسجد؛ وإذا بنا تبدأ معنا القصة. عندما وصلنا إلى المسجد وجدنا عند بابه حجراً كبيراً ومربوط به حبل..

_ لا إله إلا الله _.. ما قصة هذا الحبل؟!.. لقد وصلنا إلى الطرف الأول في هذه القصة..

نعم. لقد وصلنا إلى الطرف الأول. بدأنا نسير مع هذا الحبل يرتفع بنا حيث ترتفع الأرض، فإنها منطقة لم تأتِها حضارة مناظرة. إنَّ هذا الحبل بدأ يأخذنا بين أشجار. سرنا بالسيارة تقريباً ما يزيد على نحو ست دقائق.. سبحان الله..

بدأنا نصل إلى نهاية الحبل. نعم.. لقد بدأنا نصل إلى الطرف الآخر. ما سرّ النهاية! يا ترى ما هي النهاية! إلى ماذا يحملنا هذا الحبل، وإلى من سوف يوصلنا هذا الحبل، وما هو الخبر وراء هذا الحبل! إنه حبل ممدود على الأرض..

حبل ممدود على الأرض. عندما وصلنا إلى نهاية الحبل، وجدنا بيتاً مكوناً من غرفة ودورة مياه. وإذا بالبيت نجد رجلاً كبيراً في السن؛ كيف البصر؛ بلغ من العمر ما يزيد على ٨٥ عاماً. إنه يا ترى من!..

إنه العم عابد. سأله: قلت له: يا عم عابد. يا عم عابد.. أخبرنا ما سر هذا الحبل؟! ما سرّ هذا الحبل؟!.. اسمعوا الجواب. اسمعوا الجواب. فإنه _ ولله _..

لنداء أخرجه. لأصحاب الأربعين، والخمسين، والستين، والثمانين. نداء أخرجه. للأصحاء؛ للمبصرين لمن أنعم الله عليهم بالخيرات، والفضائل، والكرامات.

إنه نداء. لقد قال العم عابد كلمة تؤثر في كل قلب مؤمن. قال: يا ولدي.. يا ولدي.. هذا الحبل من أجل الصلوات الخمس في المسجد..

هذا الحبل من أجل الصلوات الخمس في المسجد. إنني أمسك به، أخرج من بيتي قبل الأذان، ثم أمسك بهذا الحبل حتى أصل إلى المسجد، ثم بعد الصلاة وخروج الناس أخرج آخر رجل من المسجد، ثم أمسك بالحبل مرة أخرى حتى أعود إلى بيتي ليس لي قائد يقودني. يده لقد أصبحت بجميع الصفات التي نحكم عليها من جراء أثر الحبل عليها.

إنه رجل..نور الله قلبه بالإيمان. قصد طاعة الله. أراد الصلاة..

أراد الصلاة. قصدها؛ فصدق الله فيه (تُورَ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ).. فأين.. الذين حرموا أنفسهم من المساجد!.. أين.. أولئك الكسالى!..

أين. أصحاب السيارات والخيرات والكرامات الذين امتنعوا عن حضور الصلوات الخمس في المسجد!.. إنه رجل بلغ به هذا السن. إنه بلغ هذا السن؛ كيف البصر؛ ضعيف البناء في حالة لو رأيتموها لتعجبتم والله. ولكن يقول: هذا الحبل من أجل الصلوات الخمس في المسجد. وقرية قرب مدينة القنفذة. نعم رجلين كفي في البصر أيضاً جيران ربطوا لهم حبل؛ لماذا يا ترى هذا الحبل؟! إنه من أجل حضور الصلوات الخمس في المسجد.. مات الأول.. ولا يزال الحبل موجوداً.. ومات الثاني.. ولا يزال الحبل شاهداً لهم.. لا يزال الحبل شاهداً لهم على ورودهم للمساجد..

فأين.. أولئك الرجال الذين تكاسلوا عن حضور الصلوات الخمس!.. أين.. الذين هجروا صلاة الفجر!.. لماذا لم يحرك قلوبنا قول الحبيب ﷺ: «**بشر المشائين في الظلم بالنور التام يوم القيامة**» [ذكرها الشيخ إبراهيم بوشيت]

أيها الأحبة، لنجعل الصلاة عهدنا، وركيزة إيماننا، فلا نتهاون فيها، بل نحرص على أدائها بخشوع في أوقاتها، فهي مفتاح الفلاح والنجاة.

اللهم اجعلنا من المصلين الذين قال فيهم ربنا:

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ * ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١-٢].

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

خالد بن الوليد.. سيف الله الذي لم يهزم (١١)

الحمد لله الذي جعل في صحابة نبيه - ﷺ - قدوة للمجاهدين، ونبراساً
للسالكين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

أيها الأحبة في الله...

حين تُذكر البطولة، وحين يُرفع لواء العزة، وحين يُطلب النصر في ميادين العز
والشرف... تتجه الأنظار إلى فارس من فرسان الإسلام، لم يُهزم في معركة قط، لا
في جاهلية ولا في إسلام، رجلٌ خاض المعارك فما عرف الهزيمة، وأدركته الوفاة
على فراشه، فذرفت روحه دموعاً لا على الدنيا، بل حسرةً أن مات وما نال
الشهادة! إنه خالد بن الوليد رضي الله عنه، سيف الله المسلول، سيفٌ سلَّه الله على الكافرين،
فمزَّق به جيوش الكفر، ودكَّ به عروش الطغيان.

لقد قال النبي ﷺ عنه:

«نِعَمَ عَبْدُ اللَّهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، سَيْفٌ مِنْ سَيُوفِ اللَّهِ سَلَّهَ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ»

(مسند الإمام أحمد ١/ ٢١٦، رقم ٤٣، حديث صحيح بشواهده.)

أسلم خالد رضي الله عنه في السنة الثامنة من الهجرة، وجاهد في سبيل الله جهاداً
عظيماً، ومن أعظم معاركه غزوة مؤتة، حين استشهد القادة الثلاثة: زيد بن حارثة،
وجعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن رواحة، ثم أخذ خالد الراية بعدهم، فكان الفتح
على يديه، حتى قال رسول الله ﷺ:

«ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ سَيْفٌ مِنْ سَيُوفِ اللَّهِ، حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ» (صحيح البخاري، رقم ٣٧٥٧).

لقد ضرب في مؤتة أروع ملاحم القيادة والحنكة، وأعاد ترتيب الجيش، حتى خيل للروم أن مدداً جاء من المدينة، فانسحب بالمسلمين انسحاباً عسكرياً منظماً أنقذ به الأمة من خسارة محققة.

ولما قاد معركة اليرموك، دك صفوف الروم وجعلهم عبرة، وسار من العراق إلى الشام في خمس ليالٍ، في مسير إعجازي لم يشهد له التاريخ مثيلاً. ويوم كان يحتضر على فراشه، تذكر المعارك، فبكى وقال كلمته التي سكنت قلوب الرجال وبثت الحماسة في أجيال الأمة:

«لقد شهدت كذا وكذا زحفاً، وما في جسدي موضع شبر إلا وفيه ضربة سيف، أو طعنة رمح، أو رمية سهم، وها أنا أموت على فراشي كما يموت البعير، فلا نامت أعين الجبناء»! (سير أعلام النبلاء ١ / ٣٨٢).

يا لها من عبرة! فارس الميدان لا يموت إلا مقهوراً أن الموت أدركه بعيداً عن صليل السيوف وخفقان الأعلام.

الدروس والعبر

١- علو الهمة والبحث عن الحق:

رغم مكانته بين قريش، لم يركن خالد لعزة الجاهلية، بل سعى للحق.

أسلم بقناعة بعد تفكير، وغير مسار حياته بالكامل.

فالحق لا يُعرف بالعادات، بل بالتجرد والصدق مع النفس.

٢- التحول الإيجابي الكامل بعد الإسلام الذي حارب المسلمين في أحد

أصبح مدافعاً عن الدين بكل جوارحه.

فالإسلام يفتح صفحة جديدة، والماضي لا يمنع من أن يكون لك مستقبل مشرق.

٣- التفوق في التخطيط والإبداع في القيادة:

استخدم خالد بن الوليد تكتيكات عسكرية مذهلة كخطة الانسحاب في مؤتة، والهجوم الملتف في اليرموك.

فالقيادة تحتاج عقلاً وتخطيطاً، لا مجرد شجاعة.

٤- الولاء لله لا للمنصب:

عزله الخليفة عمر بن الخطاب عن قيادة الجيوش، ومع ذلك لم يغضب، بل واصل الجهاد كجندي.

فالإخلاص أن تعمل لله لا للظهور أو المنصب.

٥- الزهد رغم الفتح والغنائم:

مع كل الفتوحات والغنائم، عاش خالد زاهداً بسيطاً، لا تغريه الدنيا.

فالعظمة ليست في الغنى، بل في التحكم بالنفس.

٦- الشجاعة والثبات في الميدان:

لم يُهزم خالد في معركة قط، وكان دائماً في الصفوف الأمامية.

فالشجاعة لا تعني التهور، بل تعني الثبات والإقدام مع وعي.

خالد بن الوليد ليس مجرد قائد عسكري، بل رمز لعظمة التحول، والإخلاص،

والقيادة المتزنة، والصدق في النية والعمل.

سيرته تلهمنا أن من أراد نصره هذا الدين بصدق، فتح الله له أبواباً من القوة والنصر والبقاء في ذاكرة الأمة.

بلغ من حبه للجهاد أنه قال:

«ما من ليلة يُهدى إليّ فيها عروسٌ أنا لها محبٌّ، أحبُّ إليّ من ليلةٍ شديدة البرد، كثيرة الجليد، في سريةٍ من المهاجرين أصبح فيها العدو» (سير أعلام النبلاء ١ / ٣٧٥).

فيا من تقرأ أو تسمع، كن مثل خالد في الإخلاص، في البذل، في الشجاعة، في نصره الدين... لا تكن من أولئك الجبناء الذين تموت قلوبهم وهم أحياء. اجعل همك في نصره دينك، وسَل الله الشهادة بصدق، فإن النبي ﷺ قال:

«مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ، بَلَغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشَّهَدَاءِ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ»

(صحيح مسلم، رقم ١٩٠٩)

اللهم ارزقنا صدق الإيمان، وحسن الاقتداء بأوليائك الصالحين، واجعلنا ممن قلت فيهم:

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ الأحزاب: ٢٣

وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

بين روضةٍ من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار (١٢)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

يا عبد الله...

هل تأملت حالك بعد أن يُغلق عليك باب القبر؟

هل تصورت اللحظة التي يضعونك فيها في اللحد، ويهيلون عليك التراب، وينصرفون، ويبقى معك عملك؟

﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق: ١٩].

أيها الأحبة...

إن القبر أول منازل الآخرة، فمن نجا منه، فما بعده أيسر، ومن لم ينج، فالأمر أشد وأخطر!

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلَ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ...» [رواه الترمذي (٢٣٠٨) وصححه الألباني].

وهذا هو باب الحقيقة الكبرى الذي ندخله جميعًا، لكن الناس في القبور أصناف، فمنهم من ينعم، ومنهم من يعذب.

قال رسول الله ﷺ:

«إِنْ أَحَدُكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيَقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ» [رواه البخاري (١٣٧٩) ومسلم (٢٨٦٦)].

عذاب القبر حق لا شك فيه بل هو فتنة عظيمة تُعرض لكل إنسان إلا من رحم الله، قال ﷺ:

«ولقد أوحى إلي أنكم تُفتنون في القبور» [رواه البخاري (١٠٥٣) ومسلم (٩٠٥)].

وكان رسول الله ﷺ إذا صلى، تعوذ من عذاب القبر، تقول عائشة رضي الله عنها:

«ما رأيت رسول الله ﷺ بعد صلى صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر» [رواه البخاري (١٣٧٢) ومسلم (٥٨٤)].

ولقد مرّ النبي ﷺ بقبرين فقال: «إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير...» [رواه البخاري ومسلم].

وفي المقابل: هناك من يُنعم في قبره

قال تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ

فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦].

قال ابن كثير: "وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب

البرزخ في القبور" [تفسير ابن كثير (١٩٣/١٢)].

وجاء في حديث البراء بن عازب - الطويل - أن المؤمن إذا أجاب الملكين يُقال

له: "نم كنومة العروس، الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه"

[رواه أحمد وصححه الألباني في "أحكام الجنائز"].

حدثني أحد طلاب العلم عن قصة شهدا بنفسه، يقول:

"في مغسلة الموتى، جاءونا بجثة شاب توفي فجأة، وكان يبدو على وجهه

علامات غريبة، سألتهم عنه، فقالوا: هذا الشاب كان من أهل المعاصي، لا يعرف

المسجد، ويُرَى على الطرقات في حالٍ لا يُرضي الله.

يقول: بعد يومين فقط، جاءونا بشاب آخرب نفس العمر، لكنه كان من أهل الطاعة، صاحب قرآن وصلاة، تقول أمه: آخر ما نطقه قبل موته: (اللهم اجعل قبري روضة من رياض الجنة).

يقول المغسل: والله الذي لا إله غيره، ما إن فتحنا وجهه إلا ورأينا وجهه كالقمر، تفوح منه رائحة طيب لم نشهداها من قبل، فقلت: هنيئاً لك يا من عمّرت الدنيا بطاعة الله.

يا عبد الله...

ما أعظم الفرق بين من يُقال له: نم كنومة العروس، ومن يُقال له: اضربوه بمطرقة من حديد!

عملك هو الباقي معك قال النبي ﷺ: «يتبع الميت ثلاثة: أهله، وماله، وعمله، فيرجع اثنان ويبقى واحد، يرجع أهله وماله، ويبقى عمله» [رواه البخاري (١٣٦١) ومسلم (٢٩٦٠)]. فيا من تُضيّع وقتك في اللهو والمعصية...

ماذا أعددت للقبر؟

هل صليت الفجر في جماعة؟ هل تركت الغيبة؟ هل حفظت بصرك ولسانك؟

قال ﷺ: «استغفروا لأخيكم، وسلوا له التثبيت، فإنه الآن يُسأل»

[رواه أبو داود (٣٢٢١) وصححه الألباني].

أَتَيْتُ الْقَبْرَ وَرَفَنَادِيَّتُهَا أَيْنَ الْمُعْظَمُ وَالْمُحْتَقَرُ؟
وَأَيْنَ الْمَذَلُّ بِأَثْوَابِهِ؟ وَأَيْنَ الْمُبَاهِي إِذَا مَا افْتَخَرَ؟
تَفَانُوا جَمِيعًا فَمَا مُخْبِرٌ وَمَاتُوا جَمِيعًا وَمَاتَ الْخَبِرُ
فَيَا سَائِلِي عَنْ أَنَاسٍ مَضُوا أَمَا لَكَ فِيمَا مَضَى مُعْتَبِرُ؟

القبرضة لا يسلم منها أحد روى أحمد عن عائشة ؓ أن النبي ﷺ قال:

«إن للقبر ضغطة، لو كان أحد ناجياً منها، لنجا سعد بن معاذ».

فإذا كان هذا حال سعد الذي تحرك له العرش واهتزت له السماء، فكيف بنا نحن؟!

نصيحة من القلب: تزود للآخرة، لا تؤجل التوبة، لا تُسوف الإنابة، فالقبر ينتظر، والليل يمضي، والأعمار قصيرة، والفرصة لا تتكرر...

كان هناك شابٌ عُرف بين الناس بالهوان والغفلة، لا يصلي، ولا يعرف للمسجد طريقاً، منشغلاً في الدنيا، يتقلب بين الشهوات، ويظن أن الموت بعيد.

وفي أحد الأيام، كان في جنازة مع أهله مجاملةً، لا رغبةً في الأجر، فلما وصلوا إلى المقبرة، وانتهوا من دفن الميت، اقترب الشاب من أحد القبور القديمة، فرأى حجراً مكتوباً عليه:

"يا من تغترُّ بالشباب أما رأيتَ حال الأحياء؟
كنا مثلك نضحك ونلعب والآن نحن رهائن التراب."

وقف الشاب متسمراً، وتجمدت قدماه. دخل الخوف قلبه لأول مرة. أحس أن القبر يناديه: استعد!

وفي تلك اللحظة، شعر كأن كل الدنيا لا تساوي شيئاً أمام لحظة يُقال فيها: "فلان بن فلان... إلى القبر."

عاد الشاب إلى بيته، لكن قلبه لم يعد كما كان. صلى لأول مرة بخشوع،
وأمسك بالمصحف، وقال:

"يا رب، إن لم تغفر لي... فمن؟

وإن لم أتب اليوم... فمتى؟"

ومنذ ذلك اليوم، تغيّر حاله، وأصبح من أهل الطاعة، بل صار يُذكَر الناس
بالموت والدار الآخرة.

قال الشاعر:

تَزَوَّدَ مِنَ التَّقْوَى فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي إِذَا جَنَّ لَيْلٌ هَلْ تَعِيشُ إِلَى الْفَجْرِ
وَكَمْ مِنْ صَغَارٍ يَرْتَجَى طُولَ عُمرِهِمْ وَقَدْ أُدْخِلَتْ أَجْسَادُهُمْ ظُلْمَةَ الْقَبْرِ

اللهم اجعل قبورنا روضات من رياض الجنة، ولا تجعلها حفراً من حفر النار،
وثبتنا عند السؤال، ووفقنا للعمل الصالح.

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

لَذَّةُ الْعِبَادَةِ .. رَاحَةُ الْأَرْوَاحِ وَغِذَاءُ الْقُلُوبِ (١٣)

الحمد لله حمداً طيباً مباركاً فيه، حمداً يملأ السماوات والأرض، والصلاة والسلام على من كانت قرّة عينه في الصلاة، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها الأحبة في الله:

هل جربت يوماً أن تصلي ركعتين بعد منتصف الليل وقد خلا قلبك من الدنيا؟

هل رفعت كفّيك يوماً في جوف السحر فبكيت بين يدي الله؟

هل تلوت القرآن بخشوع حتى شعرت أنه يُخاطبك، وأنتك تسير في نوره؟

إنها لذّة العبادَةِ، إنها جنّة الدنيا، وسعادة الأرواح، وطمأنينة القلوب...

قال تعالى:

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧].

الحياة الطيبة... هي حين تتلذذ بالقرب من الله، وتسكن بجانبه، وتأنس بذكره ومناجاته.

قال أحدهم: "جربت كل لذائذ الدنيا، فلم أجد أطيب من سجدة طويلة في آخر الليل".

وكان النبي ﷺ يقول لبلال: «قُمْ فَأَرِحْنَا بِالصَّلَاةِ» [سنن أبي داود: ٤٩٨٦، وصححه الألباني].

أرأيتم! لم يكن يُصليّ كواجب، بل كان يرتاح بالصلاة، يجد فيها سعادته وطمأنينته.

فلإيمان طعم، وللعبادة لذة، وللطاعة حلاوة، كما قال رسول الله - ﷺ:

(ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا) (رواه مسلم)، وقال - ﷺ: (ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ طَعْمَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ يُحِبُّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَمَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَمَنْ كَانَ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَرْجَعَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ) (رواه مسلم)،

وهي ما يجده المسلم من راحة النفس وسعادة القلب، وانشرح الصدر، واستشعار سعادة معنوية ولذة لا يستطيع الإنسان وصفها، وكأنه يعيش هذا الدقائق في جنة؛ يحلّق قلبه في رياضها بعيدًا عن هذه الدنيا، عند القيام بعبادة من العبادات، وهذه اللذة تتفاوت من شخص لآخر حسب قوة الإيمان وضعفه.

وقال ابن تيمية رحمه الله: "إن في الدنيا جنة، من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة" [الوابل الصيب: ص ٨١].

وقال بعض السلف: "مساكين أهل الدنيا، خرجوا منها وما ذاقوا أطيب ما فيها"، قيل: وما أطيب ما فيها؟ قال: "محبة الله، ومعرفته، وذكره" [الوابل الصيب: ص ٨٢].

ولست أرى للسُرور طعمًا إذا لم يكن في الصلاة لذة سُجودي
وإذا خلوتُ بربي قلتُ يا أُملي يا واحدًا ليس لي غيرُك من أحدٍ
همُّ الأحبابِ إن غابوا فلي عنهم أنسُ بربي يجليني عن الكدرِ
صلّيتُ فانساب نورٌ في جوانبي كأن قلبي على طهرٍ من الزهرِ

وقال بعض الدعاة: إن من أسباب الانتكاس وترك الطاعة -والعياذ بالله-: عدم ذوق هذه الحلاوة، وهذه اللذة، التي لا يمكن للعبد تركها والاستغناء عنها بعد ما ذاقها؛ فمن ذاق عرف، ومن عرف اغترف.

وقال إبراهيم بن ادهم "لو يعلم الملوك وأبناء الملوك - وهم في ظن الناس السعداء المنعمون - ما نحن فيه من السعادة - أي: بطاعة الله - لجالدونا عليها بالسيوف!" [سير أعلام النبلاء (الذهبي، ٧ / ٣٨٧):].

فأي سرور ولذة كان فيها هؤلاء، وما حال قلوبهم ونفوسهم، حتى يقولوا: ما أطيب عيش أهل الجنة لو كانوا على ما نحن فيه من السعادة واللذة والراحة بطاعة الله؟!

كيف نصل إلى لذة العبادة؟

١. مجاهدة النفس:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا...﴾ [آل عمران: ٢٠٠]

قال أحد السلف: "ما زلت أسوق نفسي إلى الله وهي تبكي، حتى سقتها وهي تضحك".

٢. البعد عن الذنوب:

قال ابن القيم: "وكلما كثرت الذنوب اشتدت الوحشة" [الداء والدواء: ص ٤٠١]

وقال سفيان الثوري: "حرمت قيام الليل بذنب أذنبته" [لذة العبادة: ص ١٨].

٣. ترك فضول الطعام والكلام:

قال أحد السلف: "راحة القلب في قلة الآثام، وراحة البطن في قلة الطعام، وراحة اللسان في قلة الكلام".

٤. استحضارية القرب من الله:

قال الله تعالى في الحديث القدسي: «وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إليّ

مما افترضته عليه...» [صحيح البخاري: ٦٥٠٢].

٥. استحضر أثر العبادة في الدنيا والآخرة:

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ [طه: ١١٢].

دخل شاب على إمام مسنّ في أحد مساجد المدينة، وقال له:

يا شيخ، أريد أن أستشعر لذة العبادة، لكنني لا أستطيع، كلما صليت أشعر

بالممل! فابتسم الشيخ، وقال له: هل جربت أن تقف بين يدي الله كأنك تراه؟

قال: لا.

قال: إذا جرب الليلة أن تصلي ركعتين في ظلمة الليل، ثم اقرأ الفاتحة كأن

الله يُخاطبك، واسجد وابق في سجودك وأنت تقول: "اللهم إني أحبك، فاجعلني

من المحبوبين"، ولا تقم حتى تدمع عيناك.

يقول الشاب بعد أيام: والله يا شيخ، قد ذقت ما لم أذقه طوال حياتي! لقد نمت

بعد الصلاة، فاستيقظت وفي قلبي حنين للصلاة من جديد!

أيها الأحبة...

إن لذة العبادة لا تُعطى إلا لمن صبر وجاهد، وصدق في طلبها، فأقبلوا على

الله، وستجدون أن السجود له... أعذب من النوم، وأن قيام الليل ألد من وسادة

الفراش، وأن تلاوة القرآن أنقى من هواء الصباح...

اللهم اجعلنا من المتلذذين بعبادتك، المطمئنين بذكرك، المقربين من رضاك...

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

كفارات الذنوب .. أبواب الرحمة المفتوحة (١٤)

الحمد لله الذي وسعت رحمته كلَّ شيء، يغفر لمن تاب، ويعفو عمَّنْ أُناب،
والصلاة والسلام على نبي التوبة، محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه ومن سار على
نهجه إلى يوم الدين.

أيها الأُحبة...

من مَنَّا لا يذنب؟ من مَنَّا لا يعصي؟

كلنا خطّائون، وكلنا نحتاج إلى مغفرة الله ورحمته...

لكن رحمة الله عظيمة، واسعة، فتح لنا أبوابًا للتوبة، ومواسمَ للتكفير، ومَسالكَ
للمرجوع إليه.

قال الله ﷻ:

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٧]

فالإيمان والعمل الصالح مفتاح النجاة، وممحو للسيئات.

بل بشرنا النبي ﷺ فقال:

«تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ

شَيْئًا» [رواه مسلم: ٢٥٦٥].

من أعظم الكفارات: التوبة الصادقة

الله ﷻ وعد من تاب، وعدًا عجيبيًا فقال: ﴿فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ [الفرقان: ٧٠]

يا الله! ليس فقط يغفر، بل يبدّل الذنب إلى حسنة!

وقال ﷺ: «التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ» [ابن ماجه: ٤٢٥٠، وصححه الألباني].

أعمال يكفر الله بها الذنوب:

١. الإيمان والعمل الصالح: ﴿لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٧]

٢. اجتناب الكبائر: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ [النساء: ٣١]

٣. التوبة الصادقة

٤. الاستغفار قال ﷺ: «من قال: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ... غُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ

قد فر من الزحف» [أبو داود: ١٥١٧، صححه الألباني].

٥. الوضوء والصلاة والمشي إليها:

قال ﷺ: «أَلَا أَدْلِكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا؟... كَثْرَةُ الْخَطَا إِلَى

الْمَسَاجِدِ...» [مسلم: ٢٥١]

٦. الصدقة «الصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ» [الترمذي: ٢٦١٦].

٧. الحج والعمرة «يَنْفِيَانِ الذَّنْبَ كَمَا يَنْفِي الْكِبْرُخَبُثَ الْحَدِيدُ» [النسائي:

٢٦٣١].

٨. المصائب والابتلاءات «حَتَّى الشُّوْكَةُ يُشَاكُّهَا» [مسلم: ٢٥٧٤].

٩. صيام وقيام رمضان «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ

ذَنْبِهِ» [البخاري: ٣٨].

أيها الأحبة...

لا تيأسوا من رحمة الله، فالذنوب مهما عظمت، فإن عفو الله أعظم، ومهما كثرت، فإن مغفرة الله أوسع.

اعملوا بهذه الكفارات، وداوموا على الاستغفار، وسارعوا إلى الطاعات، وادخلوا في رحمة الله من أوسع أبوابها.

قال ﷺ: «لو أنكم لا تذنون، لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر الله لهم» [مسلم: ٢٧٤٩].

اللهم اغفر ذنوبنا، واستر عيوبنا، وثبتنا على طاعتك، واختم لنا بالحسنى يا أرحم الراحمين...

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

المعاصي وعقوباتها .. طريق الذل والحرمان (١٥)

الحمد لله الذي فتح لعباده أبواب التوبة، وحذّرهم من خطوات الشيطان،
والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه
أجمعين.

أيها الأحبة...

في زمن الفتن، وفي عصر كثرت فيه المغريات، وتزيّنت فيه المعاصي بألوان
الطّلاء الزائف، وقع كثير من الناس في حبال الشيطان، فاستسهلوا المعاصي،
واستخفوا بالذنوب، حتى صارت القلوب قاسية، والنفوس جافة، والعيون لا تدمع،
والجوارح لا تخشع!

المعاصي... دمار الدنيا والآخرة،

قال ابن القيم رحمه الله:

"فما الذي أخرج الأبوين من الجنة، دار اللذة والنعيم والسرور إلى دار الآلام
والأحزان والمصائب؟ وما الذي أخرج إبليس من ملكوت السماء وطرده ولعنه
ومسخ ظاهره وباطنه؟... وما الذي غرق أهل الأرض كلهم حتى علا الماء فوق
رؤوس الجبال؟ وما الذي أهلك عاداً وثمود؟... وما الذي أغرق فرعون وقومه؟... وما
الذي أهلك الأمم ودمرها ودمر عليهم مساكنهم؟"

ثم قال:

"وما الذي ملأ القبور من أجسادهم؟ وما الذي عرّضهم لعذاب القبر وضمته
وفتنه؟ وما الذي يُفزعهم يوم القيامة؟ وما الذي يُسود وجوههم ويكسيهم ذللاً؟..."

إنه: المعاصي والذنوب...!" (الجواب الكافي، ص ٣٧-٣٨)

يقول الله تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ...﴾ [العنكبوت: ٤٠]

لا تحتقر الذنب.. فإن الجبال من الحصى!

قال النبي ﷺ: «إياكم ومحقرات الذنوب، فإنها تجتمع على الرجل حتى تهلكه»

(رواه أحمد، وهو حسن).

وقال أنس رضي الله عنه: "إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر، إن كنا

لنعدّها على عهد النبي من المهلكات" (البخاري ٦٤٩٢).

امرأة دخلت النار في هرة، ورجل هلك بكلمة، وآخر هُزم جيش بسبب مخالفة

واحدة!

﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٥]

المعصية تقتل القلب وتورث الذل:

قال النبي ﷺ: «وجعل الذل والصغار على من خالف أمري» (أحمد، صحيح)

وقال الحسن: "أبى الله إلا أن يُذِلَّ من عصاه" [الزهد لأحمد، رقم الأثر: ١٣٦، ص: ١١٧].

تورث الوحشة: مع الله، ومع الناس، ومع نفسك!

قال ابن عباس: "للسيئة سوادٌ في الوجه، وظلمة في القلب، ووهنٌ في البدن،

وبغضٌ في قلوب الخلق" (الجواب الكافي، ص ٤٩)

تُغطي القلب بالران حتى لا يعود يشعر بالقرآن، ولا يخشع للصلاة، ولا يتأثر

بالموعظة

قال ﷺ: «إذا أذنب العبد نُكِت في قلبه نكتة سوداء...» (رواه الترمذي، حسن صحيح)

ثم قرأ: ﴿كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ [المطففين: ١٤]

دخل رجل على الحسن البصري وقال: "يا أبا سعيد، أشكو قسوة قلبي".

قال له: "أذبه بالتوبة... فإن الذنب يُميت القلب، وإذا مات القلب، فلا حياة فيه".

كم منّا يشعر بقسوة في قلبه؟ كم منّا يقرأ القرآن فلا يتأثر، ويُصلي فلا يخشع،
ويسمع الموعظة ثم يخرج كما دخل؟

يا أخي... لعلها ذنوب تراكمت... ومعاصي أظلمت قلبك... فهيا تب إلى الله...

لا تقل: الله غفور رحيم فقط! بل قل كما قال الله:

﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ [الحجر: ٤٩-٥٠]

أخي الكريم: تذكر نظر الله إليك، استح من ملائكته، راقب قلبك قبل أن يُغلق،
واسجد الآن تائبًا، وقل:

"اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا، فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني"

ولا تنظر إلى صغر الذنب، ولكن انظر إلى عظمة من عصيت!

تصل الذنوب إلى الذنوب وترتجي. درك الجنان بها وفوز العابد؟

ونسيت أن الله أخرج آدمًا منها إلى الدنيا بذنب واحد!

وقال الإمام ابن كثير في البداية والنهاية في أحداث سنة ٢٧٩: وفيها توفي عبدة بن عبد الرحيم- قبحه الله- ذكر ابن الجوزي أن هذا الشقي كان من المجاهدين كثيراً في بلاد الروم، فلما كان في بعض الغزوات والمسلمون محاصروا بلدة من بلاد الروم إذ نظر إلى امرأة من نساء الروم في ذلك الحصن فهويها فراسلها، ما السبيل إلى الوصول إليك؟ فقالت: أن تتنصر وتصدق إلي، فأجابها إلى ذلك فما راع المسلمين إلا وهو عندها، فاغتم المسلمون بسبب ذلك غماً شديداً، وشق عليهم مشقة عظيمة فلما كان بعد مدة مروا عليه وهو مع تلك المرأة في ذلك الحصن فقالوا: يلا فلان! ما فعل قرآنك؟ ما فعل علمك؟ ما فعل صيامك؟ ما فعل جهادك؟ ما فعلت صلاتك؟ فقال: اعلموا أنني أنسيت القرآن كله إلا قوله: (رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ* ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ). وقد صار لي فيهم مال وولد. انتهى.

وصدق رسول الله ﷺ إذ قال: **إن الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل الجنة ثم يختم له عمله بعمل أهل النار، وإن الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل النار ثم يختم له عمله بعمل أهل الجنة.** [رواه مسلم].

اللهم طهر قلوبنا من الذنوب، وأرواحنا من الخطايا، وردنا إليك رداً جميلاً...
والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الحسد: داء القلوب ومفتاح الفتن (١٦)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

أيها الأحبة في الله،

من أخطر ما يُفسد القلوب ويهدم الأخوة بين الناس، هو داء الحسد، ذلك الشعور المرير الذي يزرع الفتنة، ويكدر صفو النفوس، ويقضي على المحبة، ويجر صاحبه إلى بئر الظلام، بعيدًا عن رحمة الله.

أمرنا الله تعالى بالاستعاذة من شر الحاسد، فقال ﷺ: ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا

حَسَدَ﴾ [الفلق: ٥]

وقال تعالى مخاطبًا الحاسدين: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ

فَضْلِهِ﴾ [النساء: ٥٤]

وقال نبينا ﷺ: «لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، وكونوا عباد الله إخوانًا» (رواه البخاري ومسلم).

وجب علينا أن نبتعد عن هذه الصفة الخبيثة التي تقسم القلوب وتفسد العلاقات.

أعظم قصة حسد في التاريخ، هي قصة إبليس الذي حسد آدم لما فضله الله على الملائكة، وسعى لإخراجه من الجنة! تلك القصة تحذرنا أن الحسد قد يكون سببًا في الطرد من رحمة الله وضياع الجنة.

الحسد المشروع... غبطة وحسد في الله

قال النبي ﷺ: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن... ورجل آتاه الله مالاً

فينفقه» (صحيح البخاري ومسلم).

هذا هو الحسد الذي لا يضر، بل يدفعنا للعمل والاجتهاد، لنقترب من الله بالخير.

أضرار الحسد:

❖ يفسد القلب، وينشر الكراهية والبغضاء

❖ يقطع أواصر المحبة والألفة

❖ يجلب الضرر لصاحبه في الدنيا والآخرة

قال الفقيه أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى: (يصل إلى الحاسد خمس عقوبات قبل أن يصل حسده إلى المحسود، أولاها: غم لا ينقطع، وثانيها: مصيبة لا يؤجر عليها، وثالثها: مذمة لا يحمده عليها، ورابعها: سُخْطُ الرَّبِّ ﷻ، وخامسها: يُغْلَقُ عَنْهُ بابُ التَّوْفِيقِ).

قال رجل يخاطب مَنْ حَسَدَهُ

أَلَا قُلْ لِمَنْ بَاتَ لِي حَاسِداً أَتَدْرِي عَلَى مَنْ أَسَاءَتِ الْأَدَبُ
أَسَاءَتِ عَلَى اللَّهِ فِي فِعْلِهِ لِأَنَّكَ لَمْ تَرْضَ لِي مَا وَهَبَ
فَكَانَ جَزَاؤُكَ أَنْ زَادَنِي وَسَدَّ لَدَيْكَ طَرِيقَ الطَّلَبِ

قال رسول الله ﷺ: «الحسد والبغضاء هي الحالقة... تحلق الدين» (سنن الترمذي، حديث حسن).

كيف تحمي نفسك من شر الحاسد؟

❖ الاستعاذة بالله:

❖ قل دائماً: "أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق".

❖ التقوى والصبر:

قال تعالى ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ [آل عمران: ١٢٠]

❖ التوكل على الله، والإخلاص له وحده.

❖ كثرة الصدقة والإحسان، فإنها درع من الشر.

❖ إطفاء نار الحاسد بالإحسان إليه.

عن انس رضي الله عنه قال: كنا جلوسا مع رسول الله ﷺ فقال: "يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة"، فطلع رجل من الأنصار، تنطف لحيته من وضوئه، قد تعلق نعليه في يده الشمال، فلما كان الغد، قال النبي ﷺ، مثل ذلك، فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى. فلما كان اليوم الثالث، قال النبي ﷺ، مثل مقالته أيضا، فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأولى، فلما قام النبي ﷺ تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص، فقال: إني لأحييت أبي فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثا، فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تمضي فعلت؟ قال: نعم. قال أنس: وكان عبد الله يحدث أنه بات معه تلك الليالي الثلاث، فلم يره يقوم من الليل شيئا، غير أنه إذا تعار وتقلب على فراشه ذكر الله ﻻ ﻫﺎ وكبر، حتى يقوم لصلاة الفجر. قال عبد الله: غير أنني لم أسمعهم يقول إلا خيرا، فلما مضت الثلاث ليال وكدت أن أحقر عمله، قلت: يا عبد الله إني لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجر ثم، ولكن سمعت رسول الله صلى عليه وسلم يقول لك ثلاث مرار: "يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة" فطلعت أنت الثلاث مرار، فأردت أن آوي إليك لأنظر ما عملك، فأقتدي به، فلم أرك تعمل كثير عمل، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ، فقال: ما هو إلا ما رأيته. قال: فلما وليت دعائي، فقال: ما هو إلا ما رأيته، غير أنني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشا، ولا أحسد أحدا على خير أعطاه الله إياه، فقال عبد الله: هذه التي بلغت بك، وهي التي لا نطيق. [مسند أحمد].

يروى أن رجلاً كان يجالس أحد الحكام ويصاحبه وينصحه، فحسده رجل شرير على ذلك المقام عند الحاكم، فذهب إلى الحاكم وقال له: إن هذا الذي يجالسك، ويقول ما يقول من كلام جميل، يزعم أنك أبخر (أي لقمك رائحة كريهة) فقال له الحاكم وهو ساخط: وكيف أتأكد من ذلك؟

قال له الرجل الحاسد: تدعوه إليك، فإنه إن دنا منك وضع يده على أنفه لئلا يشم رائحة البخر منك، فقال له الحاكم: انصرف حتى أنظر، فخرج الحاسد من عند الحاكم، وذهب إلى الرجل جليس الحاكم الذي وشى به عنده ودعاه إلى منزله، فأطعمه طعاماً فيه ثوم كثير، ثم خرج ذلك الرجل وذهب كعادته إلى الحاكم وجلس بجواره لينصحه، فقال: أيها الحاكم أحسن إلى المحسن بإحسانه، أما المسيء فستكفيه إساءته، فقال له الحاكم: ادن مني. فدنا منه، فوضع الرجل يده على فمه مخافة أن يشم الحاكم منه رائحة الثوم، فقال الحاكم في نفسه: ما أرى فلانا إلا قد صدق. وكان الحاكم لا يكتب بخطه إلا صلة أو جائزة، فكتب للرجل كتاباً بخطه إلى عامل من عماله يقول فيه: إذا أتاك حامل كتابي هذا فاذبحه.

فأخذ الرجل جليس الحاكم الكتاب، وخرج به، فلقى الرجل الواشي الذي حسده.

فقال له: ما هذا الكتاب؟

فقال: خط الحاكم لي كتاباً فيه جائزة. فقال له: هبه لي.

قال: هو لك. فأخذه ومضى به إلى العامل، فقال له العامل: في كتابك أن أذبحك، فقال له الرجل الحاسد بفزع: إن الكتاب ليس لي، فالله الله في أمري حتى تراجع الحاكم وتخبره بأمري.

فقال العامل: ليس لكتاب الحاكم مراجعة، فذبحه. ثم عاد الجليس الطيب إلى الحاكم كعادته، فتعجب الحاكم، وقال له: ما فعلت بالكتاب؟

فقال الرجل الطيب: لقيني فلان فاستوهبه مني فوهبته له.

قال الحاكم له: إنه ذكر لي أنك تزعم أنني أبخر.

قال الرجل الطيب: ما قلت ذلك. قال الحاكم: فلم وضعت يدك على فمك؟

قال: لأنه أطعمني طعاماً فيه ثوم فكرهت أن تشمه، عندئذ قال الحاكم لهذا الرجل الطيب الحكيم: صدقت. ارجع إلى مكانك، فقد كفى المسيء إساءته.

[موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق: ٢/ ١٢٣]

أيها الأحبة، اجعلوا قلوبكم نقيّة، وابتعدوا عن الحسد والغل، وازرعوا في صدوركم الحب والرضا، وابتغوا القناعة والرضا بما قسمه الله، فذلك باب السعادة والسكينة.

اللهم اجعلنا من الذين يحبون لبعضهم بعضاً فيك، ويسترون على الناس عيوبهم، ويحفظون قلوبهم من الحسد والبغضاء.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الاستغفار: صابون القلوب ومفتاح التوفيق (١٧)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

أيها الأحبة في الله،

كم هي عجيبة هذه العبادة التي سماها أهل العلم "صابون القلوب"، وهي الاستغفار!

فتح قلب النبي ﷺ عليها، فقال: «إِنَّهُ لَيُعَانُ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِئَةَ مَرَّةٍ» (رواه مسلم).

الاستغفار هو التوبة المستمرة، والرجوع إلى الله بقلوب ملؤها الندم، وبألسنة تلهج بالدعاء:

روي عن عبد الله بن عمر قوله: «إِنَّا كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ يَقُولُ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الْغَفُورُ مِائَةَ مَرَّةٍ» (أبو داود، وصححه الألباني).

لماذا الاستغفار؟

لأننا دائماً بين نعمة وذنب، والعبد يحتاج أن يشكر الله على نعمته، ويستغفره على ذنوبه. لأن الاستغفار سبب لرفع الدرجات في الجنة، كما قال النبي ﷺ:

«إِنَّ اللَّهَ ﷻ لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ... بِاسْتِغْفَارٍ وَلَدَيْكَ لَكَ» (مسند أحمد).

وصايا الله لنا بالاستغفار: قال تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١٠٦]

و ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المزمل: ٢٠].

فلاستغفار من رحمة الله بنا، فمن تاب واستغفر غفر الله له ذنوبه.

أوقات الاستغفار وفوائده:

مشروع في كل وقت، وخاصة عند الذنب وبعد الطاعات.

من أفضل أوقاته وقت السحر، قال تعالى: ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٨].

سبب لنزول المطر وكثرة الرزق ودفع البلاء والرحمة.

كفارة للمجلس، قال النبي ﷺ: «مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ... إِلَّا عُفِرَ لَهُ» (سنن الترمذي).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "العبد دائماً بين نعمة من الله يحتاج فيها إلى شكر، وذنب يحتاج فيه إلى استغفار".

وقال الفضيل بن عياض: "استغفار بلا إقلاع توبة الكذابين". [صيد الخاطر ص: ٥٠]،

وقالت رابعة العدوية: "استغفارنا يحتاج إلى استغفار". إحياء علوم الدين (٤/ ١٤١)

قال علي رضي الله عنه: "العجب ممن يهلك ومعه النجاة، قيل: وما هي؟ قال: الاستغفار". رواه ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة (ص: ١٠٢)،

وقال قتادة - رحمه الله -: "القرآن يدلّكم على دائكم ودوائكم. أما داؤكم فالذنوب، وأما دوائكم فلاستغفار". رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٠/ ٣٠٢)،

ويروى عن لقمان عليه السلام أنه قال لابنه: (يا بني، عود لسانك: اللهم اغفر لي، فإن لله ساعات لا يرد فيها سائلاً). ذكره ابن كثير في تفسيره (٧/ ٢٤٠)

وقال الحسن: (أكثرُوا من الاستغفار في بيوتكم، وعلى موائدكم، وفي طرقاتكم، وفي أسواقكم، وفي مجالسكم، فإنكم لا تدرون متى تنزل المغفرة) [شعب الإيمان للبيهقي:].

لا تستهين بأي لحظه استغفار، فإنك لا تعلم كم من الأمنيات ممكن ان تتحقق
وكم من الخير سترزق وكم من بلاء سوف يرفع عنك، استغفر الله وأتوب اليه.

استغفروا إذا صعبت أموركم.

استغفروا إذا ضاقت صدوركم.

استغفروا تُكشف عنكم الكربات.

استغفروا تُحل الأزمات.

استغفروا يغفر لكم رب الأرض والسموات.

فنجعل الاستغفار عادة يومية، لا نتوقف عنها، حتى لو ظننا أننا لم نذنب.

نردد صيغة:

"اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما
استطعت..." (حديث البخاري). نستغفر الله في كل وقت، ونسأله الرحمة والمغفرة.

أيها الأحبة، لا تفقدوا هذه الجوهرة الثمينة التي هي الاستغفار، فهو يظهر
القلوب، وينقي النفوس، ويجلب رضا الله ويزيد الرزق ويذهب الهموم، ويمنح
السكينة والطمأنينة.

اللهم اغفر لنا وارحمنا وتب علينا، وأدخلنا الجنة بغير حساب، برحمتك يا
أرحم الراحمين.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

فضل صلاة الفجر: مفتاح البركة والنور في الدنيا والآخرة (١٨)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين،

أيها الأحبة في الله، صلاة الفجر هي من أعظم الصلوات وأحبها إلى الله، بها يبدأ المؤمن يومه بنور وبركة، وهي سبب لمن أعطاهم الله الأمان والنصر، ورضاه في الدنيا والآخرة.

إليك فضلها العظيم:

❖ في ذمة الله: قال النبي ﷺ: "مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ" [رواه مسلم (٦٥٧) من حديث جندب بن عبد الله رضي الله عنه]. فمن صلى الفجر فهو تحت حماية الله ورعايته.

❖ نجاة من النار: قال ﷺ: "لَنْ يَلِجَ النَّارَ أَحَدٌ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا" [رواه مسلم (٦٣٤) من حديث عمارة بن رؤيبة رضي الله عنه]. فالفجر والعصر سببان للنَّجاة من نار جهنم.

❖ باب الجنة: قال ﷺ: "مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ" [رواه البخاري (٥٧٤) ومسلم (٦٣٥) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه]. أي صلاة الفجر والعشاء.

❖ شهادة الملائكة: قال الله تعالى: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ ويشهد الملائكة على من يصليها.

❖ نور يوم القيامة: قال النبي ﷺ: "بَشِّرِ الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ، بِالنُّورِ النَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" [رواه أبو داود (٥٦١)، والترمذي (٢٢٣)، وابن ماجه (٧٧٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٨٢٣)] فهي تضيء للعبد طريقه في يوم الظلام.

❖ قيام الليل: صلاة الفجر مع الجماعة كقيام الليل كامل كما جاء في الصحيح.

❖ تثبيت الإيمان: قال النبي ﷺ: "إِنَّ أَثْقَلَ صَلَاةٍ عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ وَصَلَاةُ الْفَجْرِ" ومن لم يحافظ عليها فهو في مآل سوء.

❖ خير من الدنيا وما فيها: قال ﷺ: "رَكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا" بها تتقرب إلى الله بأفضل القرب.

❖ رؤية الله يوم القيامة: صلاة الفجر سبب لرؤية ربك سبحانه.

❖ النشاط وراحة النفس:

❖ صلاة الفجر تحرر الإنسان من عقد الشيطان وتملؤه نشاطاً وراحة نفسية.

حلاوة صلاة الفجر أن ﷻ أختارك أنت لتكون من بين الذين يعبدونه في ظلمات الليل بينما الآخرين نيام

تحذير من ترك صلاة الفجر:

تركها مع النوم حتى الصباح علامة على فتنة ووسوسة الشيطان، قال ﷺ:

"ذَاكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أَدْنِيهِ"

ومن تركها يُعاقب بعذاب شديد كما في رؤيا النبي ﷺ.

في أحد الأحياء، كان هناك رجل صالح يُعرَف بين أهل الحيِّ بمواظبته على صلاة الفجر في المسجد، لا تفوته تكبيرة الإحرام، يعرفه أهل المسجد بأنه أول من يأتي وآخر من يخرج، وقد أُلِفَ أهل الحي صوت خطواته قبل الأذان بدقائق وهو يتوجه للمسجد.

وذات يوم، تأخر الرجل عن الحضور، فقلق عليه جيرانه من جماعة المسجد، وذهب أحدهم إلى بيته بعد الصلاة فلما دخل اهله إلى غرفته، فإذا بهم يجدونه ساجدًا على سجادته، قد قبض الله روحه وهو ساجد، وقد سبقه وضوؤه وتهجده وسجوده، وكان بجانبه مصحفه مفتوحًا على سورة "قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون..."

فبكى أهل الحي بكاءً شديدًا، وعرفوا أن هذا ثمرة صدقه مع الله في فجره، وأن الله اختار له أجمل الخواتيم في أجل الأوقات.

صلاة الفجر ليست مجرد ركعتين في أول اليوم، بل هي عهد صدقٍ مع الله، وبركة في الرزق، وحفظ في البدن، ونور في الوجه، وسببٌ لحسن الخاتمة.

أيها الأحبة، لا تدعوا أنفسكم تكسل عن هذا الركن العظيم، ابدؤوا يومكم بفجرٍ مشرقٍ مليء بالبركة، فصلاة الفجر مفتاح خير الدنيا والآخرة، وعهد بينكم وبين الله أن تكونوا من الفائزين.

نسأل الله أن يثبتنا على صلاتنا وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

فضل صلاة الجماعة: قوة الإيمان وروح الوحدة (١٩)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها الأحبة في الله، الصلاة عمود الدين، وصلاة الجماعة هي أجمل صور هذا العمود التي تقوي بها أركان الإسلام، وتظهر بها قوة الوحدة في صفوف المسلمين.

فضائل صلاة الجماعة:

❖ مضاعفة الأجر: قال النبي ﷺ: "صلاة الرجل في الجماعة تضعف على

صلاته في بيته وفي سوقه خمسًا وعشرين ضعفًا" [متفق عليه] أي أن

للصلاة في الجماعة أجرًا عظيمًا يفوق الصلاة منفردًا.

❖ رفع الدرجات:

❖ الملائكة تدعو للمصلين في جماعة قائلة: "اللهم صل عليه، اللهم ارحمه"

❖ ويظل العبد في صلاة ما انتظر الصلاة.

إسباغ الوضوء والرباط: قال ﷺ:

"إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد

الصلاة، فذلكم الرباط" [أخرجه مسلم في صحيحه (رقم ٢٥١) من حديث أبي هريرة ر.ه.].

فهي سلاح المؤمن وحصنه في مواجهة أعداء الدين.

وجوبها وحث عليها حتى في الحرب:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ...﴾ وأمر النبي ﷺ بحرق

بيوت من ترك الصلاة في جماعة.

خصائص صلاة الجماعة:

❖ إظهار شعيرة عظيمة من شعائر الإسلام.

❖ بناء المحبة والتواد بين المسلمين.

❖ إشاعة المساواة والرحمة بين الناس.

❖ متابعة أحوال الإخوان في الدين.

تحذير من التخلف:

رواه مسلم في صحيحه (رقم: ٦٥١) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: «وَلَقَدْ رَأَيْتَنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النَّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يَهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ». فالمؤمن الحقيقي يحرص على حضور الجماعة.

عن عبيد الله بن عمر القواريري رضي الله عنه قال: لم تكن تفوتني صلاة العشاء في الجماعة قط فنزل بي ليلة ضيف فشغلت بسببه وفاتتني صلاة العشاء في الجماعة فخرجت أطلب الصلاة في مساجد البصرة فوجدت الناس كلهم قد صلوا وغلقت المساجد فرجعت إلى بيتي وقلت: قد ورد في الحديث: إن صلاة الجماعة تزيد على صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة فصليت العشاء سبعا وعشرين مرة ثم نمت فرأيت في المنام كأني مع قوم على خيل وأنا أيضا على فرس ونحن نستبق وأنا أركض فرسي فلا ألحقهم فالتفت إلى أحدهم فقال لي: لا تتعب فرسك فلست تلحقنا: قلت: ولم؟ قال: لأننا صلينا العشاء في جماعة وأنت صليت وحدك فانتبهت وأنا مغموم حزين. [الكبائر: ٣١].

فلنحرص على أن نكون من أهل الجماعة، نتقرب بها إلى الله، وننال رضاه، ونشهد نورًا في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

أسأل الله أن يجعلنا من المحافظين على الصلاة في جماعة، وأن يجمع قلوبنا على طاعته. والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الزهد في الدنيا: سر السعادة الحقيقية وراحة القلب (٢٠)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين،

أيها الإخوة المؤمنون،

الدنيا دار فناء، وما فيها من لذات وزينة لا تدوم، بل هي لعب ولهو يخدع القلوب، قال تعالى:

﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَزِينَةٌ...﴾ [الحديد: ٢٠].

كم من إنسان غرَّ بهذه الحياة، واستغرق في طلب ملذاتها، حتى نسي ما أعد الله لعباده في الآخرة من النعيم الخالد، وغفل عن حسابه أمام الله.

حقيقة الدنيا:

هي مثل الماء أنزلناه من السماء، سرعان ما يذهب ويبقى ما عند الله، كما قال تعالى:

﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ...﴾ [الكهف: ٤٥].

ولذلك، الزهد في الدنيا هو التحرر من هذه الغفلة، وهو مفتاح القلب للراحة والسكينة، قال النبي ﷺ:

«ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس» (رواه ابن ماجه).

دروس من حياة النبي ﷺ: لم يترك رسول الله ﷺ عند موته مالاً ولا عبداً، بل توفي بسيطاً زاهداً، ذلك لأن قلبه كان معلقاً بالآخرة، لا الدنيا.

قال ﷺ لعبد الله بن عمر **«كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»**

أيها الأحبة، نحن ضيوف في هذه الدنيا، لا نبقى فيها إلا لحظة، فلنستعد للرحيل بالحسنات والعمل الصالح.

فوائد الزهد:

❖ راحة القلب وطمأنينة النفس.

❖ زيادة في القرب من الله ورضاه.

❖ تكفير للذنوب وخير للآخرة.

لا تغرّبك زخارف الدنيا، فإنها سرعان ما تزول، ولا تغرنك الأموال ولا الأولاد، فكلها متاع قليل.

قال تعالى: **﴿فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾** [التوبة: ٣٨].

- نأتي إلى الدنيا ونحن سواسية	طفل الملوّك كطفل الحاشية
- ونغادر الدنيا ونحن كما ترى	متشابّهون على قبور حافية
- أعمالنا تُعلي وتخفض شأننا	وحسابنا بالحق يوم الغاشية
- حور، وأنهار، قصور عالية	وجهنم تُصلى، ونارٌ حامية
- فاختر لنفسك ما تُحب وتبتغي	ما دام يومك والليالي باقية
- وغداً مصيرك لا تراجع بعده	إما جنان الخلد وإما الهاوية

روي أن عيسى عليه السلام خرج مع رجلٍ، وكان معه ثلاثة أرغفة، فقال: رغيف لي، ورغيف لك.

ثم أن عيسى عليه السلام نام، فاستيقظ فلم يجد الرغيف الثالث.

فقال لصاحبه: أين الرغيف الثالث؟

قال: لا أدري.

فدعا غزالاً فذبحه وشواه وأكله، ولم يبقيا منه إلا العظام، فدعاه عيسى عليه السلام فقام غزالاً بإذن الله، قال: سألتك بالذي أحيا هذا الغزال من الذي أكل الرغيف؟

قال: لا أدري.

فانطلق، فوجدا ثلاثة أجبل -جبال كبيرة- فحولها إلى ذهب - وقال: هذا لي، وهذا لك، والثالث لمن أكل الرغيف.

قال: أنا أكلته. قال: لا خير في صحبتك وتركه.

وعيسى عليه السلام يضرب المثل للحواريين بتفاهة الدنيا، فهذا الرجل أراد أن ينقل هذه الجبال الثلاثة إلى بلده فوجد اثنين، فأراد أن يستعين بهما على نقل هذا الذهب الكثير، قال الرجلان: ولم نقسم هذه الأجبل على ثلاثة أسلاف؟! نحن نقتل هذا الرجل ونأخذ هذا الذهب كله، وأضمرنا في نفسيهما أن يقتلاه، فأرسلاه إلى السوق ليأتي بطعام، فبينما هو يمشي إلى السوق قال: ولم نقسمه إلى ثلاثة أجزاء؟! أنا أضع لهم سمًا في الطعام وأنفرد بالذهب، فجاء بالأكل وفيه السم، فما إن تلقياه حتى انهالا عليه ضرباً فقتلاه، ثم جلسا يأكلان فأكلا الطعام المحشو بالسم، فماتوا جميعاً وتركوا جبال الذهب (معجم ابن الأعرابي) (رقم ٢٢٣٢).

أيها المؤمن، تحلّ بالزهد، وكن كالراكب الذي استظل تحت شجرة، ثم مضى، لا تعلق قلبك بالدنيا، بل اجعلها وسيلة للآخرة، واعمل لدار البقاء.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

العافية: كنز لا يقدر بثمن ونعمة عظيمة من نعم الله (٢١)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين،

أيها الأحبة،

إن من أعظم نعم الله علينا بعد نعمة الإيمان والإسلام، نعمة العافية والصحة التي لا تُقدَّر بثمن،

قال النبي ﷺ:

«نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ» (رواه البخاري).

أيها الإخوة، كيف يمكن أن يُغْبَنَ الإنسان وهو يمتلك صحة سليمة وجسد معافى؟!

لكن الغبن الحقيقي أن يمضي الإنسان أيامه ووقته بلا فائدة ولا عمل صالح، فالعافية فرصة ثمينة يجب اغتنامها في طاعة الله وعبادته.

قال النبي ﷺ: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرِّهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا» (رواه الترمذي).

أيها الأحبة، هل أدركتم كيف أن الأمن والصحة وقوت اليوم هي من أعظم ما يملكه الإنسان؟

جاء رجل إلى يونس بن عبيد فشكا إليه ضيقا من حاله ومعاشه واغتاما بذلك.

فقال: أيسرك ببصرك مئة ألف؟ قال: لا.

قال: فبسمعك؟ قال: لا.

قال: فبلسانك؟ قال: لا.

قال: فبعقلك؟ قال: لا.... في خلال.

وذكره نعم الله عليه، ثم قال يونس: أرى لك مئين ألفا وأنت تشكو الحاجة؟!]

[سير أعلام النبلاء، ج ٦ / ٢٩٢].

وقال ﷺ: «سلوا الله العفو والعافية، فإن أحداً لم يُعطَ بعد اليقين خيراً من

العافية» [أخرجه الترمذي (٣٥٥٨) وقال: حديث حسن صحيح].

ولذا، لا تغفلوا عن الدعاء بهذا الخير العظيم، كما كان النبي ﷺ يقول في دعائه الصباح

والمساء: «اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة...» [أخرجه أبو داود (٥٠٧٤)]

واعلموا أن الصحة ليست دائمة، فهي هبة من الله قد تزول، لذلك اغتنموا

صحتكم قبل المرض، قال النبي ﷺ:

«اغتنم خمساً قبل خمس... صحتك قبل سقمك...» [رواه الحاكم في "المستدرک" (صحيح على شرط الشيخين)،

أيها الإخوة، لا تنتظروا فقدان العافية لتقدروا قيمتها، بل احمدا الله عليها

دائماً، واستثمروا صحتكم في مرضاته، وكونوا ممن قال فيهم رسول الله ﷺ:

«اللهم اجعل خير عمري آخره، وخير عملي خواتمه، وخير أيامي يوم ألقاك

فيه». [ورواه الحاكم في "المستدرک" (٤٩٩/١)]

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

فضل يوم الجمعة: عيد المسلمين العظيم (٢٢)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين،

أيها الأحبة في الله، لقد ميز الله سبحانه أمة محمد ﷺ عن سائر الأمم بخصائص ومميزات كثيرة، ومن أعظم هذه الخصائص اختيار يوم الجمعة ليكون يوماً عظيماً مميزاً، يوم عيد للمسلمين.

قال النبي ﷺ: «أَصْلَ اللَّهُ عَنِ الْجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا... فَهَذَا اللَّهُ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ...» (رواه مسلم).

إن يوم الجمعة له مكانة عظيمة، فقد خُلق فيه آدم ﷺ، وأدخل الجنة فيه، وخرج منها، وهو خير الأيام التي طلعت عليها الشمس.

وقال ﷺ: «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ» [رواه مسلم في صحيحه (حديث رقم ٨٥٤)]

أيها الأحبة، هذا اليوم يحمل بركات لا تُحصى، ومنها وجود ساعة يُستجاب فيها الدعاء، يقول النبي ﷺ: «فِي الْجُمُعَةِ لَسَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا مُسْلِمٌ فَإِذَا صَلَّى يَسْأَلُ اللَّهُ خَيْرًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ» (رواه البخاري ومسلم).

فاغتنموا هذه الساعة بالدعاء والإلحاح على الله، فإنه خير وقت للاستجابة.

كما أن يوم الجمعة هو عيد للمسلمين، فيه يغتسلون ويتطيبون، ويجتمعون لصلاة الجمعة، يتقربون إلى الله سبحانه بالعبادة والطاعات.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْجُمُعَةُ، فَلْيَغْتَسِلْ».

[متفق عليه]

ولا ننسى فضل قراءة سورة الكهف يوم الجمعة، التي تضيء لأهلها بين
الجمعتين بنور عظيم.

قال ﷺ: **من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين**

[رواه الحاكم في المستدرک (٢/ ٣٦٨)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي].

أيها الإخوة، إن حضور صلاة الجمعة والتبكير إليها فيه أجر عظيم، قال النبي
ﷺ: **«كان له بكل خطوة يخطوها صيام سنة وقيامها»** (رواه أحمد).

فلنحرص على حضور الجمعة باكراً، والتزود بالتوبة والدعاء والطاعات، فإنها
ساعة تهفو إليها القلوب، وتسمع فيها السماوات أجمل الألحان.

إلى الجمعة الغراء نَمضي بقلوبنا	وفيها لنا أجرٌ، وفيها فضائلُ
يُنَادِي لها من كلِّ فجٍّ مؤدَّنٌ	فتسمو القلوبُ الطاهراتُ وتُقْبَلُ
وخيرُ السَّاعاتِ ارتقاءٌ لمن	أتى بخشوعٍ عبدٍ قلبه لا يُماطِلُ
وفيها صلاةٌ لا تُضاهى بجمعةٍ	كأنَّ سطورَ النُّورِ فيها تُنْقَلُ
رسولُ الهدى قال: "الخطي تَكْفُرُ"	"ومن جاء مُبَكِّراً يُضاعَفُ ويُفْضَلُ"
فيا باغيَ التقوى بادِرْ لخيرها	فصلاةُ الجمعةِ فوزٌ مُكْمَلُ

روى عن رجل انه كان يداوم على حضور صلاة الجمعة مبكراً، حتى صار ذلك
يوماً مميزاً في حياته، يشعر فيه بالراحة النفسية والقرب من الله، وكان يقول: "يوم
الجمعة هو يوم ميلادي الروحي، أتجدد فيه وأرتوي من نور الله".

أيها الأحبة، فلنحفظ هذا اليوم العظيم، ولنرفع به مكانتنا عند الله، فهو باب من
أبواب الجنة وفضائلها كثيرة لا تُعد.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الأمانة... عنوان المؤمنين وميزان الصادقين (٢٣)

الحمد لله الذي أمر بالأمانة، ونهى عن الخيانة، وجعل الأمانة من دلائل الإيمان، وحثَّ عليها في القرآن.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

أيها الأحبة في الله...

الأمانة خلقٌ عظيم، وخصلة كريمة، وصفة فاضلة، لا يستقيم إيمان عبد إلا بها، ولا يعلو شأن أمة دونها.

لقد وصف الله بها أنبياءه ورسله، فقال عن موسى:

﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦].

وقال عن يوسف: ﴿إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ [يوسف: ٥٤].

بل إن نبينا محمدًا ﷺ كان يُعرف في الجاهلية وقبل الرسالة بـ"الصادق الأمين"، وكانت قريش تضع عنده ودائعها وأماناتها، ولما هاجر إلى المدينة، أمر عليًّا أن يردها إلى أهلها.

وهكذا... الأمانة خلق لا يفارق أهل الإيمان، ولا يسكن إلا في قلب تقيٍّ يخشى الله.

الأمانة شاملة...

ليست الأمانة في حفظ المال فقط، بل هي أوسع من ذلك...

دينك أمانة، صلاتك أمانة، سمعك، بصرك، وقتك، وظيفتك، زوجتك وأولادك،

كلها أمانات.

قال الله تعالى:

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ... فَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾ [الأحزاب: ٧٢].

فهل وعيت ما تحمله؟ هل حفظت أمانتك مع ربك؟ مع أهلك؟ مع الناس؟ أم

خنت وغششت وضيعت؟

خطر التفريط في الأمانة...

قال رسول الله ﷺ:

«إِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ» (رواه البخاري).

وقال: «آية المنافق ثلاث... وإذا أُوْتِمِنَ خان» (متفق عليه).

ويا لله! كيف تفقد المجتمعات استقرارها حين تُفقد الأمانة، وتُمنح المناصب

لغير أهلها، ويخون الراعي أمانته، ويغش المعلم طلابه، ويهدر الموظف وقته،

ويبيع التاجر ضميره!

ذكر أن رجلاً فقيراً عمل حارساً في محل مجوهرات، وفي ليلة جاء سارق

وحاول الدخول، فواجهه الحارس وأمسكه، وبعد التحقيق شكره صاحب المحل

وأراد أن يكافئه، فرفض المال وقال:

"إنها الأمانة يا سيدي، وما كنت لأخون الله في ظلام الليل."

فأعجب به صاحب المحل، فأعطاه عملاً دائماً، وزوجه ابنته، وقال له: "من كان

أميناً في الشدة، فهو أمين في الرخاء!"

كن أميناً حيثما كنت...

في بيتك، في عملك، في عبادتك، في شرك وعلايتك... تذكّر دائماً أن الله
سائلك يوم القيامة عن الأمانة التي حملتها،

قال النبي ﷺ :

«كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته».

كن — للأمانة راعياً — لا للخيانة تسليماً —
حتى ولو سرفك — للسر حافظاً أميناً —
الناس تعجب بالذي — قد صانها في كل حين
وتبجّل الشخص الذي — لم يفش سرّاً لا يلين
أد الأمانة راجياً من — ربنا كل الثواب
من خـان أي أمانته — حصد الهلاك مع الخراب
فما الله يمتحن العباد — والخائنون لهم حساب
أما الأميين هو الذي — دوماً يفضله الصواب

اللهم اجعلنا من الأمناء، ولا تجعلنا من الخائنين،

اللهم ارزقنا الصدق في القول، والإخلاص في العمل، والأمانة في السر والعلن،

اللهم إنا نعوذ بك من الخيانة والنفاق، ومن تضييع ما أوّمتنا عليه.

وصلّ اللهم وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

غضُّ البصر... عبادةٌ في زمنِ الفتن (٢٤)

الحمد لله الذي أمر بعبادته، وشرع لعباده ما يصلح قلوبهم وجوارحهم،

وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ﷺ، أما بعد:

يا عبد الله...

في زمنٍ كثرت فيه الفتن، وتيسرت وسائل النظر المحرم من كل جهة، في الجولات في الشارع، في الأجهزة، في الإعلانات، في الأسواق، بل حتى في البيوت، صار غض البصر عبادة عظيمة يغفل عنها كثير من الناس.

يقول الله ﷻ:

﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ، ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ، إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور: ٣٠].

ويقول النبي ﷺ:

«يا علي، لا تتبع النظرة النظرة، فإن لك الأولى، وليست لك الآخرة» (رواه أبو داود، وصححه الألباني).

النظرة سهم مسموم من سهام إبليس، وقد تفتح بابًا من أبواب الشهوات لا يُغلق، وتورث ألمًا في القلب لا يُحتمل.

تذكر أيها المؤمن... الله يراك، وإن غفلت، ويسمع وسوسة نفسك، وإن نسيت، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

وقد تشهد عينك عليك يوم القيامة، يوم لا ينفعك تبرير ولا عذر،

قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَقُلُودُهُمْ

بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [فصلت: ٢٠].

غَضُّ البصر... راحة للقلب

قال ابن القيم رحمه الله:

"غض البصريورث القلب نورًا، وانشراحًا، وسكينةً، أعظم من لذة النظر."

وصدق رحمه الله،

فكم من نظرةٍ أفسدت قلبًا، وكم من طرفٍ جلب همًّا!

قال الشاعر:

كُلُّ الْحَوَادِثِ مَبْدَأُهَا مِنَ النَّظَرِ وَمُعْظَمُ النَّارِ مِنْ مُسْتَصْغَرِ الشَّرِّ
كَمْ نَظْرَةٌ فَتَكَتْ فِي قَلْبٍ صَاحِبِهَا فَتَكَ السَّهَامُ بِلَا قَوْسٍ وَلَا وَتَرٍ

شابٌّ صادقٌ في عبادته، محافظٌ على صلاته، لكنه كان يبتلى بالنظر، وفي يومٍ
نظر نظرةً محرّمةً أطالت تفكيره، فضعفت نفسه، وتغير قلبه، وانطفأ نوره،

حتى قال: "كنتُ أجد لذة في الصلاة، والقرآن، والآل قلمي قاسي، وجسمي

ثقيل، ونفسي مكسورة."

فجاءه أحد الصالحين فقال له: "دع عنك النظر، يغسل الله قلبك، ويرد إليك

لذتك."

فغض بصره، وحارب هواه، فأقسم بالله: "عاد لي قلبي، وعاد دمي في

السجود، وعادت راحتي!"

خرجَ العبد الصالح سليمان بن يسار رحمته الله من بلدته مسافراً ومعه رفيق له ،
فانطلقوا إلى السوق ليشتري لهم طعاماً ، وقعد سليمان ينتظره

وكان سليمان بن يسار وسيماً قسيماً من أجمل الناس وجهاً ، وأورعهم عن
محارم الله !!

فبُصِرت به أعرابيّة من أهل الجبل ، فلما رأت حسنهُ وجماله انحدرت إليه ،
وعليها البرقع ، فجاءت فوقفت بين يديه

فأسفرت عن وجهٍ لها كأنه فلقة قمرٍ ليلة التمام ثم قالت : " هبني " .

فغض بصرهُ عنها ! وظن أنها فقيرة محتاجة تريد طعاماً ، فقام ليعطيها من بعض
الطعام الموجود لديه

فلَمَّا رأت ذلك قالت له : لستُ أريد هذا طعاماً ، إنما أريد ما يكون بين الرجل
وزوجته !!

فتغيّر وجه سليمان وتمعّر وصاح فيها قائلاً : " لقد جهّزك إبليس !! " .

ثم غطى وجهه بكفّيه ، ودسّ رأسه بين ركبتيه ، وأخذ بالبكاء والنحيب !!

فلما رأت تلك المرأة الحسناء أنه لا ينظر إليها ، سدّلت البرقع على وجهها ،
وانصرفت ورجعت إلى خيمتها .

وبعد فترة ، جاء رفيقه وقد اشترى لهم طعامهم ، فلما رأى سليمان عيناه من
شدة البكاء وانقطع صوته

قال له : ما يبكيك ؟ !!

قال سليمان : خيراً !! ذكرت صبيتي وأطفالي !!

فقال رفيقه : لا!! إن لك قصة!! إنما عهدك بأطفالك منذ ثلاث أو نحوها

فلم يزل به رفيقه حتى أخبره بقصة المرأة معه!! فوضع رفيقه السفرة، وجعل يبكي بكاء شديداً

فقال له سليمان : وأنت ما يبكيك!!

فقال رفيقه: أنا أحقّ بالبكاء منك!!

قال سليمان : ولم؟!!!

قال: لأنني أخشى أن لو كنت مكانك لما صبرتُ عنها!!

فأخذ سليمان ورفيقه يبكيان!!

ولما انتهى سليمان إلى مكة وطاف وسعى، أتى الحجر واحتبى بثوبه، فنعس ونام نومة خفيفة.

فرأى في منامه، رجلاً وسيماً جميلاً طويلاً، له هيئة حسنة ورائحة طيبة،

فقال له سليمان: من أنت يرحمك الله؟!!

قال الرجل: أنا يوسف النبي الصديق ابن يعقوب

قال سليمان: إن في خبرك وخبر امرأة العزيز لشأناً عجباً

فقال له يوسف عليه السلام: بل شأنك وشأن الأعرابية أعجب!!! [حلية الأولياء لأبي نعيم (٢/١٩١)]

تذكر... «من ترك شيئاً لله، عوّضه الله خيراً منه»

ما الذي يعينك على غض البصر؟

❖ الاستحياء من الله، فهو يراك.

❖ ذكر الآخرة، وأن العين ستشهد عليك.

❖ الزواج، لمن استطاع.

❖ الفرار من مواطن الفتنة.

❖ مجاهدة النفس... فإن الجنة حُفَّت بالمكاره.

ختامًا...

يا من أطلق عينه في الحرام... تب قبل فوات الأوان،

ويا من غَضَّ بصره... اصبر، فلك أجرٌ لا يعلمه إلا الله.

اللهم طهّر قلوبنا، وحفظ أبصارنا، ووفقنا لغض البصر،

اللهم ارزقنا خشيتك في السر والعلن،

اللهم ثبتنا على طاعتك، واحفظ جوارحنا عما لا يرضيك.

وصل اللهم على محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

صلة الأرحام... بركة في الدنيا ونجاة في الآخرة (٢٥)

الحمد لله الذي أمر ببر الوالدين، والإحسان إلى الأقربين، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ﷺ تسليماً كثيراً، أما بعد:

أيها المؤمن... هل تأملت كم هي عظيمة صلة الرحم؟!

إنها من أحبّ القربات إلى الله، وأجلّ الطاعات، وأعظمها أثراً في الدنيا والآخرة.

قال الله تعالى:

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

وقال النبي ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبَسِّطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ» (رواه البخاري ومسلم).

أرأيت؟! صلة الرحم سبب للرزق، وطول العمر، وبركة في الأيام، ومحبة في القلوب.

أما القطيعة... فهي خطرٌ عظيم، وذنبٌ جسيم، تُعَجِّلُ العقوبة في الدنيا، وتُثَقِّلُ الموازين بالآثام يوم القيامة.

قال الله تعالى:

﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٥].

وقال ﷺ: «لا يدخل الجنة قاطع رحم» (رواه البخاري ومسلم).

قَطُّعُوكَ؟ أَسَاءُوا إِلَيْكَ؟ تَجَاهَلُوكَ؟ فَأَبْشُرْ! لَأَنْ الْوَاصِلَ الْحَقِيقِي لَيْسَ مَنْ يَرُدُّ
الْجَمِيلَ، بَلْ مَنْ يَصِلُ مِنْ قِطْعِهِ.

قال النبي ﷺ:

«لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ، وَلَكِنَّ الْوَاصِلَ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحْمَةُ وَصْلِهِ» (رواه البخاري).

بل جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ يشكو:

"أصلهم ويقطعونني، وأحسن إليهم ويسئون إليّ"،

فقال له ﷺ:

«لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تَسْفَهُمُ الْمَلَائِكَةَ وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا
دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ» (رواه مسلم).

يا عبد الله... اصبر، واحتسب، فإنك على خيرٍ عظيم، وإن الله معك.

👤 قصة مؤثرة...

رجُلٌ فقيرٌ كان لا يملك إلا قوت يومه، لكنه يحرص كل أسبوع على زيارة عمته
الكبيرة في السن، يبتسم لها، يقبل يدها، يسأل عن حاجتها، ويقضي بعض
حوائجها.

وبينما الناس يتسابقون إلى أصحاب المال والمناصب، كان هذا الشاب البسيط
يُكرم رحمه.

ومرت الأيام... ومرضت عمته، ودخلت المستشفى، فلم يسأل عنها أحد من
أقاربها إلا هو.

ثم توفيت... فإذا بها قد أوصت له ببيت كانت تملكه، ومبلغ كبير كانت تدخره!

فقال وهو يبكي: "ما فعلت ذلك يومًا طمعًا في مال... إنما هو برٌّ خالص، فجاءني رزق لم أتخيله قطّ".

صلة الرحم بركة في الرزق، وأمن في النفس، ونور في القلب.

وإن كنت لا تملك مالا... فابتسامة، أو دعاء، أو رسالة، أو زيارة، تكفي!

لا تؤجلها... فقد تُحرم خيرًا عظيمًا لا يعلمه إلا الله.

يا قاطع الأرحام في كل الدنيا ستجده في كأس الحياة شراب
دين القطيعت مضمون الوفا ويرىكم الأولاد والأصحاب
لا تتركوا الأحقاد تملأ صدورنا فيشيب منا القلب وهو شباب
لا تقطع الأرحام واطرق بابها للصالح دومًا تفتح الأبواب
صلة الرحم هي بركة في عمرنا وصفا الأحبت نظرة وعتاب
فالله يكرم من يواصل أهلهم ورضا الإله لهم يكون ثواب

اللهم اجعلنا من الواصلين لرحمهم، وبارك لنا في أعمارنا وأرزاقنا،

اللهم ألف بين قلوبنا، واهدنا لصلة أرحامنا، يا أرحم الراحمين.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الظلم ... طريق الهلاك وعاقبته الندم (٢٦)

الحمد لله العدل الحكيم، المنتقم من الظالمين،

وأشهد أن لا إله إلا الله لا يخفى عليه ظلم الظالمين، وأشهد أن محمدًا عبده
ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

أيها المؤمنون...

لسنا أمام ذنبٍ عابر، ولا خطأ يُغفر ببساطة، بل نحن أمام معصيةٍ تهدد الأمم،
وتهدم البيوت، وتمحق البركات...

إنه الظلم.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ [إبراهيم: ٤٢]

تصور أن الظالم قد ينام قرير العين، لكن دعوة المظلوم تطرق أبواب السماء!
بل إن الله ﷻ يقول في الحديث القدسي:

«يا عبادي، إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرّمًا، فلا تظالموا» (رواه مسلم).

أنواع الظلم... وكلّها خطيرة

(١) ظلم العبد لربه بالشرك: هو أعظم أنواع الظلم، قال تعالى:

﴿إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]

هو ظلم يُذهب الأمن من القلب، والسعادة من النفس، ولو اجتمع لصاحبه
زخرف الدنيا كلها.

(٢) ظلم العبد للعباد: هو من أعظم ما يُسأل عنه العبد يوم القيامة.

مال حرام؟ شهادة زور؟ ظلم زوجة؟ تلاعب بأرزاق؟! كل ذلك يُسَطر، ويُفتح للعبد يوم الحساب.

قال ﷺ: «**اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة**» (رواه مسلم).

ظلمات... أي: وحشة، وضيق، وتيه، وآلام لا يعلم شدتها إلا الله.

وقال ﷺ: «**من ظلم قيد شبر من الأرض، طوّقه من سبع أرضين**» (رواه البخاري ومسلم).

شبرٌ واحد...! يحمل ثقله في عنقه يوم لا ينفع مال ولا جاه.

(٣) ظلم العبد لنفسه:

وهو معصيته لله، وسوء عمله... ﴿**رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي**﴾ [القصص: ١٦]

وكلنا نذنب، وكلنا نخطئ، لكن الباب مفتوح:

﴿**ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهُ يَحِدِ اللَّهُ غُفُورًا رَحِيمًا**﴾ [النساء: ١١٠]

دعوة المظلوم لا تُرد

قال ﷺ: «**دعوة المظلوم ترفع فوق الغمام، ويقول الله: وعزتي لأنصرنك ولو بعد**

حين» (رواه أحمد)

وقد تكون تلك الدعوة سبب زوال ملك، أو هلاك عبد، أو حرمانٍ لا يفهم سببه.

أمة الظلم تُمحي:

كم من طاغية تجبر، وظن أنه فوق المحاسبة، فأصبح عبرةً في التاريخ، وآيةً

للمتأملين.

قال تعالى: ﴿**فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ**﴾ [الحشر: ٢]

رُوي أن رجلاً ظلم موظفًا عنده، ففصله دون حق، ومنعه راتبه، ولم يُعَرِّه أدنى اهتمام.

خرج هذا الموظف يبكي... لا يعرف أين يذهب، ولا من يعيله، فرفع يديه وقال:

"يا رب، أنت حسبي ونعم الوكيل..."

ومضت الأيام... وإذا بالشركة تتدهور، وتتساقط سمعتها، وتُغلق أبوابها فجأة، ويُطرد صاحبها، وتُصادر أمواله، ويصبح فقيرًا بعد أن كان من أغنياء البلد.

قال له أحدهم: "أما تعرف أن وراء هذا رجلًا مظلومًا رفع يديه إلى السماء؟"

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرًا فالظلم يرجع عقباه إلى الندم
تنام عيناك والمظلوم منتبهٌ يدعو عليك، وعينُ الله لم تنم

اللهم طهر قلوبنا من الظلم، وأيدينا من البطش، وألسنتنا من البهتان، اللهم لا تجعلنا ظالمين، ولا مظلومين لا يُجاب لهم... اللهم ارزقنا العدل في القول والعمل، ورددنا إليك ردًا جميلًا.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الموت ... الواعظ الصامت (٢٧)

الحمد لله رب العالمين، العليم الحكيم، الحي الذي لا يموت،

والصلاة والسلام على من كانت آخر كلماته: "اللهم في الرفيق الأعلى"... نبينا

محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد...

أيها الأحبة... ما بالناس نعيش كأننا مخلصون؟ نخطط، ونبني، ونجمع، ونفرح،

ونسهو... وكأن ملك الموت قد نسي أمره، وغاب طيفه!

لكن... هل نسينا أن النهاية مكتوبة؟

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾ [الجمعة: ٨]

الموت يا عباد الله... لا يعرف الغني من الفقير، ولا الكبير من الصغير،

يأتي في لحظة لا يُمهل فيها أحد. ذكر الموت... حياة للقلوب

قال رسول الله ﷺ: «أكثرُوا ذكر هادم اللذات» (رواه الترمذي، وصححه الألباني)

الموت لا يحتاج إلى مقدمة، فهو حاضر في كل لحظة... في جنازة عابر، أو قبر

محفور، أو مريض يحتضر...

قال الحسن البصري: "فضح الموت الدنيا، فلم يترك لذي لب فرحًا بها..."

[رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (٢/١٤٣)]

وقال عمر بن عبد العزيز: "إذا غفل قلبي عن ذكر الموت ساعة، فسد."

[خرجه ابن أبي الدنيا في ذكر الموت (ص ١٥).]

تركها زوجها وحيدة بعد أن وافاه الأجل وبقيت تصارع الحياة تشقى لسعادة ابنها، وتكد وتعمل من أجله، وقد رفضت الزواج مراراً، وكانت لابنها الأب والأم والصديق حتى أنها تنتظره عند الباب عند عودته من المدرسة. وقد نشأ نشأة حسنة، علمته وربته على الفضيلة فكان من أوائل الطلبة، وحين أتم دراسته الثانوية أراد أن يكمل تعليمه في إحدى جامعات الدول العربية لكن الأم رفضت الفكرة فهي لا تطيق فراق ولدها الوحيد، ولكن شغف الابن بالعلم وإحاحه جعله يقدم أوراقه. وأتم إجراءات السفر دون علمها حتى كانت ليلة السفر حيث أخبرها بأنه قد حجز تذكرة إلى بغداد وأن موعد السفر غداً. حزنّت الأم ولكنها أخفت حزنها وفكرت في طريقة تُبقي بها ولدها بجانبها. وفي منتصف الليل أخفت الأم جواز سفره والتذكرة من شنطته، وفي الصباح ودع الابن والدته وانصرف وفي المطار منعه رجال الشرطة من المغادرة والسفر، فتذكر أن أمه لا بد هي التي أخفت الجواز والتذكرة، فرجع غاضباً ودخل غرفة نومه ونام. كانت الأم تستمع بسرور إلى المذياع وهي تجهز طعام الغداء لعلمها أن ولدها لن يسافر، وقد لفت انتباهها صوت المذياع يقول: لقد سقطت الطائرة المتجهة إلى بغداد وتوفي جميع ركابها. وفرحت الأم لنجاة ولدها وعدم سفره وذهبت إليه مسرعة لتخبره بالقصة. فوجده قد فارق الحياة على فراشه. **(وما تدري نفس بأي أرض تموت).**

أذكى الناس... جاء رجل يسأل: "يا رسول الله، من أكيس الناس؟"

قال ﷺ: **«أكثرهم للموت ذكراً، وأحسنهم لما بعده استعداداً»** (رواه ابن ماجه)

العارف بربه لا ينسى الموت، لأنه يرى فيه موعداً مع اللقاء... مع الحبيب، مع الجنة، مع النعيم المقيم...

سكرات الموت... وشدته نعم... حتى أحب خلق الله، نالته سكرات الموت.

قالت عائشة رضي الله عنها: «مات النبي ﷺ بين سحري ونحري، فلا أكره شدة الموت لأحد

بعده أبداً» (رواه البخاري)

وكان يقول ﷺ وهو في سكراته: «لا إله إلا الله، إن للموت سكرات...»

فكيف بحالنا نحن؟ لمن كانت حياته للهو والمعصية...

نسير إلى الآجال في كل ساعة فأيا منا تطوى وهن مراحل
ولم أر مثل الموت حتى كأنه إذا ما تخطته الأمانى باطل
وما أقبح التفريط في زمن الصبا فيكف به والشيب في الرأس شاعل
ترحل من الدنيا بزاد من التقى فعمرك أيام تعد قلائل

قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو

أَيْدِيهِمْ...﴾ [الأنعام: ٩٣]

تخيل أن يُقال له: "أين ربك؟" فيجيب: "لا أدري..." أي حسرة تلك!

أي ذلة أعظم من أن تخرج الروح إلى الله، والعبد مفلس من الطاعة، مثقل بالذنوب؟! لكن الرحمة لا تزال تُفتح أبوابها...

قال تعالى: ﴿ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهُ يَحِدِ اللَّهُ عُفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠]

الباب مفتوح، والعودة مقبولة، فهيا نبداً الآن.

اللهم اجعل الموت راحة لنا من كل شر، اللهم اجعلنا من الذين يُبشرون عند موتهم بجنات النعيم، اللهم لا تجعلنا من الذين يُخذلون عند خروج أرواحهم،

اللهم اجعل آخر كلامنا من الدنيا: "لا إله إلا الله".

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وآله وصحبه أجمعين.

علامات حسن الخاتمة... أمنية الصالحين (٢٨)

الحمد لله الواحد القهار، العزيز الغفار، يُميت ويُحيي وهو على كل شيء قدير،
والصلاة والسلام على سيدنا محمد، خير من استعد للقاء ربه، وعلى آله
وصحبه أجمعين.

أما بعد...

أمنية كل مؤمن... كل عبد يرجو أن يُختم له بخير، أن يموت على طاعة، أن
يلقى الله وهو على "لا إله إلا الله"، وما ذاك على الله بعزیز...

قال رسول الله ﷺ:

«**إنما الأعمال بالخواتيم**» (رواه البخاري ومسلم)

فلا تغتر بكثرة الأعمال، ولا تيأس من التقصير... بل اسع أن تُختم لك بخير.

ومن علامات حسن الخاتمة:

(١) النطق بـ "لا إله إلا الله" عند الموت:

قال ﷺ:

«**من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة**» (رواه أبو داود، وصححه الألباني)

تأمل... لحظة خروج الروح، واللسان يُثبَّت على كلمة التوحيد... أيّ فضل

أعظم؟!

(٢) الاستشهاد في سبيل الله:

قال تعالى: ﴿**بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾ [آل عمران: ١٦٩]

ويكفي أن الشهيد يتمنى أن يُقتل عشر مرات... مما يرى من الكرامة.

(٣) أن يموت العبد بعرق الجبين:

قال ﷺ: «المؤمن يموت بعرق الجبين» (رواه الترمذي)

علامة طهر، وكأن الجسد يُغسل بعرقه قبل لقاء ربه.

(٤) الموت بالطاعون، أو الغرق، أو الحرق، أو الهدم، أو في النفاس، أو بداء البطن، أو ذات الجنب

كلها شهادات أكرم الله بها بعض عباده، كما ورد في الأحاديث الصحيحة.

(٥) الموت دفاعاً عن الدين، أو النفس، أو المال:

قال ﷺ: «من قُتل دون ماله فهو شهيد...» (رواه أبو داود وصححه الألباني)

كل من مات دون مظلمة... نال شرف الشهادة.

قال يوسف عليه السلام: ﴿توفني مسلماً وألحقني بالصالحين﴾ [يوسف: ١٠١]

وسُئل النبي ﷺ: من أكيس المؤمنين؟

قال: «أكثرهم ذكراً للموت، وأحسنهم لما بعده استعداداً» (رواه ابن ماجه)

قصة مؤثرة:

يُروى أن رجلاً صالحاً من كبار السن، كان لا ينام ليلة إلا وقد صلى الوتر، ولا يبدأ يومه إلا بتلاوة ورد من القرآن.

وفي إحدى الليالي، دخل عليه أولاده فوجدوه قد توضأ، وتهيأ لصلاة الوتر، لكنه جلس في مصلاه، وقال بصوت خافت:

"اللهم ارزقني حسن الخاتمة، وأنت الكريم الرحيم..."

ثم سكت... وسكت الجسد معه... اقتربوا منه... فإذا روحه قد خرجت وهو على هيئة صلاة، طاهرًا، متهجدًا، خاشعًا. فكانت جنازته مهيبه، وبكاه كل من عرفه، قائلين:

هنيئًا لك يا أبا محمد... ختمت عمرك كما عشت!

اللهم ارزقنا حسن الخاتمة،

أتيناك يا ربنا نرجوك حسن الختام إلهي.. فلسنا على ما يُرام. على باب عفوك نحن اليتامى وأنت السلامُ ومنك السلام.

اللهم ثبتنا عند الموت على لا إله إلا الله، اللهم لا تقبض أرواحنا إلا وأنت راضٍ عنا، اللهم واجعل خير أعمالنا خواتيمها، وخير أيامنا يوم نلقاك.

وصلِّ اللهم وسلِّم على نبينا محمد، وآله وصحبه أجمعين.

النهي عن السخرية بالناس واحتقارهم (٢٩)

الحمد لله الكريم الغفور، الرحيم العدل، لا يظلم مثقال ذرة، ولا يغفل عن ذلّة،
والصلاة والسلام على من بُعث رحمة للعالمين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه
أجمعين.

وبعد

سخرية.. لكنها ليست كأى سخرية!

أحياناً تكون كلمة... أو نظرة... أو ضحكة عابرة...

لكنها تفتح باب الإثم، وتغلق باب الرحمة.

قال الله تعالى:

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١]

ويل: وادٍ في جهنم — والعياذ بالله — أعدّ لمن اعتاد السخرية والاستهزاء
بالناس.

من صور السخرية والاحتقار:

❖ ضحكٌ على شكل إنسان أو عيبٍ فيه.

❖ لمُرْشِخٍ بلقب يكرهه.

❖ التندر على الفقراء أو العمال أو أصحاب الهيئات البسيطة.

❖ والاستهزاء بالصالحين والعلماء، في مجالس تُغضب الرب قبل الخلق!

ألا يعلم هذا الساهر أن ما يسخر منه قد يُبتلى به؟!

قال تعالى:

﴿لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ [الحجرات: ١١]

وقفات من السنة:

لما قالت عائشة عن صفية - رضي الله عنها - إنها قصيرة...

قال لها النبي ﷺ: «لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته»! (رواه أبو داود)

فكيف بكلمة تُقال في مجموعة واتساب أو فيديو ساخر يُداول على مرأى

الناس؟!

رُوي عن رجلٍ كان يسخر من أحد المساكين في السوق، يضحك منه ويقلده

أمام أصحابه.

وبعد سنوات... جاءه مرضٌ شديد، أقعده، وأفقده نُطقه وحركته...

وإذا به يُصبح أشبه بذلك الفقير الذي كان يسخر منه يومًا!

فبكى وقال:

"كنت أضحك من خلقه الله... واليوم أبكاني الله".

نعم، من سخر اليوم... قد يُسخر منه غدًا.

فلا تحقرن خلقاً من الناس عليه ولي إله العالمين وما تدري
فذو القدر عند الله خاف عن الوري كما خفيت عن علمهم ليلة القدر

خطرها في الدنيا والآخرة:

في الدنيا: الساخر قد يُعاقب بعينه أو أهله أو بدنه أو عرضه.

وفي الآخرة: نارٌ وعذاب، وسقوطٌ عند الله، وانكشافٌ يوم القيامة، قال تعالى:

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ لِمَنِ السَّاخِرِينَ﴾ [الزمر: ٥٦]

اللهم طهر ألسنتنا من الغيبة، وأنقِ قلوبنا من الحسد، واجعلنا من أهل التواضع
لا من أهل التكبر والاستهزاء،

اللهم لا تجعلنا ممن يقال لهم يوم القيامة:

﴿اٰخَسُّوْا فِيْهَا وَلَا تُكَلِّمُوْنَ﴾ [المؤمنون: ١٠٨].

وصلّى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين.

خطورة الكذب (٣٠)

الحمد لله الذي أمر بالصدق، ونهى عن الكذب، وجعل الصادقين في أعلى مراتب الخلق، وصلى الله وسلم وبارك على رسول الله الصادق الأمين، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد

ما أعظم جريمة الكذب! الكذب ليس مجرد كلمة... إنه سهم مسموم... يخرق القلوب، ويفسد الثقة، ويهدم المجتمعات.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ [غافر: ٢٨]

وفي آية أخرى: ﴿وَيَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ

النَّارَ﴾ [النحل: ٦٢]

أرأيت كيف أن الكذب طريق النار؟! الكذب.. صفة المنافقين!

قال رسول الله ﷺ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ...» [رواه البخاري ومسلم]

الكذب لا يجتمع مع الإيمان في قلب مؤمن، كيف يُكذَّب من يوقن أن الله يراه ويسمعه؟! مشهد مرعب في القبر:

تأمل هذا المشهد الذي رآه النبي ﷺ في المنام: رجل يُمَزَّق وجهه من شفته إلى أذنه، وعينه إلى قفاه... لماذا؟

قال الملكان: «إِنَّهُ الرَّجُلُ يَعْدُو مِنْ بَيْتِهِ، فَيَكْذِبُ الْكَذِبَةَ تَبْلُغُ الْآفَاقَ» [رواه البخاري]

هل تذكرت اليوم كيف تنتشر "كذبة" عبر رسالة، أو مقطع، أو نكتة ملفقة؟!

قال ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَالْبِرُّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ...»

[رواه البخاري ومسلم]

وجعل رسول الله ﷺ بيتاً في وسط الجنة لمن ترك الكذب ولو مازحاً!

فهل نحن مستعدون لهذا الثمن؟!

ودع الكذوب فلا يكن لك صاحباً. إن الكذوب يشين حُراً يصحب
لا يكذب المرء الا من مهنته أو فعله السوء أو من قلة الأدب

قال عبد الله العجلي: حدثني أبي قال: إن ربي بن حراش رحمته الله لم يكذب كذبة قط، وكان له ابنان عاصيان على الحجاج، ف قيل للحجاج: إن أباهما لم يكذب كذبة قط، لو أرسلت إليه فسألته عنهما. قال: أين ابناك؟ قال: هما في البيت. قال: قد عفونا عنهما بصدقك. [تاريخ دمشق: ١٨ / ٤٤].

خطب بلال لأخيه امرأة من أشراف قريش فقال لأهلها: نحن من قد عرفتم، كنا عبيدين فأعتقنا الله تعالى، وكنا ضالين فهدانا الله تعالى، وكنا فقيرين فأغنانا الله تعالى. أنا أخطب إليكم فلانة لأخي فإن تزوجوها له فالحمد لله تعالى، وإن تردونا فالله أكبر. فتشاور القوم وقبلوه، فقال له أخوه: يغفر الله لك أفلا ذكرت واكتفيت بذلك، فقال له بلال: صدقت فزوجك الصدق. [المستطرف في كل فن مستظرف: ١ / ٢٥٧].

الكذب في المزاح! بعض الناس يقول: "كنت أمزح فقط..."

ولكن النبي ﷺ قال: «وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ بِالْكَذِبِ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ، وَيْلٌ لَهُ، وَيْلٌ

له! [رواه الترمذي]

نكتة كاذبة قد تضحك الناس لحظة... لكنها تُغضب الرب طويلاً!

الكذب على الله ورسوله... أعظم الكذب!

قال الذهبي: "الكذب على الله ورسوله في تحليل حرام أو تحريم حلال... كفر

محض"

فالحذر الحذر من الكذب على الدين أو نسبة أقوال باطلة للنبي ﷺ أو تأليف

أحاديث لمجرد التأثير!

متى يُباح الكذب؟ الكذب لا يُباح إلا في ثلاث حالات كما جاء في الحديث

الصحيح:

❖ في الحرب.

❖ للإصلاح بين المتخاصمين.

❖ بين الزوجين لإرضاء بعضهما.

لكن حتى في هذه المواضع، يستحب استخدام "التورية" بدلاً من الكذب

الصريح.

اللهم طهر ألسنتنا من الكذب، ونقّ قلوبنا من النفاق، وثبتنا على الصدق قولاً

وفِعلاً وسراً وعلانية.

اللهم اجعلنا من الصادقين، وابعثنا في زمرة النبيين والصديقين، وحسن أولئك

رفيقاً.

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين.

النصيحة: مفتاح صلاح القلوب والمجتمعات (٣١)

الحمد لله الذي جعل الدين النصيحة، ورفع من شأن الناصحين، وهدانا إلى طريق الحق، وصلى الله وسلم وبارك على خير ناصح للناس، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد فإن النصيحة... دين كامل!

قال النبي ﷺ: «الدين النصيحة» فلمن؟ قال ﷺ: «لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم» [صحيح مسلم]

أيها الأحبة، هذه النصيحة ليست مجرد كلام، بل هي جوهر الدين، وأساس الإيمان، وسبب السعادة في الدنيا والآخرة.

معنى النصيحة وأقسامها:

النصيحة لله: أن نخضع له، ونطيعه، ونجتنب معاصيه، ونجاهد في سبيله.

النصيحة لكتاب الله: تعلمه، وتعليمه، والعمل به، والحرص على حفظه من التحريف.

النصيحة لرسول الله ﷺ: تعظيمه، ونصرة سنته، والاقتراء به في كل أقواله وأفعاله.

النصيحة لأئمة المسلمين: تعاونهم، وتنبيههم عند الزلل، ورد القلوب إليهم، وصيانة الحق والعدل.

النصيحة للمسلمين عامة: النصيحة لأخوات الإيمان بكل حب وإخلاص.

قال ﷺ: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ... وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ...» [صحيح مسلم]

لذا كن ناصحًا مخلصًا، ولا تبخل على أخيك بالنصيحة، فإنها جسر المحبة
ووسيلة الإصلاح.

النصيحة لولاة الأمر قال النبي ﷺ:

«ثلاث لا يغلو عليها قلب مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحة لولي الأمر،

ولزوم الجماعة» [مسند أحمد]

ولا تنس أن تُرشد ولاة أمرنا بالرفق، ونتعاون معهم على الخير، فهذا من أعظم
الواجبات وأثمرها.

فوائد النصيحة:

- ❖ سبب الثبات على الدين والاستقامة.
- ❖ دليل محبة الآخرين وخوف عليهم من الشر.
- ❖ صلاح المجتمع وانتشار الفضيلة.
- ❖ زوال المنكرات وأسباب الفساد.
- ❖ هداية العاصين والكفار إلى الصراط المستقيم.
- ❖ تحقيق براءة الذمة أمام الله.

يحكي أن رجلاً كان يسير في الصحراء ومعه ثلاثة جمال، وفي طريقه قابل شيخاً حكيماً، فقال له الرجل: "يا عم، أريد منك نصيحة تعينني في حياتي"، فقال له الشيخ: "النصيحة بجمل"، أي مقابل كل نصيحة أعطني جملاً. وافق الرجل، فقال له الشيخ: "الأولى: لا تنم بين اثنين، والثانية: لا تنم في بطن الوادي، والثالثة: نم حزيناً ولا تنم نادماً". أعطى الرجل الجمال للشيخ، ومضى في طريقه.

وفي طريقه، التقى رجلين أرادا قتله وسرقة ماله، فتذكر نصيحة الشيخ بعدم النوم بين اثنين، فابتعد عنهما ونام بعيداً، ونجا من القتل. وفي اليوم التالي، وصل إلى وادٍ، فنام فيه مع مجموعة من الناس، وتذكر نصيحة الشيخ بعدم النوم في بطن الوادي، فصعد إلى مكان مرتفع ونام، وفي الليل هطلت أمطار غزيرة جرفت الوادي، ونجا بفضل النصيحة.

وفي طريقه إلى بيته، وجد شاباً نائماً في فراشه، فأراد قتله، فتذكر النصيحة الثالثة، فانتظر حتى الصباح، فإذا بالشاب هو ابنه الذي لم يره منذ سنوات. عندما عاد إلى بيته، نصح ابنه بعدم الانشغال عن الأغنام، فعاد يوماً وقد أكل الذئب بعضها، فعاتبه أبوه، فقال له: "لقد كانت النصيحة بجمل".

هذه القصة تظهر قيمة النصيحة وأثرها الإيجابي في حياة الإنسان، وكيف أن الاستماع إلى النصيحة يمكن أن ينجي من المخاطر ويحقق السلامة والسعادة.

كيف تكون الناصح الصادق؟

❖ عِظْ أَخَاكَ سِرًّا، لَا عَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ.

تَعَمَّدَنِي بِنُصْحِكَ فِي إِنْفِرَادِي وَجَنَّبَنِي النَّصِيحَةَ فِي الْجَمَاعَةِ
فَإِنَّ النَّصْحَ بَيْنَ النَّاسِ نَوْعٌ مِنَ التَّوْبِيخِ لَا أَرْضَى إِسْتِمَاعَهُ
وَإِنْ خَالَفْتَنِي وَعَصَيْتَ قَوْلِي فَلَا تَجْزَعْ إِذَا لَمْ تُعْطَ طَاعَهُ

❖ نصحك لا يشترط قبول الناصح، لكن لا تتجاوز حدود الأدب والرحمة.

❖ كن مثلاً في قولك وفعلك، فالناس لا يثقون بكلام من يخالفه العمل.

❖ لا تنتظر الشكر، فإن أجر النصح عند الله عظيم.

اللهم اجعلنا من الناصحين الصادقين، من الذين يصلحون ولا يفسدون، من
الذين يحبون الخير لإخوانهم كما يحبون لأنفسهم، وثبتنا على طاعتك، وارزقنا
محبة نبيك، محمد ﷺ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه
أجمعين.

والحمد لله رب العالمين.

الرفقة الصالحة: سرُّ صلاح القلوب ونور الحياة (٣٢)

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، وصلاة وسلاماً على نبينا محمد، خير من اصطفى، وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد.

خلق الله الإنسان مُحبّاً لمخالطة الناس، يطلب جليساً يؤنسّه ويعينه على مصالحه في الدنيا والآخرة.

لكن أي رفقة؟ فالناس متفاوتون في دينهم وأخلاقهم، فمنهم الصالح الذي تنفعه صحبته، ومنهم السيئ الذي يضر بصحبته.

قال تعالى: ﴿الْأَخْلَاءَ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧]

فاحذر أن تكون من الذين قال الله فيهم:

﴿يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٨]

مَثَلُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الصَّحْبَةِ: قال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوِّءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ...» [صحيح البخاري ومسلم]

فالرفيق الصالح إما أن يطيب ريحك، أو تستفيد منه، أو تقتدي به، والرفيق السيء يفسدك ويحرقك كما النار.

وقال ﷺ: «الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ» [سنن الترمذي]

أيها الأحبة، خذوا هذا الحديث موعظة وعبرة، فرفقتك تترك بصمة في دينك وأخلاقك.

فوائد مجالسة الصالحين:

❖ تعاون على الطاعات والابتعاد عن المعاصي.

❖ المسارعة إلى الخيرات والتنافس فيها.

❖ بركة في المجالسة، إذ تحفك ملائكة الله وتنال من ثوابهم، وإن لم تبلغ مبلغهم في العمل.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "لولا ثلاث ما أحببت العيش في هذه الدنيا: ظمأ الهواجر، مكابدة الليل، ومجالسة قوم ينتقون أطيب الكلام."

قال الله: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا وَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ [الفرقان: ٢٧ - ٢٩].

فالصحة لها دور كبير في استقامة الشاب وصلاحه وهدايته، فما مررنا على سجن من السجون، أو إصلاحية من الإصلاحيات، وتكلمنا عن الشباب وعن سبب مآسئهم إلا ذكر لنا أن سبب الضياع الذي يعيشه الشباب هم الشباب أنفسهم، فكم زين شاب لشاب المعصية، فلما زلت الأقدام قال: إني بريء منك، وكم تخلص صاحب عن صاحبه بعد أن وقع الفأس على الرأس.

إن أحوج ما يحتاجه الشباب اليوم هي الصحة والرفقة الصالحة التي تعينهم على الخير إذا فعلوه، وتذكروهم به إذا نسوه.

وتأمل في حال أبي طالب ومن كان يجالس، وكيف سرى أثر جلسائه عليه في خاتمة أمره - نسأله تعالى حسن الختام - فقد أخرج البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث سَعِيدُ بن الْمُسَيَّبِ عن أبيه قال لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بن أَبِي أُمَيَّةَ بن الْمُغِيرَةِ فقال رسول الله ﷺ **يَا عَمَّ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةُ أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ.**

فقال أبو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بن أَبِي أُمَيَّةَ يَا أَبَا طَالِبٍ أَتَرَعْبُ عن مِلَّةِ عبد الْمُطَّلِبِ فلم يَزَلْ رسول الله - ﷺ - يَغْرِضُهَا عَلَيْهِ وَيُعِيدُ لَهُ تِلْكَ الْمَقَالَةَ حتى قال أبو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ هو على مِلَّةِ عبد الْمُطَّلِبِ وَأَبَى أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

تجنب صديق السوء واصرم حباله وإن لم تجد عنه محيصاً فداره
وأحب حبيب الصدق واحذر مرآه تنل منه صفو الود ما لم تماره

آثار مجالسة السوء:

- ❖ يصرفك عن الطاعة ويزين لك المعاصي.
- ❖ يطبع القلب بحب الشر والكراهية، ويبعدك عن الإخاء الحقيقي.
- ❖ يورث عداوة ومنازعة في القلوب.

وصية النبي ﷺ: قال ﷺ: **« لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامُكَ إِلَّا تَقِيًّا »** [مسلم]

واعلم أن الرفقة الصالحة حياة القلب، وزيادة الإيمان، وبركة في العمر والمال.

اللهم اجعلنا من أهل الرفقة الصالحة، وارزقنا صحبة الأخيار في الدنيا والآخرة، وارزقنا صحبة تنير لنا طريق الخير، وتعيننا على طاعتك، يا أرحم الراحمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين.

سيرة بطل الإسلام: طلحة بن عبيد الله (رضي الله عنه) (٣٣)

الحمد لله الذي شرف الصحابة بمراتب الإيمان، ورفعهم درجات في الجهاد والإِنفاق،

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ﷺ، تسليماً كثيراً.

وبعد نعيش اليوم مع الصحابي طلحة بن عبيد الله.

من هو طلحة بن عبيد الله؟

إنه أحد العشرة المبشرين بالجنة، واحدٌ من السابقين الأولين، فارسُ شجاع، وسخيٌّ جواد، آمن مبكرًا، وعذب في الله، وثبت على الحق.

طلحة الخير، وطلحة الفياض، وطلحة الجود والبذل.

قال النبي ﷺ عنه:

"أوجب طلحة" أي: وجبت له الجنة! [رواه الترمذي وصححه الألباني].

بطولته يوم أحد:

ذلك اليوم العصيب الذي تفرّ فيه أكثر الناس، ووقف قلة من الصحابة حول رسول الله ﷺ، وكان طلحة أحدهم.

يحمي النبي ﷺ بجسده، يتلقى عنه السهام والطعنات، حتى شلّت يده من شدة ما أصابه.

قال أبو بكر (رضي الله عنه): "ذاك اليوم كله لطلحة!"

يا لها من شهادة! شهادة صدقٍ من الصديق في موقفٍ تتزلزل فيه الجبال.

وقائع مؤثرة من حياته:

في بداية الإسلام، شدّه نوفل بن خويلد مع أبي بكر في جبل واحد ليعذبهما على الإسلام، فثبّتا وصبرا.

في غزوة أحد، سقط النبي ﷺ، فحمله طلحة على ظهره يصعد به الجبل، وقال عنه الزبير: "كان النبي ﷺ عليه درعان فلم يستطع النهوض، فركع طلحة تحته فصعد عليه!"

يا لكرامة هذا الجسد الذي حمل رسول الله ﷺ!

شهادات نبوية في فضله:

قال ﷺ: "من أحب أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض، فليُنظر إلى طلحة بن عبيد الله" [رواه الترمذي].

وقال: "طلحة ممن قضى نحبه" [رواه الترمذي].

أي بذل حياته في سبيل الله، حتى لو مات لاحقًا، فقد سبقت نيّته وفعله.

جوده وسخاؤه:

كان طلحة من أكثر الصحابة إنفاقًا، لا يُسأل في شيء إلا أعطى، وكان يُسمى: "طلحة الفياض" لفيض عطائه، قال أحدهم: "صحبت طلحة، فما رأيت أعطى منه من غير مسألة."

يوم استشهاده:

قُتل طلحة رضي الله عنه في معركة الجمل، وكان مقتله على يد مروان بن الحكم، بسهم أصابه في ركبته فمات متأثراً بجراحه، وكان ذلك في سنة ست وثلاثين من الهجرة، وعمره أربع وستون سنة.

قال علي بن أبي طالب لابنه بعد الجمل:

"إني لأرجو أن يجعلني الله وإياك وأباك ممن قال فيهم: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ﴾... رحم الله علياً، فما أصفى قلبه، وما أطيب لسانه.

دروس وعبر من سيرة طلحة:

- ❖ الثبات على الحق يحتاج تضحيات.
- ❖ الدفاع عن الإسلام ليس باللسان فقط، بل بالجسد والروح.
- ❖ السخاء في المال من أعظم أسباب محبة الله ورضاه.
- ❖ النية الصالحة قد تسبق الفعل، وتكتب بها الشهادة.
- ❖ الصحابة كانوا يتسابقون في ميادين الجهاد كما يتسابق الناس اليوم في الدنيا.

اللهم اجعلنا ممن يقتفون آثار الصحابة، ويحيون على مثل سيرهم، ويموتون على حبهم.

اللهم اجمعنا بطلحة وأصحاب طلحة، في جنات النعيم، على سرر متقابلين.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الخوف من الله... حياة للقلوب ونجاة يوم الكروب (٣٤)

الحمد لله الذي جعل الخوف منه حصناً للمؤمنين، وطريقاً للنجاة في الدنيا
ويوم الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

ما هو الخوف من الله؟

الخوف من الله هو تلك الرهبة العميقة التي تملأ القلب حين يستشعر عظمة
الله، وهيبته، وجبروته، وخوف العبد من أن يلقاه وقد خالف أمره، أو فرط في
طاعته.

قال الله تعالى عن أهل الجنة:

﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ [الطور: ٢٦] أي: كنا في الدنيا خائفين من

الله، فلما خفناه، أمّنا يوم القيامة.

أنواع الخوف:

قال العلماء إن الخوف على أقسام:

خوف شركي: أن يخاف من غير الله (كولي أو قبر أو صنم) أن يضره، وهذا

ينافي التوحيد.

خوف محرم: كأن يمنعه خوفه من الناس من قول الحق أو أداء واجب شرعي.

خوف طبيعي: كخوف الإنسان من عدو أو مرض أو مصيبة، وهذا لا يذم.

الخوف المحمود: وهو الخوف من الله، الذي يمنع صاحبه من معصيته، ويدفعه

إلى طاعته.

فضل الخوف من الله:

سبب للجنة: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾ [الرحمن: ٤٦]

سبب للنجاة من الفتن والمعاصي:

النبي ﷺ ذكر في السبعة الذين يظلمهم الله يوم لا ظل إلا ظله:

«رجل دعت امرأته ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله» [رواه البخاري].

دخل النبي ﷺ على شاب وهو في سكرات الموت، فقال له:

«كيف تجدك؟»

قال: إني أرجو الله، وأخاف ذنوبي.

فقال النبي ﷺ:

«لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو، وآمنه

مما يخاف» [رواه الترمذي].

أقوال مؤثرة:

عمر بن الخطاب:

"لو نادى مناد من السماء: أيها الناس، إنكم داخلون الجنة كلكم إلا رجلاً

واحداً، لخفت أن أكون أنا هو."

عمر بن عبد العزيز:

"من خاف الله أخاف الله منه كل شيء، ومن لم يخف الله خاف من كل شيء."

الإمام أحمد: "الخوف يمنعني من الطعام والشراب، فلا أشتهيه."

خرج عمر بن الخطاب إلى السوق، فمرَّ بعجوز قالت له:

"هيه يا عمر! عهدتك وأنت عميرًا في سوق عكاظ تصارع الصبيان، فما لبثت حتى صرت أمير المؤمنين! فاتق الله في الرعية..."

فبكى عمر، وقال لمن حوله:

"أما تعرفون من هذه؟ إنها خولة بنت ثعلبة، التي سمع الله قولها من فوق سبع سماوات... أفلا يسمع عمر قولها؟!"

هذا هو قلب الخليفة الذي خاف الله... فهابه كل من حوله.

ثمرات الخوف من الله:

❖ يدفعك إلى الطاعة، ويمنعك من المعصية.

❖ يُورث السكينة في القلب.

❖ يجعلك في نظر الناس هيبة ووقارًا.

❖ يكون سببًا لنيل رضا الله ودخول الجنة.

يا عبد الله...

هل تخاف من الله كما خافه الصالحون؟

هل في قلبك وجل حين تُعرض الأعمال؟

هل ترتعد جوارحك إذا ذكرت النار أو تذكرت الذنب؟

فالله لا يُخاف منه إلا المحبون، ولا يرجوه إلا الصادقون.

كان عامر بن عبد قيس - رضى الله عنه - من التابعين الصالحين، وقد عُرف بكثرة عبادته وخشيته لله.

وفي يوم من الأيام، دخل المسجد فقرأ قوله تعالى: **(إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا) (وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا) (وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا)** (الزلزلة: ١-٣)

فلما وصل إلى قوله تعالى: **(فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ) (وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ)**، ارتعدت أطرافه، وأغشى عليه من شدة الخوف والخشية، ووقع على الأرض وهو يقول: "والله إن ذنوبنا أعظم من أن نحصيها، وإن حساب الله أدق من أن نغفل عنه." فاجتمع الناس حوله، وكان بعضهم يظنه قد مات.

فلما أفاق قال: "أرأيتم لو أن أحدكم أخبر أن عليه رقيباً لا يغفل، ألا يستحي؟ فكيف والله لا تخفى عليه خافية!"

العبارة من القصة:

الخوف من الله لا يعني اليأس، بل هو حياء القلب من الوقوف بين يدي الله محملاً بالذنوب.

أهل الخوف هم أقرب الناس إلى رحمة الله، لأنهم يراقبونه في السر والعلن.

مثل هؤلاء لا يخيفهم الناس، بل يخيفهم أن يراهم الله على معصية.

فاجعل بينك وبين معاصي الله سياج الخوف من الله... فإنك إن خفته في الدنيا، أمنتك يوم الفرع الأكبر.

اللهم اجعلنا من الذين يخافونك بالغيب، ويعملون بطاعتك، ويسارعون إلى مغفرتك.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

احفظ بصرك... تسلم قلبك! (٣٥)

الحمد لله الذي جعل البصر أمانة، وأمرنا بغضه عن الحرام، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ﷺ تسليماً كثيراً.
عبد الله...

إن العين نافذة إلى القلب، وما يمر منها يستقر في الأعماق؛ فإما أن يكون نوراً يهدي ويثبت، أو يكون ناراً تحرق القلب وتحجبه عن الله.
قال الله تعالى:

﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ [النور: ٣٠]

إن غض البصر ليس مجرد سلوك، بل عبادة منسية، ومفتاح لحلاوة الإيمان، وطهارة القلب، وصفاء الذهن.
نظرة... أسرت عقلاً وقلباً

كم من نظرة محرمة أصبحت شبحاً يطارد صاحبها أياماً، وربما شهوراً!

❖ ذبل خشوعه في الصلاة

❖ وتكدر ذهنه في الدعاء

❖ وتشوّه ذوقه في الطاعة

لأنه أطلق عينه لما حرم الله، فتلوث القلب، وضاع الصفاء.

قال ابن القيم رحمه الله:

“النظرة سهمٌ مسموم من سهام إبليس، ومن أطلق بصره دامت حسرته.”

تأمل هذا المثال:

لو قدموا لك مائدة طعام شهية، ثم أحاطوها بالقاذورات والنجاسات...

هل ستجد في نفسك شهية للأكل؟

كذلك القلب، إن ملأته بصور الحرام، فلن يبقى فيه مكان لتذوق حلاوة القرآن، ولا التأثير بالموعظة، ولا الشوق إلى الله.

من أخبار الصالحين:

الإمام الشافعي - رحمه الله - قال:

“شكوتُ إلى وكيحٍ سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي
... وأخبرني بأن العلم نورٌ ونور الله لا يُهدى لعاصي.”

نظرة واحدة إلى كعب امرأة أضعفت حفظه، فكيف بمن يملأ عينيه بالشاشات
الموبوءة؟

وكيف بمن لا يغض بصره في الطرقات والأسواق والهواتف؟!

قال رسول الله ﷺ: «أولياء الله الذين إذا رُؤوا ذُكر الله» [رواه أحمد وغيره]

لأن وجوههم تُذكر بالصلاة، والقرآن، والعبادة...

وعلى العكس: النظر إلى وجوه الفجار والمجاهرين بالمعاصي، يذكّر بالغفلة،
والهوى، والضياع...

قال الإمام أحمد: "إذا رأيت مشركًا غضضت بصري، كيف أنظر إلى من يكذب

الله؟!"

بشراك إن غضضت بصرك:

❖ تغلق باب فتنة، وتفتح باب نور.

❖ تحفظ قلبك من القلق، وحياتك من الاضطراب.

❖ ترتقي بإيمانك إلى مراتب الخشوع والأنس بالله.

❖ وترى بوضوح ما لا تراه عيون الغافلين.

قال الله تعالى:

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣]

أخي المسلم...

احفظ بصرك فإن النظرة سهم، وإن القلب إذا جرح منها مرات، تشوّه، وتعذب، وضعف!

لا تجعل بصرك بريداً إلى الحرام وكن ممن إذا نظر، نظر بعين قلبه أولاً، هل يرضى الله عن هذه النظرة؟!

اللهم طهر قلوبنا وأبصارنا، واجعلنا من أهل البصائر، الذين يغضون أبصارهم طاعة لك، ويأمنون بجلالك، ويخشونك بالغيب.

وصلّ اللهم وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مصيبة الأمة..! (٣٦)

إذا فسد العلماء والحكام، فمن يهدي الأمة؟!

الحمد لله الذي أمر بالقسط والعدل، ونهى عن الظلم والخذلان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على دربهِ إلى يوم الدين.

عباد الله... ما من أمةٍ أصابها الوهن، وغرقت في ظلمات الفتن، إلا كان السبب في فساد القادة والعلماء.

قال بعض السلف: "إذا فسد العالم، فسد العالم".

فالعلماء قادة الفكر، والحكام قادة القرار.

وإذا اجتمع ضعف العلم مع جشع السلطة، فانتظر الخراب من كل جانب!

العلماء أولاً... فالحكام تبع!

إن فساد الحكام في الغالب لا يبدأ منهم أنفسهم، بل هو نتيجة لصمت العلماء، أو مجاملتهم، أو سكوتهم عن قول الحق!

❖ حين سكت العلماء عن المنكر...

❖ وتخلوا عن واجب النصيحة...

❖ ورضوا بالمناصب بدل المواجهة...

تجراً للحكام على ظلم العباد، وهدم الدين، ونشر الفساد.

قال النبي ﷺ:

«أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر» [رواه أبو داود والترمذي، وصححه الألباني].

حين باع العلماء دينهم بفتات الحكام يا حسرة على العلماء الذين تركوا
المنابر، وارتادوا القصور! يستجدون رضا الحكام، ويزينون باطلهم بلباس الدين.
يؤكل المال الحرام من الضرائب والسطو، فيباركه بعض العلماء لأنه "فيه
مصلحة عامة"!

يظلم الحاكم، فيُشرعن ظلمه بعض العلماء بـ"فقه الطاعة"!

يُعتدى على الأمة، فيُتهم المجاهدون بأنهم السبب، ويُخذلون بلا رحمة!

لما انسحب العلماء من دور الريادة، وتركوا الشعوب نهبًا للجهل والتغريب،
أصبح الناس يتبعون كل ناعق جاهل...

كل ذلك لأنهم لم يجدوا من يثبتهم على الحق، ويبين لهم حدود الله،
ويقودهم في طريق العزة.

تأمل...

المجاهدون في الثغور يضحون بأنفسهم، والعلماء في القصور يتساءلون

بشماتة:

"ماذا جلب جهادكم غير الدمار؟!"

ونسوا أنهم بصمتهم وحيادهم وتخاذلهم، هم أول من خان الدماء والتضحيات!

قال تعالى:

﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال: ٢٥]

❖ من ينقذ الأمة؟ يا أهل العلم، يا ورثة الأنبياء...

❖ إن تركتم مناصب الهدى، اعتلاها الجهلاء.

❖ وإن سكتكم، تكلم الباطل بألف لسان.

❖ وإن لم تقوموا بدوركم، ضاعت الأمة بين طغيان الحكام، وغفلة العوام.

قال عبد الله بن المبارك:

وهل أفسد الدين إلا الملوك... وأحبارُ سُوءٍ ورهبانُها
اللهم إنا نعوذ بك من فتنة العلماء الذين يبيعون دينهم بدنيا غيرهم، ونعوذ بك
من الحكام الظالمين الذين لا يراعون في مؤمنٍ إلا ولا ذمة.

اللهم أصلح علماءنا، وردهم إليك ردًا جميلًا،

واجعلهم هداةً مهتدين، لا ضالين ولا مضلين.

اللهم ولي علينا خيارنا، ولا تولّ علينا شرارنا.

وصل اللهم وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أشد ما قيل في هجر المسلم لأخيه! (٣٧)

الحمد لله الذي أمر بصفاء القلوب، ونهى عن التباغض والشحناء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

يا عبد الله... هل تعلم أن الخصام الطويل مع أخيك المسلم قد يحرمك من الجنة؟!

قال النبي ﷺ:

«لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجِرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ، فَمَنْ هَاجَرَ فَوْقَ ثَلَاثٍ فَمَاتَ، دَخَلَ

النَّارَ» [رواه أبو داود، وصححه الألباني]

إذا مضت ثلاثة أيام وأنت على خصام... فأنت والآخر ناكبان عن الحق، والشیطان ثالثكما، كما قال ﷺ:

«وإن ماتا على صرامهما لم يدخلوا الجنة جميعًا أبدًا، وإن سلّم عليه فأبى أن

يقبل، ردّ عليه الملك، وردّ على الآخر الشيطان» [صحيح السلسلة للألباني]

الخصام = سفك دم!

يا من هجرت أخاك المسلم... هل تدري ما خطورة فعلك؟!

قال رسول الله ﷺ: «مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ سَنَةً، فَهُوَ كَسَفْكِ دَمِهِ» [الأدب المفرد للبخاري، وصححه الألباني]

تخيل أن خصام سنة واحدة يُساوي دمًا مسفوحًا في ميزان الإثم!

فكيف بمن يهجر أخاه عشر سنين؟! أو حتى إلى أن يموت أحدهما؟!

أَنْتَ شَيْطَانُ! إِذَا بَلَغَ الْخِلَافَ بِكَ وَبَأَخِيكَ حَدَّ السَّبِّ وَالشَّتَائِمِ، فَاعْلَمْ أَنَّكَ قَدْ
تَشَبَّهْتَمَا بِالشَّيْطَانِ!

قال النبي ﷺ: «**الْمُسْتَبَّانِ شَيْطَانَانِ يَتَهَاتِرَانِ وَيَتَكَذَّبَانِ**» [رواه أحمد]

أَيَعْقِلُ أَنْ تَشْبَهَ حَالُكَ حَالِ مَنْ أَبْغَضَهُمُ اللَّهُ؟!

هل تَرْضَى أَنْ تُوصَفَ يَوْمًا أَنَّكَ "شَيْطَانٌ" بِسَبَبِ خَصَامِكَ؟!

خصومتك قد تخرجك من الإسلام!

تَخَيَّلْ أَنْ كَلِمَةً فِي سَاعَةِ غَضَبٍ تَمْزِقُ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ!

هل يستحق الأمر كل هذا؟

تَفَكَّرْ... هل يستحق الخلاف على المال، أو الدنيا، أو موقفٍ عابرٍ...

أَنْ يُضَيِّعَ آخِرَتَكَ؟ أَنْ يَحْرِمَكَ مِنَ الْجَنَّةِ؟

أَنْ يُنْزَلَ الشَّيْطَانُ فِيكَ وَيَطْرُدَ الْمَلِكَ مِنْ جَانِبِكَ؟!

أَيْنَ قَلْبِكَ مِنْ هَذَا كُلِّهِ؟! أَمَا أَنْ الْأَوَانَ أَنْ تَبَادَرَ بِالصِّلَحِ وَتَسْبِقَ إِلَى الْخَيْرِ؟!

قال ﷺ: «**خَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ**» [متفق عليه]

جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إن لي قرابةً أصلهم ويقطعونني،

وأحسن إليهم ويسئون إلي، وأحلم عنهم ويجهلون علي...

فقال ﷺ: «**لَسْنُ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسْفَهُمُ الْمَلَّ، وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ**

عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ» [رواه مسلم]

فابدأ الآن...

مد يدك... ولو بالكلمة، أو السلام، أو الرسالة.

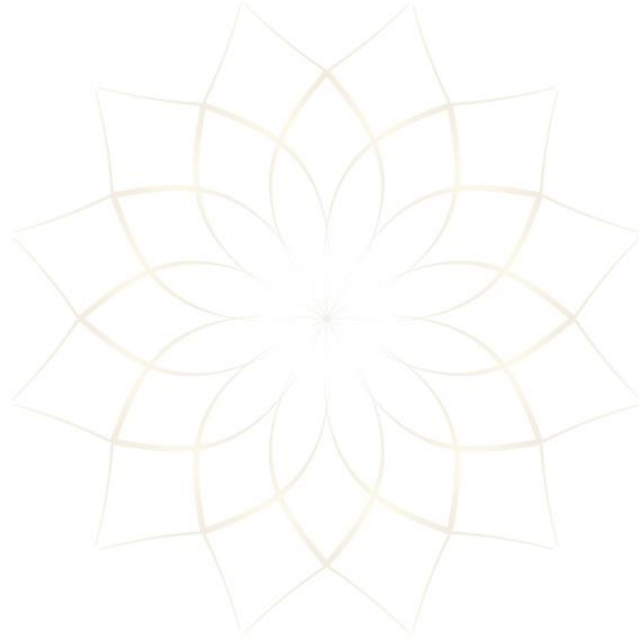
افتح باب المودة ولو بكلمة: "سامحني". واقطع حبال الشيطان قبل أن تُقطع

عك حبال الرحمة!

اللهم طهر قلوبنا من الغل، وأصلح ذات بيننا، واجعلنا ممن يُحبون فيك،

ويغفرون فيك، ويصلحون ما فسد من أخوة الإيمان.

وصل اللهم وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.



لَا تَكُن النَّمْلَةُ خَيْرًا مِنْكَ! (٣٨)

الحمد لله الذي يعلمنا من آياته في خلقه، ويوقظ قلوبنا بعبره في أصغر مخلوقاته، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

قال الله تعالى عن نملةٍ ضعيفة:

﴿يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا

يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: ١٨]

فيا سبحان الله! نملةٌ ضعيفة تنبّه قومها، وتحرسهم، وتضحي بنفسها، وتنادي بأعلى صوتها لتحذرهم من قدوم جيش عظيم!

هل صارت النملةٌ أغير منك على قومها؟!

تأمل... لم تفكر بنفسها، بل فكرت بقومها!

لم تقل: "أنجو وحدي" وتركهم للموت!

لم تتعاس عن النداء، مع أنها صغيرة لا يُنتظر منها ذلك!

نادتهم بكل طاقتها: "يا أيها النمل"، حتى يسمع الجميع!

أفلا تخجل أن ترى نملةً أحرص على قومها منك على أهلِكَ، وجيرانك،

وأمتك؟!

❖ كم من رجل خان الشجرة؟!

❖ كم من حارسٍ نام على الشجر، فدخل العدو على أهل بلده؟!

❖ كم من إنسان رأى الشر يقترب من أهله، فسكت، أو انسحب، أو اكتفى

بالقول: "أنا نجوت!"

قالوا: "إذا نام أهل الثغور، استيقظ أهل القبور!"

مسؤوليتك عظيمة... ولو كنت "صغيراً!"

رب نملة أنقذت قومًا، ورب إنسان أهلك أمة!

لا تستصغر نفسك، ولا تقل: "ما شأني؟"

فكل مؤمن على ثغرة من ثغور الإسلام، فلا يؤتينا الإسلام من قبلك!

قال النبي ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» [متفق عليه]

أنانية هذا الزمان!

❖ كم من إنسان يبيت شعبانًا، وجاره جائع؟

❖ كم من موظف لا يهتمه فساد في مؤسسته ما دام راتبه يصله؟

❖ كم من مسؤول يغرق الناس حوله في المشكلات وهو لا يحرك ساكنًا؟

❖ كم من عالم أو داعية يرى الفساد ويسكت حفاظًا على جاه أو منصب؟

❖ أفلا يخجل هؤلاء من نملة؟!

نملة... لكنها نطقت بالإيمان:

قال الله في آخر القصة: ﴿فَتَبَسَّمْ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾

أي أن نبي الله سليمان ﷺ ضحك إعجابًا بحكمتها ورحمتها وشجاعتها!

نملة... نالت إعجاب نبي!

كن أنت النذير!

❖ هل ترى الشريق يقرب من أهلك؟

❖ هل تشم رائحة فتنة أو انحراف؟

❖ هل تلمح بداية فساد في مجتمعك؟

لا تسكت!

بل كن النذير، والصوت الصادق، والصيحة المحذرة، كما فعلت النملة.

ولولم تستطع أن تُنقذ الجميع... فلا أقل من أن تُحذّر، أن تُبلّغ، أن تُنصح، أن تدعو.

النداء الأخير:

يا من غفلت عن أمتك... يا من رضيت بالدعة والراحة وقلت: "نفسي نفسي"...

أفق من غفلتك، فالنملة خيرٌ منك اليوم!

قال الحسن البصري رحمته الله: "من رأى منكراً فاستحسنه فقد شارك أهله فيه".

اللهم اجعلنا نذيراً لقومنا، ومصلحين بين أهلنا، وغرباء في زمان الغفلة،

اللهم لا تؤت الإسلام من جهتنا، ولا تجعلنا خونةً للشعور،

وصل اللهم على محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

من هم الغرباء؟! (٣٩)

الحمد لله الذي اصطفى أوليائه، ورفع درجات الغرباء، وجعل لهم في قلوب الصادقين منزلة، وفي الجنة مقعدًا صدق عند مليك مقتدر، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

في عالمٍ كثر فيه الباطل... من هم الغرباء؟!

سئل النبي ﷺ: «من الغرباء؟»

فقال: «الذين يُصلحون إذا فسد الناس» رواه الطبراني وصححه الألباني.

ليسوا المعتكفين في أبراج العزلة، ولا أولئك الذين يُسايرون الناس في فتنهم،

بل هم أولئك الذين يُقاومون التيار الجارف وحدهم... ولو رجموهم!

صفاتهم... لا تُشبه الناس!

❖ يظهرون حين يختفي الناس في مواضع الحق والخطر!

❖ يختفون حين يظهر الناس في مواضع الشهرة والطمع!

❖ يُصلحون ما أفسده الناس، ويثبتون عند الزلازل والفتن.

❖ لا يلتفتون لرضى الناس أو سخطهم... مرضاة الله وجهتهم.

❖ يُرجمون بالكلمات والأحكام والاتهامات، فلا يضرهم ما قيل عنهم...

لأنهم يعلمون أن طريق الجنة محفوف بالأذى.

❖ يحبون الحياة... من أجل الجهاد!

❖ ويحبون الموت... من أجل لقاء الأوبة: محمدًا وصحبه!

قال ﷺ: «إن من ورائكم أيام الصبر، الصبر فيهن كقبض على الجمر، للعامل فيهن أجر خمسين منكم» رواه أبو داود والترمذي، وصححه الألباني.

الغرباء في هذا الزمان... هم القابضون على الجمر!

يعيشون الإسلام كما بدأ: غريبًا بين أهله، منبوذًا في وطنه، محاربًا في دياره!

جذورهم في عهد النبوة!

الغرباء ليسوا غرباء عن الدين... بل عن أهل زمانهم! جذورهم في زمن

الصحابة... قلوبهم تنبض بالقرآن... ونفوسهم تعيش كأنها بين يدي رسول الله ﷺ!

هم كالشجرة الطيبة:

﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ [إبراهيم: ٢٤]

❖ الوحدة لا تُخيفهم!

❖ قلة المتابعين لا تحزنهم...

❖ ظلمة الطريق لا تُرعبهم...

فهم يعلمون أن القلوب لا تشرق إلا بالتضحية... وأن النور لا يُولد إلا من رحم

الظلمة...

طوبى للغرباء!

قال النبي ﷺ: «طوبى للغرباء» قيل: ومن الغرباء؟

قال: «ناس قليل في ناس كثير، من يعصيهم أكثر ممن يُطيعهم» رواه أحمد وصححه الألباني.

طوبى... شجرة في الجنة، ظلها مسيرة مئة عام، ثمارها لا تُوصف... ولقاؤهم

مع الحبيب ﷺ هناك، على الحوض!

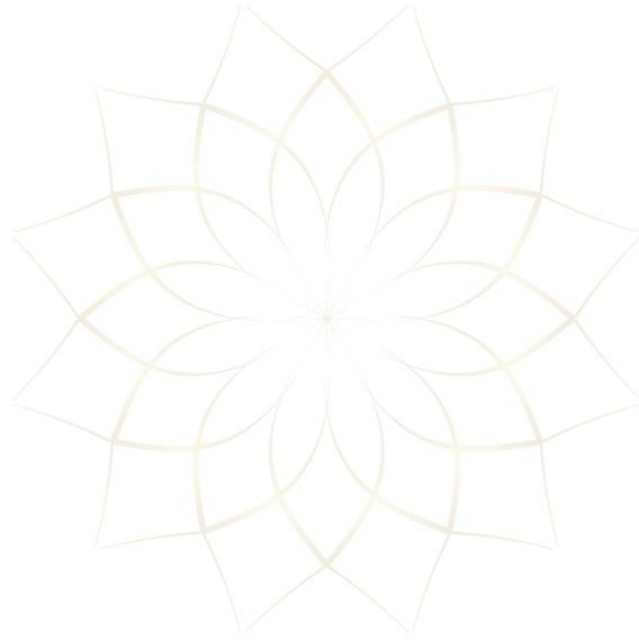
اللهم اجعلنا من الغرباء اللهم اجعلنا من الذين يتمسكون بدينك إذا تركه

الناس، ويُحيون سنتك إذا ماتت، ويصبرون على الأذى في سبيلك، اللهم لا

تحرمننا صحبتهم في الدنيا، واجعلنا معهم في الآخرة...

في مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدر!

وصل اللهم على محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.



شكر النعم طريق الفلاح (٤٠)

الحمد لله المنعم المتفضل، الجواد الكريم، الذي لا تعد نعمه، ولا تُحصى آلاؤه،
نحمده على ما أنعم، ونشكره على ما تفضل، ونستغفره من تقصيرنا في شكره،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى
الله عليه وعلى آله وصحبه، وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

نعمة بعد نعمة...!

ما من عبد في هذه الأرض إلا وله على الله نعم لا تعد ولا تُحصى...

من منا لم يُفَرِّج الله عنه كربًا؟

من منا لم يُستجب له دعاء؟

من منا لم يُرزق بصحة، أو زوجة، أو ولد، أو مأوى، أو رزق؟

قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: ٣٤].

فكم من عافية لا نُحسن شكرها؟ وكم من نعمة لا نستشعرها إلا حين تزول؟

وكم من بلاء صرفه الله عنا ونحن لا ندري؟!

طريق الشكر... مفتاح الفلاح!

إذا أردت أن تكون من الشاكرين المفلحين، فطريقك واضح... وهو أمران:

(١) أولاً: اذكر نعم الله عليك!

قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ٦٩].

تأمل في صحتك... في نومك... في رزقك... في وضوءك... في سجدة بين
يدي الله...

تأمل في لسانك الذي يقرأ، وفي عينك التي تبصر، وفي قلبك الذي يخشع...

كم من مريض لا يستطيع أن يتحرك، وكم من ضرير لا يرى النور، وكم من
مُبتلى يتمنى أن يعيش يوماً من حياتك!

وكان الإمام علي عليه السلام إذا خرج من الخلاء مسح على بطنه وقال:

"يا لها من نعمة، قليل شاكرها!"

ثانياً: تحدث عن النعم!

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١].

حدث بها لا رياء ولا فخراً، ولكن اعترافاً بفضل الله...

ليتعلم الناس من شكرك، ويشعروا بكرم ربك...

❖ إذا مدح الناس الطبيب، فاذكر أنت من خلق الدواء...

❖ إذا أثنوا على الأغنياء، فاذكر أنت من يرزقهم...

❖ إذا اغتر الناس بالبشر، فاذكر أنت فضل رب البشر!

احذر أن تكون من الجاحدين! قال تعالى على لسان إبليس:

﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٧].

وقال سبحانه: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾ [سبأ: ١٣].

كان أحد السلف يقول:

"سخطت يوماً لأنني لم أجد حذاءً، فدخلت المسجد فرأيت رجلاً مقطوع الرجلين... فحمدت الله على نعمته".

لا تنظر إلى من فوقك فتزدري نعمة الله عليك، بل انظر إلى من دونك، كما أوصاك نبيك ﷺ:

«انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم» [رواه مسلم].

إذا المرء لم يشكر قليلاً أصابه فليس له عند الكثير شكور
ومن يشكر المخلوق يشكر لربه ومن يكفر المخلوق فهو كفور

دخل رجل على أحد الزهاد فوجد بيته خالياً من الأثاث، فقال له متعجباً: "أين متاعك؟"، فقال الزاهد: "وأين متاعك أنت؟"، قال الرجل: "أنا مسافر"، فقال الزاهد: "وأنا كذلك...!"

نعم الدنيا زائلة... والنعيم الباقي هناك... في الجنة!

فكن شاكراً اليوم... لترزق الزيادة غداً!

جاء رجل إلى يونس بن عبيد فشكا إليه ضيقاً من حاله ومعاشه واغتماماً بذلك.

فقال: أيسرك ببصرك مئة ألف؟ قال: لا.

قال: فبسمعك؟ قال: لا.

قال: فبلسانك؟ قال: لا.

قال: فبعقلك؟ قال: لا.

في خلال.. وذكره نعم الله عليه، ثم قال يونس: أرى لك مئين ألفا وأنت تشكو الحاجة ؟! [سير أعلام النبلاء، ج ٦ / ٢٩٢].

روي أنه كان هناك رجل ابتلاه الله بشلل الرجلين، واليدين، وابتلاه كذلك بالعمى، فدخل عليه في أحد الناس فوجد هذا العبد يشكر الله عزوجل على نعمه والأني حيث يقول: (الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به غيري، وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً)، فتعجب الرجل الزائر من سمع فسأله: على أي شيء تقوم بحمد الله وشكره؟، فقال له الرجل الأعمى: يا هذا، "أشكرُ الله عزوجل على أنه ترك لي لساناً ذاكرًا، وقلبًا خشعًا، وكذلك وهبني بدنًا على البلاء صابرًا".

ختامًا... اجعل الشكر منهج حياة!

❖ تذكر نعم الله صباحًا ومساءً

❖ تحدث بها واعترف بفضله

❖ اربط كل خير ينالك بكرم الله عليك

واحذر أن تكون ممن قال الله فيهم:

﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ، وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧].

اللهم اجعلنا من الشاكرين، الذاكرين، المعترفين بفضلك... ولا تغيّر علينا ما نحن فيه، واحفظ نعمك علينا ظاهرةً وباطنة، في الدين والدنيا والآخرة.
وصلّى الله وسلم على نبينا محمد، والحمد لله رب العالمين.

أين قلبك؟! (٤١)

الحمد لله الذي يحيي القلوب بذكره، ويشرح الصدور بطاعته، ويحب من عباده المتقين المختين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

"اطلب قلبك في ثلاثة مواطن: عند سماع القرآن، وفي مجالس الذكر، في أوقات الخلوة، فإن لم تجده في هذه المواطن، فاسأل الله أن يمنّ عليك بقلب، فإنه لا قلب لك!"

كلمات تهز الوجدان... وتكشف حال القلب...

فاسأل نفسك الآن... أين قلبك؟

(١) عند سماع القرآن... أين قلبك؟

هل تسمع القرآن وكأنك تسمع الله يخاطبك؟

هل تقشعر جلودك وتدمع عيناك؟

أم تمرّ عليك الآيات كما يمر النسيم على الصخور؟

قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ

جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ [الزمر: ٢٣].

سل نفسك بصدق:

❖ متى كانت آخر مرة قرأت فيها القرآن بخشوع؟

❖ كم مرّ من يوم دون أن تمسّ المصحف؟

❖ هل تحب القرآن كما تحب هاتفك، وطعامك، وأهلك؟

(٢) في مجالس الذكر... أين قلبك؟

حين تُفتح لك أبواب الذكر والعلم... هل تفرح؟

هل تأنس بالموعظة، وتشتاق إلى النصيحة؟

أم تثقل بها النفس، وتبحث عن أقرب عذر لتتغيب عنها؟

قال النبي ﷺ:

«مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه، كمثل الحي والميت» [رواه البخاري].

وقال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

انتبه... إن لم تأنس بذكر الله، فاسأل الله أن لا يكون قلبك من القاسية قلوبهم...

(٣) في الخلوات... أين قلبك؟

حين يغيب الناس... وتُغلق الأبواب...

حين لا يراك أحد إلا الله... هل تتذكر نظر الله إليك؟

هل تراقبه كما تراقب الناس؟ أم تُطلق لنفسك العنان في المعصية؟!

قال ﷺ: «ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه» [رواه البخاري ومسلم].

وتأمل هذا البيت البليغ:

وإذا خلوت بريبةً في ظلمةٍ والنفْسُ داعيةٌ إلى الطغيانِ
فاستحي من نظرِ الإله وقلْ لها إن الذي خلق الظلام يراني!

هل تنصرف عن الحرام حين تختلي بنفسك؟

هل إذا أمسكت هاتفك في الظلمة... تذكر أن الله معك؟!

ووقفه مع نفسك... قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ [العلق: ١٤]

﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]

قال بعض السلف:

"ما جفت الدموع، ولا قسا القلب، ولا كثرت الذنوب، إلا بهجر القرآن، والغفلة
عن الله!"

يا من قرأت هذا الكلام... فتش عن قلبك... اختبره في هذه المواطن الثلاثة...
إن وجدته حيًّا... فاحمد الله، وزد من الطاعة... وإن وجدته غافلاً... فابك على
نفسك، واسأل الله أن يحييه قبل أن يُطبع عليه!

❖ اللهم لا تجعل قلوبنا قاسية...

❖ ولا تجعلنا من الغافلين عن مواطن الهداية...

❖ واملأ قلوبنا بحبك وذكرك وطاعتك...

وصل اللهم على نبينا محمد، والحمد لله رب العالمين.

تَذَكَّرْ مِنْ أَنْتَ! (٤٢)

الحمد لله الذي جعل الدنيا دار عبور لا دار غرور، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

كان يزيد بن عبد الملك خليفة شاباً ذا سلطان وجاء، اشترى جارية يُقال لها "حباة"، أحبها حباً شديداً، حتى خاف أخوه عليها، فباعها.

وعندما تولى الخلافة، أعادها زوجته له، فغرق في ملذات الدنيا، وأمر بحجب كل خبر مزعج عنه.

لكن فجأة، ابتلعت حباة حبة رمان فغصت بها وماتت!

ففقد يزيد عقله، ولم يدفنها إلا بعد أن تعفن جسدها، ثم نبش قبرها، ولم يعيش بعدها سوى خمسة عشر يوماً، مات بمرض السل.

يا أيها الإنسان، مهما علا شأنك، تذكر ضعفك! تؤذيه شوكة، تقتله لقمة صغيرة،

لا ينجو من الموت سلطان ولا فقير.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ [الانفطار: ٦]

﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨]

الدنيا دار فناء وزائلة، لا تدوم لك فيها صحة ولا مال ولا سلطان، والموت لا يستأذن، لا يأخذ رخصة.

قال يزيد في غروره: "أنا الملك الشاب!" لكن ما لبث إلا أياماً قليلة، حتى احتضره الموت.

فلا تغتر بزينة الدنيا، واعلم أن من مات على عمل صالح قُبلت أعماله، ومن مات غارقاً في لهو الدنيا ضاع همه وخسر.

دخل ابن السماك على هارون الرشيد يوماً فاستسقى فأُتي بقلعة فيها ماء مبرد فقال لابن السماك: عظني.

فقال: يا أمير المؤمنين! بكم كنت تشتري هذه الشربة لو منعها؟ فقال: بنصف ملكي.

فقال: اشرب هنيئاً، فلما شرب قال: أرايت لو منعت خروجها من بدنك بكم كنت تشتري ذلك؟ قال بنصف ملكي الآخر.

فقال: إن ملكاً قيمة نصفه شربة ماء، وقيمة نصفه الآخر بولة، لخليق أن لا يتنافس فيه. [البداية والنهاية: ١٠ / ٢٣٤].

قال النبي ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلْهُ»، قيل: كيف؟ قال:

«يُوفِّقُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ قَبْلَ مَوْتِهِ» [رواه أحمد].

فكن من الذين ينالون توفيق الله بالعمل الصالح، ولا تكن من الغافلين المغرورين.

لا تأسفن على الدنيا وما فيها	فالموت لاشك يفنيها ويفنيها
وأعمل لدار البقاء رضوان خازنها	والجار أحمد والجار بانيها
قصورها ذهب والمسك طينتها	والزعفران حشيش نابت فيها
يامن يشتري الفردوس يعمرها	بركعة في ظلام الليل يحييها

اختم يومك بطاعة، واغتنم كل نفس، وقل: اللهم اجعلني من عبادك الصالحين.

عند الموت ... الخواتيم! (٤٣)

الحمد لله الذي جعل الموت موعظةً للحيين، والخاتمة ميزانًا للتوفيق، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم. وبعد

فإن من أعظم ما ينبغي أن يحرص عليه المسلم: ختام حياته وحسن لقاء ربه، فمن وفقه الله للعمل الصالح في آخر عمره وفي آخر ساعة من الأجل، فقد كتب الله له حسن الخاتمة.

حسن الخاتمة هو: أن يوفق العبد قبل موته بالبعد عما يغضب الرب سبحانه، والتوبة من الذنوب والمعاصي، والإقبال على الطاعات وأعمال الخير، ثم يكون موته بعد ذلك على هذه الحال الحسنة

الخاتمة الصالحة لا تُشتري، ولا تُنال بالنيات وحدها، وإنما هي هبة من الله لعبده الصادق الذي عاش على الطاعة وأحب الله وصدق في الإقبال عليه.

قال النبي ﷺ: «إذا أراد الله بعبدٍ خيرًا استعمله، يُوفق لعمل صالح ثم يقبضه عليه» [رواه أحمد].

خواتيم من حياة الصالحين:

حكيم بن حزام: في موته كان يهمهم: "لا إله إلا الله، أحبك وأخشاك..."

أبو هريرة ؓ: بكى وقال: "بعد السفر، وقلة الزاد، وضعف اليقين، وخوف الوقوع من الصراط في النار!"

معاذ بن جبل ؓ: قال: "أعوذ بالله من ليلة صباحها إلى النار! مرحبًا بالموت..."

اللهم إني كنت أخافك، وأنا اليوم أرجوك.

أبو الدرداء رضي الله عنه: قال: "ألا رجل يعمل لمثل مصرعي هذا؟ ألا رجل يعمل لمثل يومي هذا؟"

عبد الله بن أبي السرح: قبض روحه عند التسليمة الثانية من صلاة الفجر.

عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه:

قال: "أنا الذي أمرتني فقصّرت، ونهيتني فعصيت، ولكن لا إله إلا الله... اللهم اغفر لي وارحمني."

الموت حق، والخاتمة لا يعلمها إلا الله، ولكننا نبشر بها إن أحسنّا.

عند الموت يُكشف الغطاء، ويظهر صدق التوحيد، ويُجازى كلّ على عمله.

ويروى عن عبد الملك بن مروان أنه لما حضره الموت نظرفي موضع له مشرف إلى رجل وبيده ثوب وهو يضرب به المغسلة فقال: يا ليتني كنت مثل هذا الرجل أعيش من كسب يدي يوما بيوم ولم أل من هذا الأمر شيئا.

وقال له رجل كيف تجدك يا أمير المؤمنين؟ قال: تجدني كما قال الله تعالى

(ولقد جنّتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم)

ويروى أنه قال عند موته أيضا يذم الدنيا: إن طويلك لقصير وإن كبيرك

لصغير وإن كنا منك لفي غرور. [العاقبة في ذكر الموت: ١٢٦].

• هل سألت نفسك: ما خاتمتي؟

• هل سأقبض على طاعة أم معصية؟

• هل في مسجد أم في لهو؟

• هل على ذكر أم غفلة؟

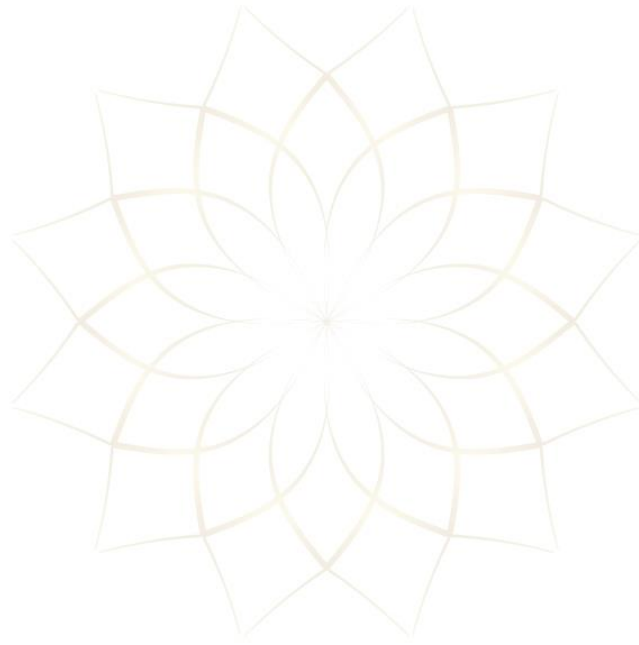
أخي الحبيب: عش على الطاعة، وامثلها حتى آخر نفس.

أكثر من الدعاء: "اللهم ارزقني حسن الخاتمة."

واذكر قول النبي ﷺ: «يَبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ» [رواه مسلم].

اللهم اجعل خير أيامنا يوم نلقاك، وارزقنا الخاتمة الحسنة،

والنطق بالشهادتين عند الموت، يا أرحم الراحمين.



الإيمان بالملائكة (٤٤)

الحمد لله رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، رب السماوات السبع ورب العرش العظيم، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

ما هو الإيمان بالملائكة؟

هو التصديق الجازم بوجودهم، وأنهم خلق من خلق الله، خلقهم من نور، وهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

قال النبي ﷺ: "خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ" [رواه مسلم].

أعدادهم ووظائفهم:

هم كثيرون لا يحصيهم إلا الله، قال ﷺ في حديث المعراج:

"رُفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ، فَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ" [رواه مسلم].

جبريل عليه السلام: أعظمهم منزلة، وموكل بوحى الله إلى أنبيائه.

ميكائيل عليه السلام: موكل بالقطر والنبات.

إسرافيل عليه السلام: موكل بالنفخ في الصور عند القيامة.

ملك الموت: موكل بقبض الأرواح وله أعوان.

مالك عليه السلام: خازن النار.

رقيب وعetid: الملكان الكاتبان لأعمال الإنسان.

حملة العرش: أعظم الملائكة خلقًا ومنزلة.

قال تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد: ١١].

لا يَأْكُلُونَ ولا يَنَامُونَ الدُّجَى بل لِيُلهِمَ تَسْبِيحَهُ لا تُنْكِرُوا
ركعٌ، سَجُودٌ، لا يَمْلَوْنَ الرُّقَى أرواحهم نورٌ، وأمرٌ يُوقِرُوا

الملائكة ومجالس الذكر:

قال رسول الله ﷺ: "إن لله ملائكةً سيّارةً فُضُلاً يتتبعون مجالس الذكر، فإذا
وجدوا مجلساً يذكر الله فيه قعدوا معهم... حتى يملؤوا ما بينهم وبين السماء
الدنيا... هم القوم لا يشقى بهم جليسهم" [رواه البخاري ومسلم].

من أروع القصص التي تذكر طرفاً من علاقة الملائكة بالإنسان، قصة الرجل الذي قتل
تسعة وتسعين نفساً، حيث تحركت نفسه للتوبة، فسأل عن أعلم أهل الأرض، فدّّوه على
راهب ليس عنده علم، فلما أغلق باب التوبة في وجهه.. قتله هو الآخر، فأتم به المائة، ثم عاد
وسأل عن أعلم أهل الأرض، فدّّوه على عالم، وفتح له العالم باب التوبة، وأرشده إلى ترك
أرضه والهجرة إلى أرض فيها أناس صالحون ليعبد الله معهم، "فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ
أَتَاهُ الْمَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ. فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِباً،
مُقْبِلاً بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي
صُورَةِ آدَمِيٍّ فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ حَكَمًا فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ فَإِلَى أَيَّتَهُمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ.
فَقَاسُوا فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ، فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ" القصة في الصحيحين.

في صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ "أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخَاهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا قَالَ أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ. قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ (يقصد: مصلحة متبادلة) قَالَ: لَا غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحَبَّتَهُ فِيهِ"، وفي مسند أحمد وسنن الترمذي: "مَنْ عَادَ مَرِيضًا أَوْ زَارَ أَخًا لَهُ، بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِ مُنَادِيًا مِنَ السَّمَاءِ أَنْ طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ، وَتَبَوَّأتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا".

انظر صحيح الجامع وصحيح الترغيب والترهيب للألباني

بل قد ورد في مثل هذا العمل ما هو أكثر من ذلك، فعند الحاكم وأبي داود عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قَالَ: "مَا مِنْ رَجُلٍ يَعُودُ مَرِيضًا مُمَسِيًّا، إِلَّا خَرَجَ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ حَتَّى يُصْبِحَ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْ أَتَاهُ مُصْبِحًا خَرَجَ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ حَتَّى يُمَسِيَ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ".

الإيمان بالملائكة لا يكون مجرد تصوّر ذهني، بل هو إيمان يورثنا خشية من الله، ويحثنا على الحياء، ويزرع الرجاء في قلوبنا بأن تُكتب أعمالنا الطيبة. نسأل الله أن يجعلنا من عباده المقبولين، وأن يثبتنا على طاعته، وأن يحفظنا بملائكته الكرام.

صلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين،

والحمد لله رب العالمين.

حكم إتيان الكهان والعرافين (٤٥)

الحمد لله ذي الجلال والإكرام، والصلاة والسلام على نبينا محمد، بشير النذير
وسراج المنير، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها الإخوة والأخوات...

هل تصدّقون أن هناك من يُسلم عقله، ودينه، وكرامته... إلى كاهن أو مشعوذ؟
يطرق بابه في الظلام... ويسأله عن الغيب... ويطلب منه أن يحل مشاكله أو
يردّ حسدًا أو يُعيد محبوبًا؟

نسي أن الله وحده هو الشافي، وهو المدبر، وهو الحافظ!

قال النبي ﷺ: **مَنْ أَتَى كَاهِنًا أَوْ عَرَّافًا، فَصَدَقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى**

مُحَمَّدٍ ﷺ (رواه أحمد وأبو داود وصححه الحاكم)

«مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً» (رواه مسلم)

تأمل! لا تُقبل له صلاة أربعين ليلة... فقط لأنه سأل!

فكيف بمن صدّق؟

وكيف بمن أذعن ودفع المال، وسلم الروح والعقل؟!!

لتسمع كل امرأة تذهب الى الساحر، والكاهن، والعراف، بحجة الحمل، أو
للتفريق بين الزوج وزوجته، أو لزرع الفتنة بين العوائل الآمنة والمطمئنة، أو من
أجل أن تقرب بين فلان وفلانة، أو تزرع الكره والبغض بين فلان وفلانة، أو تنفر
فلان عن أبيه وأمه، أن مصيرها الخزي والعار والهلاك في الدنيا، وفي الآخرة
الحرمان من دخول الجنة، والخلود في نار جهنم.

من هم الكهان والعراف والرمال والمنجم؟

الكاهن: يدّعي علم الغيب أو ما في الضمير، غالباً يعتمد على النجوم أو يسترق السمع من الشياطين.

العراف: اسم عام لكل من يدّعي معرفة الغيب بطرق مختلفة.

الرمال: من يضرب بالرمل مدّعياً معرفة المستقبل.

المنجم: من ينظر في النجوم ويزعم معرفة الحوادث.

كل هؤلاء يتعاونون مع الشياطين الذين يخترقون السمع السماوي ليكذبوا على الناس.

قال رسول الله ﷺ:

"إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله... فيسمعها مسترق السمع... حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن، فيكذب معها مائة كذبة..." [رواه البخاري ومسلم].

حكم الكهانة والتنجيم:

الكاهن والعراف والرمال والمنجم كافرون بالله، لأنهم يدعون علم الغيب المختص بالله وحده.

قال تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥].

أقسام من يذهب إليهم:

❖ من صدّقهم: كفر بالله، لأن علم الغيب لله وحده.

❖ من سألهم ولم يصدقهم: لا تُقبل له الصلاة أربعين ليلة، وإن كانت واجبة
تؤجر عليها.

❖ من اختبرهم لإنكارهم وقطع شرهم: لا إثم عليه، وقد يثاب على ذلك.

يا من تُفتن بالكهان والعرافين...

كيف تسأل بشرًا عن أمور الغيب، والله يقول:

(قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ) (النمل: ٦٥)

أترك القرآن الذي فيه شفاء القلوب... وتلجأ إلى من يكتب الطلاس، وينفث في
العقد؟

أترضى أن يكون شيطانًا جليسك لأنك صدقت كاهنًا؟

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها
معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، ونجنا من الشرك والكهانة والتنجيم،
ووفقنا لما تحب وترضى.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين،

والحمد لله رب العالمين.

شفاعة النبي ﷺ (٤٦)

الحمد لله العزيز الوهاب، رحمن الدنيا والآخرة، واسع المغفرة، كثير الجود والهبات، والصلاة والسلام على خيرته من خلقه، نبينا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد

حديثنا اليوم عن الشفاعة، ذلك الرجاء العظيم الذي ينتظره العباد يوم القيامة، حين تشتدّ الكُرب، وتدلهّم الخطوب، وتدنو الشمس من الرؤوس، ويُبعث الناس حفاةً عراةً غرلاً، وتتطاير الصحف، وتوضع الموازين.

في ذلك اليوم العصيب، تتمنى البشرية كلها شفاعة تنقذها، وتفتح لها باب الرحمة، وقد ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن الناس يأتون إلى آدم ثم نوح، ثم إبراهيم، ثم موسى، ثم عيسى، فيقول كل منهم: نفسي نفسي، حتى يأتون إلى نبينا محمد ﷺ فيقول: «أنا لها، أنا لها».

فيشفع عند الله، ويأذن الله له بالشفاعة العظمى، ويُفتح له باب المقام المحمود، وهو المقام الذي يغبطه عليه الأولون والآخرون، كما قال تعالى:

(عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا).

فيا الله... أيّ رحمة نرجوها أعظم من شفاعة الحبيب ﷺ؟

وأيّ أمل نُعلّق عليه أصدق من رجائنا في عفو الله وشفاعة نبيه؟

عباد الله...

إن الشفاعة لا تكون إلا لمن أذن الله له ورضي له قولاً وعملاً، قال سبحانه:

(مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ) وقال تعالى: (وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى).

واعلموا أن للشفاعة أنواعًا، منها:

❖ الشفاعة العظمى: وهي لرسول الله ﷺ لفصل القضاء بين الخلائق يوم المحشر.

❖ شفاعة النبي ﷺ لأمته: أن يدخل أناس الجنة بغير حساب، أو أن يُرفع أقوام كانوا يستحقون النار.

❖ شفاعة لأهل الكبائر من أمته: ممن دخلوا النار أن يُخرجوا منها.

❖ شفاعة للأطفال، والشهداء، والملائكة، والمؤمنين بعضهم لبعض.

❖ شفاعة القرآن والصيام كما في الحديث:

«الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة» (رواه أحمد وصححه الألباني).

أثر الشفاعة في القلوب:

الشفاعة باب من أبواب الرجاء، ولكنها ليست عذرًا للمعصية!

فلا يقول أحد: "سأفعل ما أشاء ثم تُشفع لي"، بل الشفاعة لا ينالها إلا من أخلص، واتَّبَعَ النبي، وأتى الله بقلب سليم.

قال ﷺ: «من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آتِ محمدًا الوسيلة والفضيلة، وابعْثه مقامًا محمودًا الذي وعدته، حَلَّتْ لَهُ شفاعتي يوم القيامة» (رواه البخاري).

فيا من تطمع في الشفاعة...

أطع من تُريد أن يشفع لك، وأكثر من الصلاة عليه، واتّبعه، وكن من أمّته حقًا.

اللهم اجعلنا ممن تنالهم شفاعة نبيك محمد ﷺ،

اللهم ارزقنا مرافقته في الفردوس الأعلى،

اللهم شفعه فينا، وارض عنا، واغفر لنا ذنوبنا،

اللهم لا تحرمنا مقامًا محمودًا، ولا وجهًا مسعودًا، ولا لسانًا ذاكرًا.

وصلّ اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين،

والحمد لله رب العالمين.



الزبير بن العوام (ؓ) (٤٧)

حواري رسول الله ﷺ، وبطل الإسلام وشجاعته

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين.

أيها الأحبة...

حين نذكر الزبير بن العوام (ؓ)، فإننا لا نذكر مجرد رجل، بل نذكر بطلاً من
أبطال الإسلام، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وأول من سل سيفه في سبيل الله.

فمن هو الزبير؟

هو ابن صفية عمة النبي ﷺ، وابن عمّة خديجة بنت خويلد، وزوج أسماء بنت
أبي بكر، وأحد أوائل من آمن بدعوة محمد ﷺ، وأسلم وهو ابن ستة عشر عاماً فقط!
شاب سل سيفه حباً لله:

لما علم أن النبي ﷺ أودي وهو في مكة، أسرع الزبير بسيفه، يذود عنه وهو
غلام... فلما رآه النبي ﷺ قال له: «مالك يا زبير؟»

قال: "سمعت أن قريشاً آذتك يا رسول الله، فجئت لأدافع عنك!" فدعا له النبي
ﷺ بخير، وكان أول من سل سيفه في سبيل الله.

هكذا تكون الغيرة لله... وهكذا يُولد الرجال!

في المعارك... لا يُرى إلا في قلب الموت قاتل الزبير في بدر، وأُحد، والخندق،
وحنين، وكان إذا سُئل عن مكان الزبير قيل:

"التمسوه عند أطول راية في العدو، فإنه هناك!"

قال عنه النبي ﷺ: «لكل نبي حوارِيّ، وحواريي الزبير» (متفق عليه)

أي: ناصري، وقريبِي، وصفِيّ، ومؤيدي...

❖ كم منّا اليوم يصلح أن يكون حوارِيًّا لدينه؟

❖ كم منّا يثبت حين يفرّ الناس؟

❖ كم منّا يبيع نفسه لله، كما باعها الزبير؟

ورث أبناءه التقوى... والسيوف

كان الزبير يُعلّم أبناءه الجهاد والكرامة منذ الصغر، حتى قال ابنه عبد الله:

"علّمني أبي ضرب السيوف، وعلّمني حبّ الله أكثر."

ومات الزبير شهيدًا، غدرًا، غريبًا... لكنه مات ثابتًا!

وقبل أن يُقتل... أوصى ابنه عبد الله بقوله:

"يا بني، إن عجزت عن سداد ديني، فاستعن بالله... وكان دينه عظيمًا، ومع

ذلك قضاه الله عنه كله.

من يثق بالله... يسد الله عنه كل ديونه، ويُكمل عنه كل نقص. ما أعظمك يا

زبير...!

ومات ولم ي خلف قصرًا، ولا متاعًا، لكنه خلف سيفًا، وصحيفة بيضاء، وأبناء

صالحين، وسيرة تكتب بالذهب.

قال ابن عمر رضي الله عنهما: "رحم الله الزبير، كان والله من أعف الناس عن أموال المسلمين، وأشدّهم حياءً."

حواريُّ النبيِّ، ومن دعاهُ لدارِ الخلدِ في يومِ اللقاءِ
سريعُ السيفِ، ثابتُ كلِّ وقتٍ إذا نادى الجهادُ، مضى وفاءِ
له في بدرٍ صولةٌ مشهودةٌ وفي أحدٍ، تلاًلاً في العلاءِ
تربّى في الحياءِ وفي المعالي وعاش بعزٍّ نفسٍ وارتقاءِ
رأى الحقَّ المبينَ فكان جنّداً له، لا ينثني يومَ البلاءِ
ومات على الصفاءِ بلا رياءٍ كأنَّ الأرضَ تُنشد في رثاءِ
سلامٌ ما جرى ذكرُ الزبيرِ على كلِّ شفاهٍ بكلِّ ثاءِ

العبرة من حياة الزبير:

- ❖ أن تكون مع الله شاباً، فيصطفيك في الكبر.
- ❖ أن ترفع سيفك للحق، لا للطغيان.
- ❖ أن تربّي أبنائك على العزّة لا الترف.
- ❖ أن تموت غريباً، لكن تلقى الله وقلبك ممتلئ بالإيمان، ويدك نقيّة من الظلم.

اللهم اجعلنا ممن صدقوا كما صدق الزبير، وثبتوا كما ثبت الزبير، وقضيت عنهم ديونهم كما قضيت عن الزبير، واجعلنا مع النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه في الفردوس الأعلى، يا أرحم الراحمين.

وصلّ اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد، والحمد لله رب العالمين.

أشراط الساعة الصغرى (٤٨)

علامات تسبق قيام الساعة وتحذير للغافلين

الحمد لله الذي جعل الساعة آتية لا ريب فيها، وجعل لها أمارات وعلامات تدل على قربها، نحمده سبحانه ونستعينه ونستغفره، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

إن من أعظم ما يدل على صدق نبوة محمد ﷺ، ما أخبر به من علامات الساعة الصغرى، وقد رأينا كثيرًا منها قد وقع أو هو في طريقه للوقوع، في زماننا هذا، فحريٌّ بنا أن ننتبه ونتذكر ونتأمل، فإن من الغفلة العظيمة أن نرى دلائل اقتراب النهاية، ثم نلهو ونغفل وكأن شيئًا لا يحدث.

قال الله ﷻ: **(اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ)** [القمر: ١]

وقال النبي ﷺ: **«بعثت أنا والساعة كهاتين» وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى** (رواه البخاري).

تعريف أشراط الساعة الصغرى:

هي علامات وعظيمة تتقدم وقوع الساعة، وقد تكون أمورًا معتادة تحدث على فترات زمنية متطاولة، كقبض العلم وظهور الجهل، وارتفاع البناء، وغيرها.

قسّم العلماء هذه العلامات إلى:

❖ ما ظهر وانقضى.

❖ ما ظهر ولا يزال يتتابع.

❖ ما لم يظهر بعد.

من علامات الساعة الصغرى التي ظهرت وانتشرت:

كثرة الفتن: قال النبي ﷺ: «**إن بين يدي الساعة فتناً كقطع الليل المظلم**» (رواه أحمد).

وهذا نراه اليوم، فتن في الدين، وفتن في الأخلاق، وفتن في المال، وفتن في الأعراض، وفتن عبر الشاشات والهواتف.

ظهور القنوت الفاسدة وانتشار الزنا والخمر:

قال ﷺ: «**سيكون في آخر أمتي أقوامٌ يستحلون الحرَّ والحريمَ والخمرَ والمعازفَ**» (رواه البخاري تعليقاً مجزوماً به). فانظر إلى حال الناس اليوم، كأن الحديث نزل في وصف زماننا!

كثرة المال وظهور الترف: قال ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض**» (متفق عليه).

وها نحن نرى الناس في زمن وفرة، ومع ذلك يطغى الجشع والطمع، ويقل الشكر.

التطاول في البنيان:

قال ﷺ عندما سُئل عن أمارات الساعة: «**أن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان**» (رواه مسلم).

قبض العلم وظهور الجهل: قال ﷺ: «**إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل**» (متفق عليه).

فالعلماء يُتوقَّون، والجهلة يتصدرون. أين نحن من هذه الآيات والنذر؟!

ألسنا نرى:

تفكك الأسر؟ العقوق؟ ضياع الأمانة؟ كثرة القتل بلا سبب؟ تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال؟

كلها من علامات الساعة التي ذكرها النبي ﷺ.

تزود من التقوى فإنك لا تدري إذا جنّ ليلٌ هل تعيش إلى الفجر
فكم من فتى أمسى وأصبح ضاحكاً وقد نُسجت أكفانه وهو لا يدري
وكم من صحيح مات من غير علةٍ وكم من سقيم عاش حيناً من الدهر

ختاماً أيها الإخوة...

إن ظهور علامات الساعة الصغرى ليس للزينة أو الثقافة، بل هي نذرٌ من الله لعباده أن يستعدوا، أن يُراجعوا أنفسهم، أن يُجددوا التوبة، وأن يُعدوا الزاد للقاء الله.

فلنعد إلى الله، ولنترك الغفلة، ولنستعد للساعة قبل أن تُفاجئنا.

قال الله تعالى: (اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ) [الأنبياء: ١]

اللهم اجعلنا ممن إذا ذُكِرَ تذكّر، وإذا أذنب استغفر، وإذا اقتربت الساعة استعد.

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

من أشراف الساعة الكبرى: ظهور المسيح الدجال (٤٩)

الحمد لله رب العالمين، مالك الملك، خالق السماوات والأرض، ومحبي القلوب بعد موتها، نسأله أن يثبتنا على دينه ويكفيننا شرفنة المسيح الدجال، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، النبي الأمي الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن من أعظم الفتن التي تفتك بالناس قبل قيام الساعة، فتنة المسيح الدجال. هذا العدو اللدود الذي أنذركم به نبينا الكريم ﷺ مرارًا وتكرارًا، وجعل التعوذ منه في كل صلاة حصنًا حصينًا لكم من شروره ومكائده.

قال ابن عمر رضي الله عنه: (قام النبي ﷺ في الناس فأثنى على الله ثم ذكر الدجال وقال: **إني أنذركموه وما من نبي إلا قد أنذره قومه، لقد أنذره نوح قومه، ولكن سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه: تعلمون أنه أعور، وإن الله ليس بأعور**) [رواه مسلم]

فكيف لا نخاف من هذا المضلل أعور العين، وعينه كالعنب الطافية، وعليه مكتوب بين عينيه (كافر)، حتى لا يضل المؤمن الصادق!

ينبع الدجال من أرض خراسان بين الشام والعراق، ويتبعه سبعون ألفاً من يهود أصفهان يسمون الطيالة، وهم أعظم أتباعه. وسيخرج وهو يعيث في الأرض فسادًا، يفتن الناس بخوارق تبدو لهم حقائق، لكنها خدع باطلة.

قال النبي ﷺ: (إن مع الدجال إذا خرج ماء ونار، فأما الذي يرى الناس أنها النار فماء بارد، وأما الذي يرى الناس أنه ماء بارد فنار تحرق، فمن أدرك منكم فليقع في الذي يرى أنها نار فإنه عذب بارد) [رواه مسلم]

أيها الأحبة، هذه الفتنة عظيمة لا ينجو منها إلا من ثبت على دين الله،
واغتسل بالإيمان، وأحاط نفسه بالعلم الشرعي، وقرأ آيات الحفظ من كتاب الله.

وأفضل ما يقي من فتنة الدجال هو حفظ وقراءة سورة الكهف، فقد قال النبي
ﷺ: **(من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال)** [رواه مسلم]

هي حصنكم المنيح، فلا تهملوها، وعلموا أولادكم التمسك بها.

أما زمن فتنة الدجال فهو أربعون يومًا، تختلف في مدتها وأحوالها، منها يوم
كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، والباقي كأيامنا، وهذا يكفي ليضل الناس
ويفتنهم.

لكن بشرى لنا أن مكة والمدينة محروسان من فتنة الدجال بملائكة تحرسهما،
قال النبي ﷺ: **(ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة، ليس له من نقابها
نقب إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها)** [رواه مسلم]

وبعد هذه الفتنة الكبرى، يُبعث عيسى ابن مريم ' فيقتل الدجال وينهي فتنة
الكذب والضلال.

قال النبي ﷺ: **(فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة
البيضاء شرقي دمشق واضعًا كفيه على أجنحة ملكين... فيطلبه حتى يدركه بباب
لد فيقتله)** [رواه مسلم]. فلا تغرنكم الدنيا، وكونوا مستعدين بقلوب راسخة، وتوبة
نصوح، ودوام على الذكر، والتعوذ بالله من شر هذه الفتنة.

اللهم إنا نعوذ بك من شر المسيح الدجال، ومن شر كل فتنة تعمينا عن ديننا،
اللهم ثبت قلوبنا على الحق، وارزقنا الهدى والتقى.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

عذاب القبر (٥٠)

الحمد لله الذي جعل الأرض دار امتحان وابتلاء، وأمدّها بالحياة والممات، وجعل القبر بداية دار الجزاء، إما روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار، نسأله سبحانه أن يجعل قبورنا روضة لا حفرة، وأن يرزقنا الرحمة والرضوان.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها الأحبة في الله، إن القبر هو المحطة الأولى بعد رحلة الدنيا، بداية حياة لا يعلم حقيقتها إلا الله ورسوله، فيها عذاب أو نعيم، وسؤال الملكين، وسماع قرع نعالهم، وهذه أمور غيبية لا يدركها العقل، لكنها ثابتة بنصوص الشرع، وهي حقيقة حتمية.

قال تعالى عن آل فرعون:

﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾ (النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا) (وَيَوْمَ

تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿ غافر: ٤٦]

فإن عذاب البرزخ قد يكون للروح وحدها أو مع البدن، كما في الحديث:

(ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه) [متفق عليه]

عن عظمة هذا العذاب، قال النبي ﷺ:

(إن هذه الأمة تبتلى في قبورها، فلولا أن لا تدافنوا، لدعوت الله أن يسمعكم

من عذاب القبر الذي أسمع منه) [مسلم]

ومن عنايته ﷺ بهذا الأمر، أمرنا بالتعوذ من عذاب القبر في الصلاة بعد التشهد،
فعن عائشة وأبي هريرة رضي الله عنهما:

(إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليتعوذ بالله من أربع: من عذاب جهنم،
ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر المسيح الدجال) [البخاري ومسلم]

ووضح ﷺ حال المؤمن والكافر في القبر، حيث نزلت ملائكة بيضاء على المؤمن
تحمل له أكفان الجنة، ينزل ملك الموت فيأمر روحه الطيبة بالخروج، فتنتقل بين
الملائكة والكرام المقربين، ويكتب له في عليين، ويُفتح له باب الجنة، ويوسع له
قبره.

وأما الكافر، فتنزل عليه ملائكة سود، فيُسأل بلا إيمان، وتخرج روحه كأنتن
ريح، ويُضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه، ويُفتح له باب النار، ويُبشر
بالحرمان والعذاب.

للقبر ظلمة شديدة كما أخبر بذلك المصطفى عليه الصلاة والسلام في الحديث المتفق
عليه فقال: ((إن هذه القبور مليئة ظلمة على أهلها، وإن الله ﷻ منورها لهم
بصلاتي عليهم)).

وله ضمة لا ينجو منها أحدا، كبيراً كان أو صغيراً، صالحاً كان أو طالحاً، ولو نجى
منها أحد، لنجى منها سعد بن معاذ، الذي تحرك لموته عرش الرحمن، وشهد جنازته
سبعون ألفاً من الملائكة وفتحت له أبواب السماء.

فلنبكي على أنفسنا فالقبر ينتظرنا والفرع الأكبر مدهمنا والتراب فراشنا والدود أنيسنا فكيف سيكون حالنا؟ عجب حالنا نوقن بالموت ثم ننساه ونتحقق من الضرر ثم نغشاه، نخشى الناس، والله أحق أن نخشاه، نغتر بصحتنا وننسى السقم، ونفرح بالعافية ولا نذكر الألم، ونزهو بشبابنا ونغفل عن الهرم، تطول أعمارنا وتزداد ذنوبنا، ويبيض شعرنا وتسود قلوبنا، فقلوبنا مريضة عز شفاؤها، وعيون تكحلت بالحرام فقل بكاؤها، وجوارحنا غرقت في الشهوات فحق عزائها.

إن القبور تناديننا فتقول لنا لقد عمرتم دار الزوال وخربتم دار المآل وغفلتم عن الأهوال ونسيتم هذه الأحوال فألهاكم التكاثر وغركم الأمل فتركتم العمل فطوبى لمن سمع ووعى، وحقق ما ادعى، ونهى النفس عن الهوى، وعلم أن الفائز من ارعوى، وأن ليس للإنسان إلا ما سعى، وأن سعيه سوف يرى، ثم يجزاه الجزاء الأوفى وأن إلى ربك المنتهى.

إن القبر سكن موحش ضيق وحفرة مخيفة سنجد أنفسنا ممددين فيه في ليلة من الليالي فرشنا فيه التراب وتصاحبنا فيه الديدان والدواب ويبكي علينا الأصحاب والأحباب **(وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ)** [المؤمنون: ١٠٠].

أيها الإخوة، فلنحرص على تربية أنفسنا وأهلينا على الإيمان بعذاب القبر ونعيمه، ولنكثر من الاستعاذة بالله منه، ولننوب توبة صادقة، ونتذكر أن الدنيا دار ممر والآخرة دار قرار.

عباد الله من وجد في قلبه قسوة فليقف على القبور وسكانها وليتأمل في أولئك القوم الذين كانوا يعيشون بين أظهرنا ويمشون معنا فهجم الموت عليهم ومحي التراب محاسن وجوههم يقول النبي -ﷺ- **((كنت قد نهيتكم عن زيارة**

القبور، فزوروها فإنها تذكركم الآخرة))

(حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ

كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) [المؤمنون: ٩٩ - ١٠٣].

ومن الأسباب المنجية من عذاب القبر اجتناب الأسباب الموجبة لعذاب القبر والتوبة إلى الله منها.

ومنها قراءة سورة الملك: أي حفظها والمبادرة إلى فهمها، فقد روى أصحاب السنن عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي قال: ((إن سورة في القرآن ثلاثون آية شفعت لصاحبها حتى غفر له: (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ) [الملك: ١].

وصح أن النبي سماها المانعة.

ولهذا كان السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم يعلمونها أهلهم وأولادهم، ولا ينامون حتى يقرأوها فعلينا أن نتأسى بهم.

ومن أسباب النجاة من عذاب القبر الوفاة يوم الجمعة أو ليلة الجمعة ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله تعالى فتنة القبر. رواه أحمد وحسنه الألباني.

وكذلك الرباط في سبيل الله والشهادة في سبيله يقول النبي - صلى الله عليه وسلم - ((إن للشهيد عند الله سبع خصال: وذكر منها يجار من عذاب القبر).

نسأل الله أن يثبتنا على الإيمان، ويرحم موتانا وموتاكم، ويجعل قبورنا روضة من رياض الجنة، ويعصمنا من عذاب القبر، ويجعلنا من أهل المغفرة والرضوان.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

يوم القيامة (٥١)

الحمد لله العلي الأعلى، الذي خلق فسوى، وقدر فهدى، وجعل الآخرة للذين لا يريدون علوًّا في الأرض ولا فسادًا، والصلاة والسلام على من بعثه الله بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، أما بعد:

أين القلوب؟ أين الخشوع؟ أين الاستعداد للرحيل؟

لقد غفلنا، وانشغلنا، وتكاثرت علينا الفتن، حتى أصبح ذكر الموت ثقیلاً، وذكر القيامة مهجوراً.

لكنَّ القيامة آتية، آتية لا محالة، قال الله تعالى: **(اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ)** [القمر: ١]
(إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا . وَنَرَاهُ قَرِيبًا) [المعارج: ٦-٧]

تدبر يوم القيامة... يوم الحسرة والندامة يوم تُذهل فيه الأم عن ولدها، والأب عن بناته، والصاحب عن صاحبه.

قال الله تعالى: **(يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ . وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ . وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ)** [عبس: ٣٤-٣٦]
لماذا؟

لأن كل نفس مشغولة بنفسها، تريد النجاة، تبكي على ما فرطت، تبكي على ذنبٍ نست، تبكي على صلاةٍ تركتها، وعلى نظرةٍ أطلقتها، وعلى غيبةٍ تكلمت بها.
مشاهد تهز القلوب:

الشمس تدنو من رؤوس العباد قدر ميل، والعرق يغمر الناس، فمنهم من يصل عرقه إلى كعبيه، ومنهم من يغرق فيه إلى أذنيه.

الناس حفاة عراة غرلاً، كما خلقهم الله، لا مال، لا مظهر، لا جاه، لا نسب.

الصحف تتطاير، وتوضع الموازين، وتُنصب الصراط على متن جهنم.

قال تعالى: (وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ) [الكهف: ٤٩]

(فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ . وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ) [القارعة: ٦-٩]

يوم القيامة هو يوم الحاقة، يوم القارعة، يوم الدين، يوم تهتز له القلوب، وتخضع له النفوس، يوم تشيب فيه الولدان من شدة هوله، قال تعالى: في هذا اليوم العظيم، يأمر الله ملكه إسرافيل بالنفخ في الصور النفخة الثانية، نفخة البعث، فيقوم الناس من قبورهم، وقد قال تعالى:

(وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ) [الزمر: ٦٨]

ويبدأ المشهد الأليم، فيحشر الناس حفاة عراة غرلاً، لا يسترهم إلا عملهم، كما أخبر النبي ﷺ:

"تُحْشَرُونَ حَفَاةَ عُرَاةَ غُرَلًا"

فقالت عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله، الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض؟

فقال: "الأمَر أشَد من أَن يُهَمَّهُم ذَلِكَ" [متفق عليه].

ثم تقترب الشمس من الخلائق، ويبلغ العرق منهم مبلغاً عظيماً، كلٌ حسب عمله، فيصيبهم الوجل والخوف والجزع.

وينتقل الناس طالبين الشفاعة من الأنبياء، يبدأون بآدم عليه السلام، ثم نوح، ثم إبراهيم، ثم موسى، ثم عيسى عليه السلام، وكلهم يعتذرون حتى يُحال الأمر إلى نبينا محمد ﷺ، الذي يشفع لهم شفاعته العظمى يوم القيامة.

قال النبي ﷺ:

"فأنطلق حتى أستاذن على ربي فيؤذن لي، فإذا رأيت ربي وقعت ساجدًا، فيدعني ما شاء الله، ثم يقال: ارفع رأسك، وسل تعط، واشفع تُشفع..." [رواه البخاري].

ثم تنصب الموازين العادلة، توزن بها الأعمال، ويُقرر الله المؤمن بذنوبه ثم يغفرها له، قال ﷺ:

"إن الله يُدني المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره، فيقول: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟... قال: سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم" [رواه البخاري ومسلم].

ويُعرض الكفار والمنافقون على الأَشهاد، ويُقال:

(هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) [هود: ١٨].

ثم يُساق الناس إلى حوض النبي ﷺ، وهو حوض عظيم وصفه النبي ﷺ بقوله:

"إن حوضي مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيّزانه كنجوم السماء، من شرب منه فلا يظمأ أبدًا" [رواه مسلم].

وفي الحديث الشريف:

"لِيُذَادَنَّ رَجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ، فَأَقُولُ: أُمْتِي أُمْتِي! فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سُحْقًا سُحْقًا لِمَن غَيَّرَ بَعْدِي" [رواه البخاري].

ثم يُؤْتَى بالكتب، فمن أوتي كتابه بيمينه نجا وفاز، ومن أوتي كتابه بشماله أو من وراء ظهره خسر وهلك، نسأل الله العافية والعفو.

بعد ذلك يُنصب الجسر على متن جهنم، ويمر الناس عليه بحسب أعمالهم،

فقال ﷺ: "... فَنَاجٍ مُسْلِمٌ، وَنَاجٍ مُخْدُوشٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ..." [رواه البخاري].

وأخيرًا، بعد اجتياز الصراط، يُحبس المؤمنون على قنطرة بين الجنة والنار

لِيُقْتَصَّ لبعضهم من بعض، حتى يطهرهم الله ويأذن لهم بدخول الجنة، قال ﷺ:

"حَتَّى إِذَا نَقَّوْا وَهَضَبُوا، أُذِنَ لَهُمْ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ" [رواه البخاري].

تذكر وقوفك يوم العرض عريانا مستوحشًا قلق الأحشاء حيرانا
والنار تلهب من غيظ ومن خنق على العصاة ورب العرش غضبانا
اقرأ كتابك يا عبد على مهل فهل ترى فيه حرفًا غير ما كان
فلما قرأت ولم تنكر قراءته وأقررت إقرار من عرف الأشياء عرفانا
نادى الجليل خذوه يا ملائكتي وامضوا بعبد عصي للنار عطشاننا
العاصون غدًا في النار يلتهبوا والموحدون لدار الخلد سكانا

فلنستعد.. قبل أن نقف بين يدي الجبار

يا عبد الله، تب قبل أن لا تُقبل توبتك، واخشع قبل أن يُقال: "لقد فات الأوان"،

واغتتم ساعاتك، صلاتك، تسبيحك، دمعك...

قال ﷺ: "مَنْ خَافَ أَدْلَجَ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ، أَلَا إِنَّ سَلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةً، أَلَا إِنَّ

سَلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةَ" (رواه الترمذي).

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ ۖ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ) [الحج: ١]

اللهم اجعلنا من الآمنين يوم الفرع الأكبر، اللهم ارزقنا توبة قبل الموت، ورحمة

عند الموت، ومغفرة بعد الموت، اللهم هَوِّنْ علينا سكرات الموت، وبيض وجوهنا يوم

العرض عليك، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الجنة والنار (٥٢)

الحمد لله الواحد القهار، الذي خلق الإنسان وابتلاه، وجعل له دارين، دارًا يُكرم فيها من أطاعه، ودارًا يُعَذَّب فيها من عصاه، نحمده على جزيل نِعَمه، ونستعينه على تقواه، وأشهد أن لا إله إلا الله، شهادة من يرجو رحمته ويخشى عذابه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ﷺ تسليماً كثيراً.

يا عبدَ الله... إلى أيِّ الدارين تميل؟

إلى جنةٍ عرضها السماوات والأرض؟

أم إلى نارٍ وقودها الناس والحجارة؟

إنها الحقيقة التي لا مفر منها...

جنة أو نار... ولا ثالث بينهما.

الجنة... تلك الدار التي فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب

بشر.

قال الله تعالى: **(وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ)** [الزخرف: ٧١]

فيها أنهارٌ من لبنٍ لم يتغير طعمه... وأنهار من عسلٍ مصفى...

فيها قصور من ذهب، وفرشٌ بطائنُها من إستبرق...

فيها الوجوه المضيئة، والقلوب المطمئنة، والنعيم المقيم.

قال النبي ﷺ: «قال الله: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن

سمعت، ولا خطر على قلب بشر» (رواه البخاري ومسلم)

عن المغيرة بن شعبه رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "سأل موسى ربه: ما أدنى أهل الجنة منزلة؟ قال: هو رجل يجيء بعد ما أدخل أهل الجنة الجنة، فيقال له: ادخل الجنة. فيقول: أي رب! كيف وقد نزل الناس منازلهم، وأخذوا أخذاتهم؟ فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل ملك ملك من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت، رب! فيقول: لك ذلك ومثله، ومثله ومثله ومثله، فقال في الخامسة: رضيت، رب! فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله، ولك ما اشتئت نفسك ولذت عينك. فيقول: رضيت، رب! قال: رب! فأعلاهم منزلة؟ قال: أولئك الذين أردت، غرست كرامتهم بيدي، وختمت عليها، فلم تر عين، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على قلب بشر". [حديث صحيح، أخرجه مسلم، والترمذي، وأحمد].

قال: ومصادقه في كتاب الله ﷻ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧].

قال سليمان الداراني - أحد الصالحين الكبار بينما أنا ساجد إذ ذهب بي النوم، فإذا بالحوراء قد ركضتني برجلها، وقالت: يا حبيبي، أترقد عيناك والمملك يقظان ينظر إلى المتجهدين في تهجدهم؟!

حبيبي وقرّة عيني، أترقد عيناك وأنا أربى لك في الخدور منذ كذا وكذا؟!

قال سليمان: فوثبت فزعاً وقد عرقت حياءً منها، وإن حلاوة منطقتها لقي سمعي وقال!!

أتلها بالكرى عن طيب عيش	مع الخيرات في غرف الجنان
تعيش مخلداً لا موت فيه	وتنعم في الجنان مع الحسان
تليقظ من منامك إن خيراً	من النوم التهجد بالقرآن

[مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: ١٣/ ٤٢٥].

النار... تلك الدار التي أعدّها الله لمن عصاه وتكبّر عن أمره... حرّها شديد، وقعرها بعيد، ومقامها من حديد.

قال الله تعالى: **(كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ)** [النساء: ٥٦]

يتمنى أهل النار أن يُعادوا إلى الدنيا لحظة واحدة... ليُصلّوا ركعتين، أو يتصدقوا بدرهم، أو يُغضّوا طرفاً، لكن هيهات.

إذا نُفِخَ الصُّورُ وانشَقَّتِ السَّمَاءُ وجاءَ الخلقُ حفاةً في العراءِ
وَصُقَّتِ النَّارُ مِنْ حَنْقٍ وَزَفْرِ تَرِيدُ لِتَأْكُلَ الْأَحْيَاءَ وَالْبَلَاءَ

فقل يا نفس: أين الزاد؟ أين؟

يا غافلاً عن الموت، والموت يطلبه إن كنت لا تدري، فتلک مصيبتى
وإن كنت تدري، فالمصيبة أعظم أن تحيا غافلاً، وأن ترى النار ولا تندم

يا عبد الله... اغتنم اللحظة، فالأنفاس معدودة...

تب إلى الله قبل أن يُقال: أين التائبون؟ قد أُغلق الباب.

اللهم اجعلنا من أهل الجنة، ونجّنا من النار، واجعلنا من الذين إذا ذكروا
تذكروا، وإذا بُشّروا بالجنة اشتاقوا، وإذا حُوفوا من النار بكوا وخشعوا.

وصلّى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

سيرة الغني الشاكر عبد الرحمن بن عوف (٥٣)

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعم لا تحصى، وأرسل إلينا خير الأنبياء والمرسلين.

وبعد:

أيها الأحبة، بين أيدينا اليوم قصة رجل من أعظم صحابة رسول الله ﷺ، عبد الرحمن بن عوف ، الرجل الذي جمع بين الغنى والصلاح، بين الدنيا والآخرة، وكان مثلاً للغني الشاكر.

عبد الرحمن بن عوف: رجل الطاعة والإيمان

هو أحد العشرة المبشرين بالجنة، أحد البدرين السابقين، من أوائل من آمن بالله ورسوله. وكان حسن الخلق، طيب القلب، قوي البنية، .

وأخى النبي ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع، فروى البخاري في صحيحه من حديث إبراهيم بن سعد عن أبيه عن جده قال: لما قدموا المدينة آخى رسول الله ﷺ بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع، قال سعد لعبد الرحمن: إني أكثر الأنصار مالاً فاقسم مالي نصفين، ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك فسمها لي أطلقها، فإذا انقضت عدتها فتزوجها، قال: بارك الله لك في أهلك ومالك، أين سوقكم؟ فدلوه على سوق بني قينقاع، فما انقلب إلا ومعه فضل من أقط وسمن، ثم تابع الغدو، ثم جاء يوماً وبه أثر صفرة، فقال: النبي ﷺ: «مَهَيْمٌ؟»، قال: تزوجت، قال: «كَمْ سَفَتْ إِلَيْهَا؟»، قال: نواة من ذهب أو وزن نواة من ذهب، [صحيح مسلم برقم (٣٧٨٠)]

من قصص إيمانه وكرمه:

لم يكن عبد الرحمن بن عوف غنيا بالصدقة، بل كان من الذين أنعم الله عليهم بمال كثير، لكنه كان يملأ قلبه بالخشية واليقين، فلم يلبث أن يبذل ماله في سبيل الله، ويُعين الفقراء والمحتاجين.

حين أمر النبي ﷺ بالصدقة، لم يتردد عبد الرحمن في تقديم نصف ماله، رغم أن الناس ترددوا وأشاعوا كلامًا في حقه، لكن الله رفع من قدره وأنزل في شأنه آيات تبرئه وثبت صدقه.

روى الإمام أحمد في مسنده والطحاوي في مشكل الآثار: أن عبد الرحمن بن عوف باع أرضًا له من عثمان بن عفان بأربعين ألف دينار، فقسمها في فقراء بني زهرة وفي المهاجرين وأمّهات المؤمنين، قال المسور: فدخلت على عائشة رضي الله عنها بنصيبها من ذلك، فقالت: من أرسل بهذا؟ قلت: عبد الرحمن، فقالت: إن رسول الله ﷺ قال: «لَا يَخْنُو عَلَيْكَ بَعْدِي إِلَّا الصَّابِرُونَ»، سقى الله عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ مِنْ سُلْسِيلِ الْجَنَّةِ [مسند الإمام أحمد من حديث أم بكر بنت المسور (٢٤٧ / ٢٤٨)،

درس لنا جميعاً:

عبد الرحمن بن عوف هو صورة مشرقة للغني الذي لا ينسى ربه، ولا ينسى الفقراء والمساكين، وإن غناه لم يصدّه عن طريق الله، بل جعله سببًا للخير والعطاء.

فهل نحن مثل عبد الرحمن؟ هل نعطي مما نحب ونفعل الخير دون تردد؟

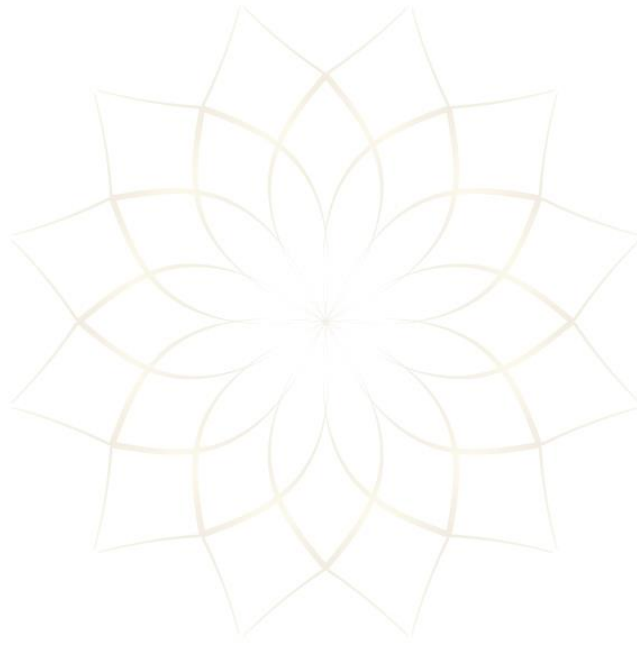
فليكن في قلوبنا حافز لنقتدي بسيرته، ونحرص على الشكر، والعطاء، والتواضع، والإيمان.

وفاته:

توفي عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عام ٣٢ هـ، مخلفاً إرثاً من الخير والبركة، وأوصى بما يبقى صدقة جارية حتى يوم القيامة.

نسأل الله أن يجعلنا من الذين يحبهم ويرضى عنهم، وأن يلهمنا الصدق في القول والعمل، وأن يرزقنا حسن الخاتمة.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.



فضل الصحابة على غيرهم (٥٤)

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، خير البرية، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها الأحبة في الله، لقد اصطفى الله لهذه الأمة خير الأنصار والمهاجرين، الصحابة الكرام الذين كانوا خير الناس بعد النبي ﷺ، وفضلهم عظيم ومكانتهم عالية في ديننا.

لقد جاهدوا مع النبي في سبيل الله، وقدموا أموالهم وأرواحهم، وتركوا الأهل والديار، تحملوا المشاق والعناء، لنشر دين الإسلام العظيم، فاتحوا القلوب، وحفظوا السنة، وأدوا الأمانة، وكانوا قدوة لنا في الإيمان والعمل.

قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ وَرَضُوا عَنْهُ...﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقال ﷺ: «لا يدخل النار - إن شاء الله - من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها» (رواه مسلم: ٢٤٩٦).

وقال: «لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه» (رواه البخاري: ٣٦٧٣، ومسلم: ٢٥٤١).

قال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه -: «إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد ﷺ - خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد - فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيّه، يقاتلون على دينه [أخرجه الإمام أحمد في "المسند" (٦ / ٨٤)].

أيها الأحبة، لا يجوز لنا أن نقلل من قدرهم أو ننال منهم، فإن الطاعن فيهم طاعن في دين الله، وحامل سوء في سريره، فقد روى الإمام ابن تيمية أن القدر في الصحابة مساوي للطعن في النبي ﷺ، لأنهم نقلوا لنا الدين وشرائعه، وإنكارهم يجعلنا نُشكك في صحة ما وصلنا.

وقال أبو زرعة الرازي رحمه الله:

"إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن رسول الله ﷺ حق، والقرآن حق، وما جاء به حق، وإنما أدى إلينا ذلك كله الصحابة، وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا، ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة" (شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي: ١٦٠٧).

فالصحابة هم الجيل الأول الذي بنى أساس الإسلام، وعمل بجد ونصح وصدق وإخلاص، فحبهم واجب، ومدحهم مشروع، ومدافعتهم فريضة.

ولله در القائل:

لَا تَرْكَنَنَّ إِلَى الرَّوَافِضِ إِنَّهُمْ شَتَمُوا الصَّحَابَةَ دُونَ مَا بُرَّهَانِ
لُعِنُوا كَمَا بَعَضُوا صَحَابَةَ أَحْمَدٍ وَدَادُهُمْ فَرَضَ عَلَى الْإِنْسَانِ
حُبُّ الصَّحَابَةِ وَالْقَرَابَةِ سُنَّةٌ أَلْقَى بِهَا رَبِّي إِذَا أَخْيَانِي
أَخْذَرُ عَقَابِ اللَّهِ وَارْجُ ثَوَابَهُ حَتَّى تَكُونَ كَمَنْ لَهُ قَلْبَانِ

نسأل الله أن يجعلنا من الذين يحبون الصحابة ويتبعون نهجهم، ويرضون عنهم كما ﷺ. اللهم اغفر لهم وارحمهم، واجعلنا من أهل محبتهم والسير على هديهم.

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

موعظة: أمهات المؤمنين – زوجات النبي ﷺ (٥٥)

الحمد لله الكريم المنان، الذي شرف بيت النبوة، ورفع ذكر النبي محمد في الأولين والآخرين، والصلاة والسلام على خير خلق الله، محمد بن عبد الله، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأزواجه أمهات المؤمنين.

أيها الأحبة الكرام...

قال الله ﷻ: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦].

إن من أعظم القربات التي تُقربنا إلى رسول الله ﷺ حب أزواجه أمهات المؤمنين، والتأدب مع سيرتهن، والثناء عليهن، والاعتراف بمكانتهن.

خديجة بنت خويلد، أول من آمن به، كانت سنده حين خذله الناس، ورضي الله عنها وأرضاها، بشرها رب العزة ببیت في الجنة لا صخب فيه ولا نصب (رواه البخاري ومسلم).

عائشة بنت أبي بكر، زوجة النبي ﷺ في الدنيا والآخرة، المبرأة من فوق سبع سموات، كان الوحي ينزل على النبي وهو في حجرها، توفي ووجهه الشريف بين سحرها ونحرها.

أم سلمة، صاحبة الرأي والفقه، صاحبة الهجرتين، رأى النبي ﷺ جبريل عندها في صورة دحية الكلبي.

زينب بنت جحش، زوجها الله لرسوله من فوق سبع سموات، وكانت كثيرة الصدقة، صوامة قوامه، سبقت أمهات المؤمنين لحوقاً به.

صفية بنت حيي، من نسل الأنبياء، ذات حلم وحياء ودين، اصطفاها رسول الله ﷺ من بين الناس.

جويرية بنت الحارث، أسلمت فكان في إسلامها عتق لمائة بيت من قومها، قالوا:

أصهار رسول الله ﷺ.

سودة بنت زمعة، المُسِنَّة الوقورة، وهبت ليلتها لعائشة إيثاراً وبقاءً في عصمة

رسول الله ﷺ.

أم حبيبة، المؤمنة الصابرة، هاجرت إلى الحبشة، وثبتها الله وزوجها نبيه ﷺ

نصرة لها ولدينها.

ميمونة بنت الحارث، آخر من تزوج النبي ﷺ، وكانت سبباً في دخول النبي مكة

بعد عام الحديبية.

هَنَّ الظُّهْرُ فِي آيَاتِ رَبِّي	وزوجات النبي المصطفى
رَضِيَ الْإِلَهُ عَنِ النِّسَاءِ جَمِيعِهِنَّ	فأمهات المؤمنين هَنَّ الشُّرَفَا
خَدِجَةُ الْغُرَّاءُ كَانَتْ أَوْلَهُنَّ	صَدَاقَهُ فِي الْحَقِّ مَا خَافَتْ جَفَا
وَحَفْصَةُ أُمُّ الْكِتَابِ وَحَفْظُهُ	وَالصَّحْبُ يَعْرِفُ فَضْلَهَا إِذْ قَدْ وَفَى
وَعَائِشَةُ الْعِلْمِ الْمُبِينِ وَنُورُهُ	قَدْ كَانَتْ الْفَقْهَ الَّذِي عَمَّ الشُّهُى
أُمُّ السَّلَامِ سَوْدَةُ بَتَوَاضُعٍ	وَاللَّيْلِ تَشْهَدُ فِيهِ لِلَّهِ الصِّفَا
زَيْنَبُ ذَاتُ الْيَدَيْنِ بِالْعَطَايَا	لِلَّهِ تَصَدَّقَتْ الْقُلُوبَ وَمَا كَفَى
وَصَفِيَّةُ الْمَجْدِ الْكَرِيمِ بِنَسَبِهَا	قَدْ أَسْلَمَتْ لِلَّهِ قَلْبًا مَا نَحَى
أُمُّ حَبِيبَةٍ وَالرَّقِيَّ بَيْتِهَا	هَاجَرَتْ لِلَّهِ فِي صَبْرٍ وَفَى
وَجَوِيرِيَةُ التَّقْوَى لَهَا أَثَرُ بَدَا	فِي كُلِّ دَارٍ حِينَ بَرَّقَ قَدْ صَفَا
وَمِيمُونَةُ الْخَيْرِ الَّذِي عَمَّ الْوَرَى	خَالَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَكَانَتْ مِنْ وَفَى
هَنَّ الْأَمَانُ، وَذَكَرُوهُنَّ عِبَادَةُ	فِيهِنَّ نُورُ الْمُصْطَفَى لَمَّا اصْطَفَى

كل واحدة منهن كانت قصة وفاء، وباباً من أبواب البركة والرحمة، فهن
الطاهرات المطهرات، العفيفات القانتات، ممن قال الله فيهن:

﴿أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

أيها المؤمنون...

إن حب أمهات المؤمنين ليس خياراً، بل هو علامة صدق المحبة للنبي ﷺ، ومن
أهان واحدة منهن أو استنقص من قدرها فهو على غير الجادة، قد تَخَلَّى عن أدب
الإسلام، وغاص في مزالق البغضاء والضلال.

نسأل الله أن يجعلنا من الذين يُحِبُّون نبيهم، ويُحِبُّون من أحب، ومن أحبهم،
وأن يُلْحَقَنَا بِهِمْ غير مفتونين ولا مبدلين.

اللهم يا رب، اجمعنا مع نبيك في الفردوس الأعلى، واحشرنا في زمرة، واجعلنا
من أهل بيته ورضوانه، وأكرمنا بالنظر إلى وجهك الكريم، كما أكرمت أزواجه ببيت
في الجنة، ومكان في قلوب المؤمنين.

وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وأزواجه وأصحابه أجمعين،
والحمد لله رب العالمين.

التوكل على الله – سرُّ القوة والطمأنينة (٥٦)

الحمد لله رب العالمين، نحمده على ما أولى من النعم، ونسأله من فضله التمام، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أيها المؤمنون...

التوكل على الله هو روح العبادة، وريحان القلوب، وسلاح المؤمن في الملمات، وباب النجاة عند الكربات.

ألم تسمعوا قول الله العظيم؟

﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣] أي: هو كافيه، لا يُخَيِّب رجاءه،

ولا يضيِّع أمله.

قال النبي ﷺ في وصف السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بلا حساب:

«هم الذين لا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون» (رواه البخاري ومسلم).

هم أهل التوكل الصادق، الذين وثقوا بالله، وركنوا إليه وحده.

تَوَكَّلْ عَلَى الرَّحْمَنِ فِي كُلِّ حَاجَةٍ وَلَا تَوَثِّرَنَّ الْعِزَّ يَوْمًا عَلَى الطَّلَبِ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ قَالَ لِمَرْيَمَ إِلَيْكَ فَهَرَيَّ الْجَذْعَ يَسَاقُطُ الرُّطْبُ
وَلَوْ شَاءَ أَنْ تَجْنِيَهُ مِنْ غَيْرِ هَازِهَا جَنَّتَهُ وَلَكِنْ كُلُّ شَيْءٍ لَه سَبَبُ
أَحِبَابِي... التَّوَكَّلْ لَيْسَ تَوَاكَلًا، وَلَا كَسَلًا، وَلَا اعْتَزَالًا لِلْحَيَاةِ.

إنه أخذ بالأسباب مع تفويض كامل للمسبب جل في علاه.

وقد قال النبي ﷺ: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله، لرزقكم كما يرزق

الطير؛ تغدو خماصًا وتروح بظانًا» (رواه أحمد والترمذي، وصححه الألباني).

فالطير تسعى، وتحرك، وتبذل، لكنها لا تحمل هم الرزق، ولا تخزن الطعام،
ثقتها بربها أقوى من جناحيها.

تأملوا... النبي ﷺ - وهو سيد المتوكلين - لم يُلِقِ السيف ويجلس، بل لبس
الدرع في أحد، وخبأ خطة الهجرة، واستأجر دليلاً، وربط بغيره يوم الهجرة، ثم
قال: «اعقلها وتوكل».

وهذا معنى قول ابن القيم:

"ارفض الأسباب من قلبك، لكن تمسك بها بجوارحك... كن مع السبب لكن
بقلبك مع الله".

يا أهل الإيمان... انظروا إلى الصحابة رضي الله عنهم عندما قيل لهم:

﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ... ماذا كان ردهم؟

﴿فَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ فكانت النتيجة: ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِّنَ اللَّهِ

وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّ لَهُمْ سُوءٌ﴾ [آل عمران: ١٧٣-١٧٤].

قال ابن كثير: "لما توكلوا على الله، كفاهم ما أهمهم، ورد عنهم بأس من أراد
كيدهم".

فمن أراد النصر فليتوكل، ومن أراد الرزق فليتوكل، ومن أراد العافية والفرج
فليتوكل، فإن الله يحب المتوكلين.

لما خرج إبراهيم عليه السلام من قومه، إلى أرض لا زرع فيها ولا ضرع، وترك زوجته هاجر وابنه إسماعيل عند الكعبة، وسأله: "الله أمرك بهذا؟" قال: نعم.

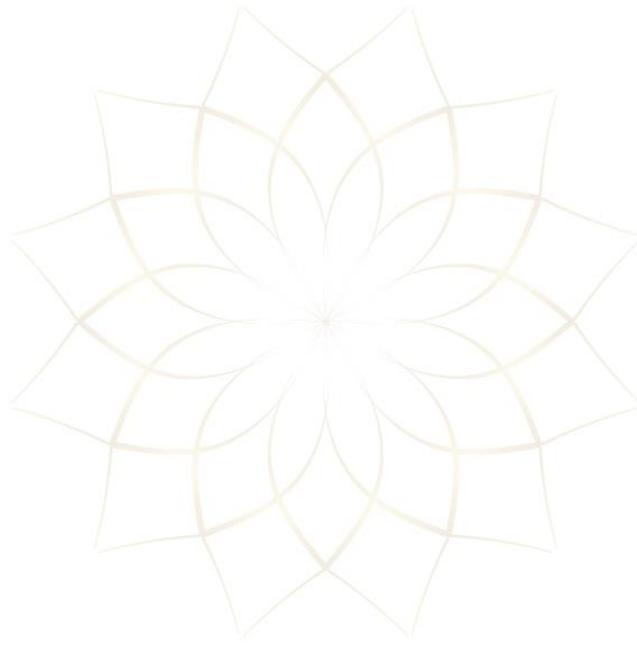
فقالت بلسان التوكل: "إذا لا يضيعنا الله... فجعل الله لهم من بئرمزم حياة إلى يومنا هذا، ومن إسماعيل أمة محمدية، ومن هاجر قصة تروى في الحج إلى قيام الساعة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: أنه ذكر رجلاً من بني إسرائيل سأل بعض بني إسرائيل أن يسلفه (يقرضه) ألف دينار فقال: اتتني بالشهداء أشهدهم. فقال: كفى بالله شهيداً. قال: فائتني بالكفيل قال: كفى بالله كفيلاً. قال: صدقت فدفعها إليه إلى أجل مسمى فخرج في البحر فقضى حاجته ثم التمس مركباً يركبها يقدم عليه للأجل الذي أجله فلم يجد مركباً فأخذ خشبة فنقرها فأدخل فيها ألف دينار وصحيفة منه إلى صاحبه ثم زجج موضعها. ثم أتى بها إلى البحر فقال: "اللهم إنك تعلم أنني كنت تسلفت فلاناً ألف دينار فسألني كفيلاً فقلت كفى بالله كفيلاً فرضى بك وسألني شهيداً فقلت: كفى بالله شهيداً فرضى بك، وأناي جهدت أن أجد مركباً أبعث إليه الذي له فلم أقدر. وأناي أستودعها فرمى بها في البحر حتى ولجت فيه ثم انصرف وهو في ذلك يلتمس مركباً يخرج إلى بلده - فخرج الرجل الذي كان أسلفه ينظر لعل مركباً قد جاء بماله فإذا بالخشبة التي فيها المال فأخذها حطباً لأهله فلما نشرها وجد المال والصحيفة.

ثم قدم الذي كان أسلفه فأتى بالألف دينار. فقال: والله ما زالت جاهداً في طلب مركب لآتيك بمالك فما وجدت مركباً قبل الذي أتيت فيه. قال: هل كنت بعثت إلى بشيء؟ قال: أخبرك أنني لم أجد مركباً قبل الذي جئت فيه. قال: فإن الله قد أدى عنك الذي بعثت الخشبة وانصرف باللف الدينار راشداً " [البخاري - الفتح ٤ (٢٢٩١)].

اللهم اجعلنا من المتوكلين عليك في كل حال، واملاً قلوبنا ثقةً بك، وارزقنا
حسن الظن بك، واغفر لنا ضعفنا، وقونا بك، اللهم كن لنا ولياً ونصيراً، واغفر لنا
ولوالدينا ولجميع المسلمين.

وصل اللهم وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين،
والحمد لله رب العالمين.



منزلة الخوف من الله (٥٧)

الحمد لله غافر الذنب، وقابل التوب، شديد العقاب، سريع الحساب، لا إله إلا هو إليه المصير، صلى الله وسلم على سيد الخاشعين، وقدوة الوجلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها المؤمنون... ما الذي يحجز العبد عن المعصية؟

ما الذي يوقظ القلب إذا نام؟

ما الذي يردّ العاصي عن التماذي في الخطايا؟

إنه الخوف من الله...

الخوف الذي يُذيب القلوب، ويُرعّب النفوس، ويُسهر العيون، ويملأ القلب مراقبة وتعظيمًا لرب العالمين.

قال الله تعالى:

﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ﴾ [المائدة: ٤٤].

وقال جل شأنه:

﴿وَيَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠].

عباد الله... إنه ليس خوفًا يُورث الهلع واليأس، بل خوفًا ممزوجًا بالرجاء، خوفًا يمنع من الحرام، ويحفز على الطاعة، ويقود إلى بر الأمان.

قالت عائشة ؓ للنبي ﷺ: «يا رسول الله، الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم

وجلة... أهو الذي يزني ويسرق؟»

قال: «لا، يا بنت الصديق! ولكنه الذي يصلي ويصوم ويتصدق، ويخاف أن لا

يُقبل منه» (رواه الترمذي وصححه الألباني).

انظروا رحمكم الله...

هو لا يزني ولا يسرق، بل يصوم ويصلي ويحسن، ومع ذلك يخاف، أي قلب

هذا؟!

أحبتي... كان السلف يخافون الله وهم أطهر القلوب، وأنقى الناس سريرة.

كان أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) يمسك لسانه ويقول:

"هذا الذي أوردني الموارد!"

وكان عمر بن الخطاب يقول وهو الخليفة المبشّر بالجنة:

"يا ليت أُمي لم تلدني!" "يا ليتني كنت تبنّة!"

وكان عمر بن عبد العزيز يقول: "ذكرتُ منصرف القوم من بين يدي الله، فريق

في الجنة وفريق في السعير..." ثم يُغمى عليه!

فأين نحن؟! وأي قلوب نحمل؟!

نضحك كثيراً، ونعصي كثيراً، ونأمن مكر الله... ولا نخاف!

قال بعض السلف: "ما فارق الخوف قلباً إلا خرب، وما خاف الله عبد إلا أمنه

الله يوم الفرع الأكبر".

الخوف المحمود هو الذي يمنعك من الحرام، ويجعلك تبكي من خشية الله في

الخلوات، وتغض بصرك، وتخفض صوتك، وتحفظ لسانك، وتستحي من ربك كأنك

تراه!

قال ابن القيم: "الخوف سوط الله يُقَوِّم به الشاردين عن بابه".

وقال الله عن العلماء: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨].

فالخوف الحقيقي... هو الذي يردك إلى الله، لا الذي يدفعك لليأس والقنوط.

دخل رجل على الإمام سفيان الثوري، فرآه يبكي، فقال:

"ما هذا البكاء يا أبا عبد الله؟"

قال: "يا هذا، أخاف أن أكون قد كتبت في ديوان الأشقياء!"

أناس بلغوا القمم في الطاعة، وقلوبهم ترجف من خشية الله...

ونحن؟! لا صلاة في وقتها، ولا لسان محفوظ، ولا عين خاشعة، ومع ذلك

نضحك ونلعب كأننا ضمنّا الجنة!

خف الله وارجوه لكلّ عزيمة ولا تطع النفس اللّجوج فتندما

وكن بين هاتين من الخوف والرّجا وأبشر بعفو الله إن كنت مسلما

اللهم اجعلنا من خُشَّع عبادك، ومن الوجلين من عذابك، المنيبين إلى رحمتك،

اللهم ارزقنا الخوف منك في السر والعلن، وفي الغضب والرضا، واملأ قلوبنا خشية

وحياءً منك يا أرحم الراحمين.

وصلّ اللهم وسلم وبارك على نبيك محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين،

والحمد لله رب العالمين.

رجاؤك بربك... لا تأخذله (٥٨)

الحمد لله الغني الوهاب، الكريم الذي لا تنفذ خزائنه، ولا يُخَيَّب من رجاه، ولا يطرد من أتاه، والصلاة والسلام على نبي الرحمة، إمام الراجين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها المؤمنون...

ما الذي يبعث القلب من موته؟

ما الذي يُحيي الأمل في قلب أثقلته الذنوب؟

ما الذي يجعل العاصي يعود، والمذنب يبكي، واليائس ينهض من جديد؟

إنه الرجاء في الله... نعم، الرجاء الذي يملأ القلب نوراً، ويبعث في الروح حياة.

قال الله تعالى:

﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ [الإسراء: ٥٧]

وقال: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾ [الكهف: ١١٠]

فاحذر أن تجعل الرجاء كسلًا، ولا تجعل الخوف يأسًا...

الرجاء الصادق هو الذي يدفعك للعمل.

أما التمني الكاذب، فهو أن تعصي الله وتقول: "ربي غفور رحيم!" وأنت لا

تصلي، ولا تندم، ولا تتوب!

قال ابن القيم: "الرجاء حادٍ يحدو القلوب إلى الله، ويُحركها نحو رحمته، وهو

أطيب ما في القلب."

أيها الأحبة... رجاءك بربك لا يخذلك، لكن لا يكن رجاءك كرجاء الغافلين، بل
اجعل رجاءك توبةً، دمعَةً، سجدةً، دعاءً، عملاً...

واعلم... أن ربك يفرح بتوبتك، ويقربك إذا اقتربت، ويأتيك هرولة إن أتيتَه
تمشيًا!

تأمل هذا الحديث العظيم:

قال ﷺ: «أنا عند ظن عبدي بي، فإن ظن بي خيرًا فله، وإن ظن بي شرًا فله»

(رواه البخاري ومسلم)

فليكن ظنك بالله حسنًا، وتأكد أن الله لا يرد من رجاء، ولا يخيب من دعاء، ولا
يطرد من عاد إليه باكيًا، منكسرًا، معترفًا.

قصدت باب الرجاء والناس قد	رقدوا وبتُّ أشكوا إلى مولاي ما أجدُ
فقلت يا أُملي في كل نائبةٍ	ومن عليه لكشف الضر أعتمدُ
أشكو إليك أموراً أنت تعلمها	ما لي على حملها صبرٌ ولا جلدُ
لقد مددت يدي بالذل مُفتقرًا	إليك يا خير من مُدت إليه يدي
فلا تردنها يارب خائبه	فبحر جودك يروي بحر كل من يرد

جاء رجل إلى الحسن البصري، وقال: يا أبا سعيد، أنا رجل كثير الذنوب، وأخاف
الموت!

فقال الحسن: "عش ما شئت، فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل
ما شئت فإنك مجزي به... لكن أعظم رجاءك برب كريم، لا يعجزه ذنبك، ولا يضره
إسرافك، إنما يُريد منك صدق العودة."

حاسبت نفسي لم أجد لي صالحاً إلا رجاء رحمة الرحمن
ووزنت أعمالي فلم أجد في الأمر إلا خفة الميزان

اللهم إنا نرجوك رجاءً لا يخيب، ونخافك خوفاً لا ييأس، ونسألك أن تجمع لنا بين
محبتك وخشيتك، ورجائك ورحمتك، واغفر لنا ما مضى، ووفقنا لما بقي.

اللهم اجعلنا من عبادك الراجين العائدين، ولا تجعلنا من الغافلين المعرضين،
يا أرحم الراحمين.

وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين،

والحمد لله رب العالمين.



”هل أحببت الله حقاً؟“ (٥٩)

الحمد لله المحبوب في قلوب أوليائه، الحليم بعباده، الودود لمن أطاعه، لا يُخَيِّب من أحبه، ولا يرد من أقبل عليه. والصلاة والسلام على من أحب ربه فوق كل محبوب، محمد بن عبد الله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها الأحبة...

كلنا يقول: نحب الله.

❖ لكن السؤال الأهم... هل يحبك الله؟

❖ هل عملت لتكون محبوباً عنده؟

❖ هل أطعت نبيه؟

❖ هل جعلته أعلى من نفسك وولدك ومالك؟

قال الله تعالى في آية كاشفة فاضحة للمدّعين:

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]

فمن أراد محبة الله، فليصدق في الاتباع.

علامات المحبة الصادقة:

❖ هل إذا سمعت الآذان، تسارعت إلى الصلاة؟

❖ هل إذا أقبل رمضان، هبّ قلبك شوقاً؟

❖ هل إذا قرأت القرآن، شعرت أنه كلام محبوبك؟

❖ هل إذا ذكر الله، خشع قلبك؟

إن كانت هذه حالك... فهنئاً لك، فقد وجدت أثر المحبة.

ذكر الإمام ابن القيم الجوزية عشرة أسباب تثمر محبة الله في القلب، وهي:

- ❖ قراءة القرآن بالتدبر والفهم لمعانيه وما أريد به.
- ❖ التقرب إلى الله بالنوافل بعد أداء الفرائض.
- ❖ دوام ذكر الله على كل حال: باللسان، والقلب، والعمل، والحال.
- ❖ إثارة محاب الله على محاب النفس عند غلبة الهوى.
- ❖ التأمل في أسماء الله وصفاته، ومعرفتها ومطالعتها، فإن من عرف الله أحبه.
- ❖ مشاهدة نعم الله الظاهرة والباطنة، فإنها من أعظم دواعي المحبة.
- ❖ انكسار القلب بين يدي الله، والتذلل له، وهي حال لا يُعبر عنها إلا بالأثر.
- ❖ الخلوة بالله وقت النزول الإلهي في ثلث الليل، ومناجاته، وتلاوة كلامه، وختم ذلك بالاستغفار والتوبة.
- ❖ مجالسة المحبين الصادقين، والانتفاع من ثمار كلامهم وأحوالهم.
- ❖ مبادعة كل سبب يحول بين القلب وبين الله ﷻ.

جاء أحدهم إلى إبراهيم بن أدهم، وقال له:

يا أبا إسحاق، إني أعصي الله، وأريد أن أتوب، فدلني.

قال: إن أردت أن تعصي الله، فلا تأكل من رزقه.

قال: وكيف ذلك؟ ورزقه في كل مكان؟

قال: فكيف تعصيه وأنت تأكل من رزقه؟!

ثم قال: إذا أردت أن تعصيه، فلا تسكن أرضه!

قال: وأين أذهب!؟

قال: فكيف تعصيه على أرضه، وتحت سمائه، وتأكل من رزقه، ثم تدعي أنك

تحبه!؟

فسكت الرجل، وبكى، وقال: تبتُّ إلى الله، أحبك يا الله، وأخاف أن لا تحبني...

محبة الله ﷻ هي المحرك الحقيقي للطاعة، والعبودية لا تنعقد إلا بها؛ فمتى

انحلت المحبة، انحلت العبادة.

والعبادة تقوم على كمال المحبة مع كمال الذل والخضوع، فإذا تجردت المحبة

من العبادة، صارت كجسد بلا روح.

ثمرات محبة الله:

أن تحلو الطاعة في قلبك، وتصبح الصلاة راحة، لا عبثًا.

أن يذكرك الله في الملاء الأعلى، كما في الحديث: "فإن ذكرني في نفسه، ذكرته

في نفسي، وإن ذكرني في ملا، ذكرته في ملا خير منهم..." [متفق عليه].

أن يحبك أهل السماء والأرض، ويضع لك القبول، كما قال ﷺ:

"عن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ:

"إذا أحبَّ الله عبدًا نادى جبريل: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فلانًا فأحِبُّه، فيُحِبُّه جبريلُ،

فيُنادي جبريلُ في أهل السماء: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فلانًا فأحِبُّوه، فيُحِبُّه أهل السماء، ثم

يُوضَعُ له القَبُولُ في الأرض." [متفق عليه]

اللهم اجعلنا من الذين يحبونك بصدق، ويؤثرون رضاك على هوى نفوسهم.

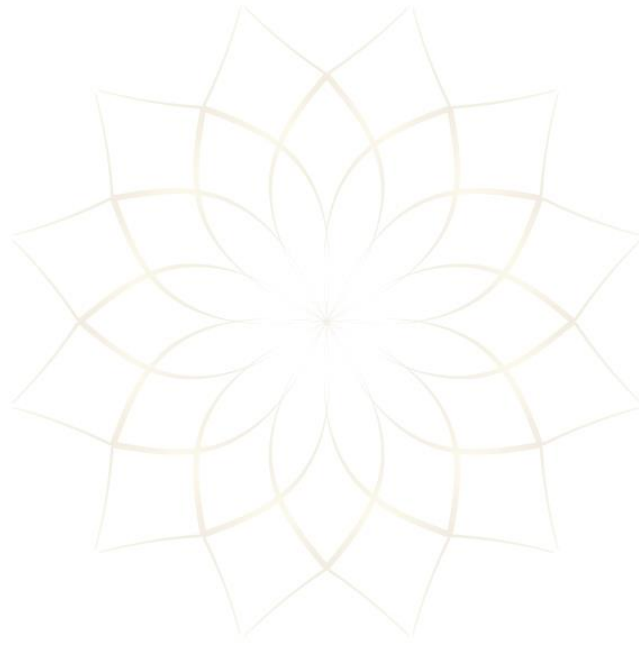
اللهم ارزقنا حبك، وحب من يحبك، وحب عملٍ يقربنا إلى حبك.

اللهم اجعل حبك أحب إلينا من الماء البارد على الظمأ، ومن أنفسنا وأموالنا

وأهلينا.

وصلّى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين.



الصبر ضياء (٦٠)

الحمد لله الذي جعل الصبر مفتاحًا لكل خير، وسبيلًا للنجاة في الدنيا والآخرة،
والصلاة والسلام على إمام الصابرين، وقدوة المتوكلين، محمد بن عبد الله، وعلى
آله وصحبه أجمعين.

أيها الأحبة...

الصبر ليس حبس دمة، ولا كبت أنين، الصبر هو إيمانٌ بأن ما أصابك لم يكن
ليُخطئك، وما أخطأك لم يكن ليُصيبك.

الصبر هو أن تقف على باب الله... مكسورًا، لكنه باب لا يُرد طارقوه.

قال الله تعالى: **(وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ)** [النحل: ١٢٧]

وقال النبي ﷺ:

«الْطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَنِ
- أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاءَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ،
وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ...» رواه مسلم (٢٢٣).

أنواع الصبر:

صبر على الطاعة: أن تصبر على القيام لصلاة الفجر، وعلى فعل الطاعات.

صبر عن المعصية: أن تكف يدك ولسانك ونظرك وجوارحك عن الحرام.

صبر على البلاء: وهذا أعظمه، أن تُصاب فتقول: الحمد لله، إنا لله وإنا إليه
راجعون.

الصبر في البلاء رفعة ودرجات:

قال رسول الله ﷺ:

"ما يُصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن، حتى الشوكة يُشاكها، إلا

كفر الله بها من خطاياها" (رواه البخاري ومسلم)

فأيّ كرم هذا من الله؟

بلاء يُطهرك، ويُطهّرك، ويقربك منه!

عروة بن الزبير كان من كبار التابعين.. فهو ابن الصحابي الجليل الزبير بن

العوام.

أصيبت رجله بالآكلة، فجعلت عظامه تتآكل ويسقط عنها اللحم، فرآه الأطباء..

فقرروا قطع رجله حتى لا يمتد المرض إلى بقية جسده، فلما بدؤوا يقطعونها
أغمي عليه.

فقطعوها.. وألقوها جانباً.. فبدأ نزيف الدم يشد عليه، فغلبوا زيتاً ثم غمسوا

عروق الرجل فيه حتى توقف الدم..

ثم لفوا على الرجل خرقه.. وانتظروا عند رأسه، فلما أفاق.. نظر إلى رجله

المقطوعة ملقية في طست.. تسبح في دماؤها.

فقال: إن الله يعلم أني ما مشيت بك إلى معصية قط وأنا أعلم..

فبدأ الناس يدخلون عليه ويعزونه في رجله.. ويصبرونه على مصابه..

فلما أكثروا عليه الكلام.. رفع بصره إلى السماء..

وقال: اللهم كان لي أطراف أربعة.. فأخذت طرفاً وأبقيت ثلاثة.. فلك الحمد إذ لم تأخذ ثلاثة وتترك واحداً.. اللهم ولئن ابتليت فلطالما عافيت، ولئن أخذت لطالما أبقيت.

وكان حوله أولاده السبعة.. يخدمونه.. ويسلونه.. فدخل أحدهم إلى أصطبل الخيول لحاجة.. فمر وراء حصان عسيف فثار الحصان وضرب الغلام بحافره.. فأصابته الضربة أسفل بطنه.. فمات.. ففزع من حوله إليه.. وحملوه..

فلما غُسل وكفن.. جاء أبوه يتكئ على عكاز ليصلي عليه.. فلما رآه قال: اللهم إنه كان لي بنون سبعة.. فأخذت واحداً وأبقيت ستة.. فلك الحمد إذ لم تأخذ ستة وتترك واحداً.. اللهم ولئن ابتليت فلطالما عافيت، ولئن أخذت لطالما أبقيت.. فلما قضى حاجته من دمشق رجع إلى المدينة ... فبلغه أن بعض الناس قال: إنما أصابه هذا بذنب عظيم أحدثه، فأنشد عروة في ذلك، والأبيات لمعن بن أويس:

لعمرك ما أهويت كَفِّي لريبة ولا حملتني نحو فاحشة رجلي
ولا قادني سمعي ولا بصري لها ولا دَلَّنِي رَأْيِي عَلَيْهَا وَلَا عَقْلِي
ولست بماش ما حييت لمنكر من الأمر لا يمشي إلى مثله مثلي
ولا مؤثر نفسي على ذي قرابة وأوثر ضيفي ما أقام على أهلي

وأعلم أنني لم تصبني مصيبة من الدهر إلا قد أصابت فتى قبلي

[البداية والنهاية لابن كثير (٩/ ١٠٢، ١٠٣)].

الصابرون لهم أجرٌ لا يُقاس:

قال الله تعالى: **(إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ)** [الزمر: ١٠]

يا الله... أجر بغير حساب، لا يُعد ولا يُحد.

صبراً جميلاً ما أقربَ الفرجا من صدقَ الله في أمرٍ رأى العجبا
لا تحسبنَ الضيقَ دائماً أبداً كم من محنٍ صارت نِعماً إذا احتسبا

إلى كل قلبٍ مكسور...

يا من يئنّ من البلاء، يا من تتقلب على فراش المرض، يا من ابتلي في ولد، أو
زوج، أو رزق...

اعلم أن الله يراك، يسمع أنينك، ويُعدّ لك من الأجر ما لا يخطر على بالك،
فلا تترك حبل الصبر، فإن الفرج قادم، ووعد الله حق.

قال ﷺ: **"واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً"** (رواه الترمذي)

اللهم اجعلنا من الصابرين، واجعل صبرنا لك وبك، ولا تحرمنا أجر الصبر ولا جمال
الفرج، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

شباب نشأ في طاعة الله (٦١)

الحمد لله الذي أكرم أهل الطاعات، وأظل عباده الصالحين بظله يوم لا ظل إلا ظله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

يا من تطمع في الجنة وتخشى حرَّ النيران...

هل تأملت يوماً في حال الخلائق يوم القيامة؟

يوم تدنو الشمس من الرؤوس حتى تكون على قدر ميل، يوم يتصبب العرق، ويغرق الناس في عرقهم كلُّ بقدر عمله...

يومٌ عظيم الهول، شديد الكرب، ترتعد له القلوب، وتشيب له رؤوس الولدان...

وفي هذا اليوم المهيب، هناك فئة من عباد الله، اصطفاهم ربهم، واختصهم بكرامة عظيمة... يجعلهم تحت ظلِّ عرشه، حيث لا ظل إلا ظله!

من هؤلاء؟ قال نبيكم ﷺ: «سبعة يُظلهم الله في ظله...»

وذكر منهم: «شباب نشأ في عبادة الله».

نعم، شابٌّ... في عزِّ شبابه، في زمن القوة والشهوة والطموح، لكن قلبه متعلق بالله، جوارحه في طاعة الله، أوقاته في رضا الله، لم تفتنه الشهوات، ولم تغره الملهيات، ولم يضيع عمره في اللهو والضياع.

أيها الأحبة...

ما أعظم هذا الشاب! وما أكرمه عند الله!

سار في درب الاستقامة، ووقف أمام فتنة الشهوات بقلبٍ يخاف الله، ولسانٍ يلهج بذكر الله، وركبٍ تركع لرب العالمين...

لم يضيع صلاته، ولم يهجر قرآنه، ولم يسهر على المحرمات، بل عرف أن هذا العمر أمانة، وأن الشباب نعمة عظيمة يسأل عنها بين يدي الله ﷻ.

«لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن شبابه فيما أبلاه...» [رواه الترمذي في "سننه"]

فيا شباب الأمة...

ما أجمل أن تنشأ في طاعة الله، أن تُربى على حب الصلاة، وطلب العلم، وحفظ القرآن، أن تختار الرفقة الصالحة بدل الصحبة الفاسدة، أن تكون ممن يُباهي الله بهم ملائكته ويُظلمهم في ظله!

انظروا إلى شباب الصحابة...

علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نام في فراش النبي ﷺ ليلة الهجرة، وهو يعلم أن القتل مصيره!

أسامة بن زيد (عليه السلام)، يقود جيشاً فيه أبو بكر وعمر، وعمره لم يتجاوز ١٧ عاماً! جعفر الطيار، لما قُطعت يده في مؤتة، ضمَّ الراية إلى صدره حتى استشهد.

تاريخنا مليء بالشباب العظماء، فهل نلحق بركبهم؟

❖ شباب في الماضي رفعوا راية الإسلام...

❖ وشباب اليوم، تفيض عيونهم من خشية الله...

❖ يجلسون في حلق الذكر، ويحفظون القرآن، ويأمرون بالمعروف، وينهون

عن المنكر...

وما زال في الأمة خير...

نعم، في زماننا هذا، نرى شبابًا يملؤون المساجد، يقبلون على الله، يحفظون القرآن، ويدعون إلى الخير...

شباب ذلّلوا سبل المعالي وما عرفوا سوى الإسلام دين
إذا شهدوا الوغى كانوا حماة يدكون المعازل والحصون
وإن جن المساء فلا تراهم من الإشفاق إلا ساجدين
شباب لم تحطمه الليالي ولم يسلم إلى الخصم العرين
وما عرفوا الأغاني مائعات. ولكن العلا صيغة لحون
ولم يتشدقوا بقشور علم ولم يتقلبوا في الملحدين
ولم يتبحروا في كل أمر خطير كي يقال مثقفون
كذلك أخرج الإسلام قومي شبابا مخلصا حرا أمين
وعلمه الكرامة كيف تُبنى. فيأب أن يذل وأن يهون

فيا أيها الشاب، يا من تقرأ هذا الكلام... أنت الأمل... أنت الجيل... أنت الحامل
للدعوة... لا تفرط في نعمة شبابك، فهي رأس مالك، وهي أغلى ما تملك!

واسمع لوصية الحبيب ﷺ: «اغتنم خمسا قبل خمس... أولها: «شبابك قبل

هرمك». [رواه الحاكم في المستدرک (٣٠٦/١)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم
يخرجاه. صححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم: ٩٢١.

اللهم يا حي يا قيوم، يا من تهدي من تشاء إلى صراطك المستقيم...

اجعل شبابنا في طاعتك، وثبتهم على دينك، واجعلهم ممن يُظلمهم عرشك
يوم لا ظل إلا ظلك. وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

”الصدق يهدي إلى الجنة” (٦٢)

الحمد لله رب العالمين، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، وأصلي وأسلم على الصادق الوعد الأمين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها الأحبة...

كم من كلمة صدق رفعت صاحبها عند الله، وكم من موقف صدق كان سبباً في دخول الجنة، وكم من قلب صادق أنقذه الله من الضلال والريبة!

قال نبيكم ﷺ: «**إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة**»

أمر الله المؤمنين أن يكونوا مع الصادقين، فقال:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (سورة التوبة: ١١٩).

وكان من دعاء إبراهيم عليه السلام: ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ (سورة الشعراء: ٨٤).

وجعلت مرتبة الصديقين بعد مرتبة النبوة، وذلك لعظم أمر الصدق، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ (سورة النساء: ٦٩).

نعم... الجنة ليست بكثرة صلاة وصيام فقط، بل بصدق يسري في العروق، يفيض على اللسان، وتتشربه الجوارح.

تأملوا هذا الترتيب الرباني العظيم:

صدق → بر

بر → جنة

فالصدق ليس مجرد كلام... إنه سلوك، وثبات، وأمانة، ونقاء قلب.

رُوي أن غلامًا من الصالحين، خرج من بلدته إلى بغداد لطلب العلم، وأوصته أمه أن لا يكذب أبدًا، وأعطته أربعين دينارًا.

وفي الطريق اعترضهم قطاع الطرق، وأخذوا ما مع الرّكّاب، فلما وصلوا إلى الغلام قالوا له:

"أمعك شيء؟"

قال: نعم، أربعون دينارًا تحت إبطي. فتعجبوا، وأخذوه إلى كبيرهم، فلما سأله:

"ما حملك على الصدق؟"

قال: أوصتني أمي أن لا أكذب، فخشيت أن أعصيها.

فبكى كبير اللصوص، وقال: تخاف أن تعصي أمك، ولا أخاف أن أعصي ربي؟!

ثم تاب هو ومن معه. صدق غلام فهدى الله به أمة من قطاع الطرق...!

وقال ﷺ: «اضمنوا لي ستًّا من أنفسكم أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا أوتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم» (رواه أحمد في المسند: ٣٢٣/٥، وحسنه الألباني).

عن شداد بن الهاد: أن رجلًا من الأعراب جاء إلى النبي فأمن به واتبعه، ثم قال: أهاجر معك. فأوصى به النبي بعض أصحابه، فلمّا كانت غزوة غنم النبي سببًا فقسّم، وقسّم له، فأعطى أصحابه ما قسّم له، وكان يرعى ظهرهم، فلمّا جاء دفعوه إليه، فقال: ما هذا؟ قالوا: قسّم قسّمه لك النبي. فأخذه، فجاء به إلى النبي، فقال:

ما هذا؟

قال: "قَسَمْتُه لَكَ". قال: ما على هذا اتَّبَعْتُكَ، ولكنني اتبعتك على أن أرمى إلى
ها هنا -وأشار إلى حلقه بسهم- فأموت فأدخل الجنة. فقال: **إِنْ تَصَدَّقَ اللَّهُ
يَصْدُقْكَ**.

فلبثوا قليلاً ثم نهضوا في قتال العدو، فَأَتَى به النبيُّ يُحْمَلُ قد أصابه سهم
حيث أشار، فقال النبي: "أَهُوَ هُوَ". قالوا: نعم. قال: **صَدَقَ اللَّهُ فَصَدَقَهُ**. ثم كفَّنه
النبي في جُبَّة النبي، ثم قَدَّمه فصلَّى عليه، فكان فيما ظهر من صلاته: **اللَّهُمَّ هَذَا
عَبْدُكَ خَرَجَ مُهَاجِرًا فِي سَبِيلِكَ فَقُتِلَ شَهِيدًا، أَنَا شَهِيدٌ عَلَى ذَلِكَ**

[رواه النسائي: «كتاب الجنائز»، باب الصلاة على الشهداء (١٩٥٣)، والبيهقي (٢٠٨٠)، (٦٦٠٨)،
وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٧٥٦)، وانظر: ابن القيم «زاد المعاد» (٣/ ٣٢٤).].

دروس من الصدق:

- ❖ يرفعك عند الله، ويكتب لك به "لسان صدق في الآخرين".
- ❖ يبارك لك في مالك، وفي زواجك، وفي بيعك وشرائك.
- ❖ يجعلك مطمئناً، مرتاح البال، ساكن الجوارح، نقي الضمير.
- ❖ يُثمر البر، والبر يثمر الجنة.

عَوْدَ لِسَانِكَ قَوْلَ الصِّدْقِ تَحْظُ بِهِ إِنَّ اللِّسَانَ لِمَا عَوَّدَتْ مَعْتَادُ
مُوكِلٍ بِتَقَاضِي مَا سَنَنْتَ لَهُ فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ وَانْظُرْ كَيْفَ تَرْتَادُ

أما الكذب...

فهو طريق المنافقين، ومزالق الفاسدين، يفتك بالمروءة، ويهوي بصاحبه من
قلوب الناس قبل أن يهوي في جهنم - والعياذ بالله.

قال ﷺ: «وإن الرجل ليكذب حتى يُكتب عند الله كذاباً» [متفق عليه]

الصدق في كل شيء:

❖ في الحديث

❖ في المعاملة

❖ في المشاعر

❖ في النية

❖ في النصيحة

❖ في السر والعلن

إذا ما المرء أخطأه ثلاث فبعه ولو بكف من رماد.
.. سلامة صدره والصدق منه وكتمان السرائر في الفؤاد

اللهم ارزقنا لساناً صادقاً، وقلباً نقيّاً، وعملاً متقبلاً،

اللهم اجعلنا من الصادقين، واحشرنا مع الصّديقين، وثبتنا على الصدق في
القول والعمل، ولا تجعلنا من الذين يكذبون على أنفسهم، أو على الناس، أو على
الدين.

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين.

"من آداب الاستئذان" (١٣)

الحمد لله الذي جعل للأدب منزلة، وللحياء كرامة، وللبيوت حرمة، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ﷺ تسليماً كثيراً.

أيُّها الإخوة، أدبُ إلهي، وخلقُ رباني، جعله الله أساساً متيناً لدينه القويم، فإسلامنا العظيم منهجٌ شامل للحياة؛ بل هو الحياة، بل هو حياةٌ للحياة، هذا الدين القيم هو دين الخلق الرفيع، فخير المؤمنين عند الله هم أهل الأخلاق العالية؛ يقول الرسول -ﷺ-: **((إِنَّ خَيْرَكُمْ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا))**.

[رواه الترمذي في سننه وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة]

ومن الأخلاق التي ربَّى عليها الإسلام أهلُه أدبُ الاستئذان، هذا الأدب الذي رفع الأسرة المسلمة إلى قمة النقاء والطهارة، والعفة والستر النظيف، وجنبها ما يُحرج أفرادها من مفاجآت كشف المستور، والاطّلاع غير المشروع.

يا من آمنتم بالله... لقد علّمنا القرآن العظيم، أن دخول البيوت له آداب، وأن حرمة البيوت ليست كحرمة الطرقات، بل هي أعظم وأجل، قال الله:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ

أَهْلِهَا﴾ (النور: ٢٧)

فليس من الأدب أن تطرق الباب بقوة، أو تفتحه دون استئذان، أو تطرق وتدخل دون أن تُعرّف بنفسك...

جاء رجل من بني عامر إلى النبي ﷺ فاستأذن، فقال: أألج؟

فقال النبي ﷺ لخادمه:

«اخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان، فقل له: قل السلام عليكم، أَدْخُلْ؟» [رواه أبو داود في

"السنن" (رقم الحديث: ٥١٧٦) ورواه أحمد في "المسند" (١٣٦/٤)]

هذا التعليم النبوي جاء ليُهذَّب النفوس، ويؤسس لاحترام الخصوصيات،
ويغرس الحياء في القلوب.

تأملوا هذا الأدب الراقي:

❖ لا تقف أمام الباب مباشرة

❖ لا تطرق بأكثر من ثلاث

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "الِاسْتِئْذَانُ ثَلَاثٌ، فَإِنْ أَدْنَى
لَكَ وَإِلَّا فَارْجِعْ" [صحيح البخاري برقم (٢٠٦٢)، وصحيح مسلم برقم (٢١٥٤)].

❖ لا تقل "أنا" ... عرّف نفسك

❖ استأذن عند الدخول، واستأذن عند الانصراف

حتى مع أمك، أختك، زوجتك... لا تطرق الباب فجأة، ولا تدخل بدون إذن، فإن
في ذلك غصًّا للبصر، وصيانة للأعراض، وإجلالًا للحياء.

ويحرم نظر الرجل في بيت غيره إلا بإذنه، روى البخاري ومسلم من حديث
سهل بن سعد رضي الله عنه قال: اَطَّلَعَ رَجُلٌ مِنْ جُحْرِ فِي حُجْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَمَعَ النَّبِيِّ ﷺ
مِذْرَى يَحْكُ بِهَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: "لَوْ أَعْلِمْتُ أَنَّكَ تَنْظُرُنِي لَطَعَنْتُ بِهِ فِي عَيْنِكَ، إِنَّمَا جُعِلَ
الِاسْتِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ" [صحيح البخاري برقم (٥٩٢٤)، وصحيح مسلم (٢١٥٦)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "لَوْ أَنَّ أَمْرًا أَطْلَعَ عَلَيْكَ بِغَيْرِ إِذْنٍ، فَحَدَفْتَهُ بِحَصَاةٍ، فَفَقَأَتْ عَيْنَهُ، لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ جُنَاحٌ: "فَلَا دِيَّةَ وَلَا قِصَاصَ"

[صحيح البخاري برقم (٦٩٠٢)، وصحيح مسلم برقم (٢١٥٨). وفي رواية للنسائي برقم (٤٨٦٠)].

أي سعادة يشعر بها قلب مؤمن، يلتزم أمر الله، حتى في الاستئذان والرجوع!
من مظاهر غياب الأدب اليوم:

❖ فتح أبواب الغرف دون استئذان.

❖ إرسال رسائل في أوقات محرجة.

❖ اقتحام خصوصيات الآخرين باسم "القراءة".

❖ الدخول للبيوت في غير الأوقات المناسبة، دون سابق إنذار.

فلنحیی سُنَّة نبویة عظيمة، نُهْدَب بها أنفسنا وأبناءنا ومجتمعاتنا.

اللهم ارزقنا الحياء، وجملنا بأدب الإسلام، اللهم اجعلنا ممن يحفظون
أبصارهم، ويغضون طرفهم، ويعظمون حرمة المؤمنين.

وصلی الله وسلم وبارک علی نبینا محمد، وعلی آله وصحبه أجمعین.

والحمد لله رب العالمین.

السَّوَاكُ وَخِصَالُ الْفِطْرَةِ (٦٤)

الحمد لله حمداً يليق بجلاله، وعظيم سلطانه، الحمد لله الذي أكرمنا بدين
الطهارة والجمال، وأرسل إلينا نبياً نظيفاً طيباً، يحب الطيب، ويحذّر على الطيب،
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أُتِيبُ أَنْ تَلْقَى اللَّهَ وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ؟

أَتَطْمَعُ أَنْ يَكُونَ فَمُكَ طَاهِراً، وَلِسَانُكَ ذَاكِراً، وَقَلْبُكَ مَنِيْراً؟

إِذَا، تَمَسَّكَ بِسُنَّةٍ مِنْ سُنَنِ الْمُصْطَفَى ﷺ طَالَمَا وَاضَبَ عَلَيْهَا، وَأَوْصَى بِهَا، وَأَحَبَّهَا.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«لَوْلَا أَنْ أَشَقَّ عَلَى أُمَّتِي، لِأَمَرْتَهُمْ بِالسَّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ» (البخاري: ٨٨٧، مسلم: ٢٥٢).

وَهَلْ تَعْلَمُ مَا هُوَ السَّوَاكُ؟ هُوَ عَوْدٌ صَغِيرٌ، وَلَكِنْ أَثَرُهُ كَبِيرٌ... يَطْهَرُ الْفَمَ، وَيَرْضِي
الرَّبَّ، وَيُصْلِحُ الْجَسَدَ، وَيُجَمِّلُ الْهَيْئَةَ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «السَّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ، مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ» (النسائي: ٥، صحيحه الألباني).

السَّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْأَسْنَانِ وَسُنَّةٌ جَاءَتْ عَنِ الْعَدْنَانِ
قَدْ كَانَ مَحْبُوباً لَدَى الْمُخْتَارِ فِي كُلِّ حَالٍ وَمَعَ الْأَسْفَارِ
فِي الْفَجْرِ يُحْيِي سُنَّةَ الْأَبْرَارِ وَيَزِيلُ مَا قَدْ غَلَّفَ الْأَسْحَارُ
فِيَا مَنْ تَبَحُّثَ عَنْ رِضَا اللَّهِ السَّوَاكُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِهِ.

"دخل عبد الرحمن بن أبي بكر ومعه سواك، وأنا مسندة رسول الله ﷺ إلى صدري، فرأيتَه ينظر إليه، فعلمتُ أنه يحب السواك، فقلت: آخذه لك؟ فأشار برأسه أن نعم، فناولته، فاستنَّ به أحسن ما رأيته استنَّ، فما عدا أن فرغ من السواك حتى رفع يده أو إصبعه ثم قال: **(اللهم في الرفيق الأعلى)...** حتى قبض" [رواه البخاري ومسلم].

تأمل! آخر ما فعله رسول الله ﷺ قبل موته أن استاك بالسواك، لتكون سُنَّة السواك آخر عهده بالدنيا، فما أعظم هذا التعليم وما أبلغه!
فليحرص كل مسلم على هذه السُنَّة المباركة التي فيها طهارة للفم، ورضا للرب، واتباع للنبي ﷺ.

♦ وهل السواك وحده؟!

بل هناك عشر خصال، سماها النبي ﷺ:

«عشر من الفطرة...» وذكر منها: السواك، وقص الشارب، وإعفاء اللحية، وتقليم الأظفار، ونتف الإبط، وحلق العانة، وغسل البراجم، والاستنشاق، وانتقاص الماء (رواه مسلم: ٢٦١).

إنها خصال النقاء... إنها مفاتيح الطهارة...

من حافظ عليها، عاش طاهرًا، ومات طاهرًا، وبُعث يوم القيامة طاهرًا.

♦ يا عبد الله... أتدري لماذا سماها النبي ﷺ: "الفطرة"؟

لأنها سُنَّة الأنبياء، وصفة العقلاء، وزينة الأتقياء.

• قص الشارب وإعفاء اللحية: هيبَّة وسُنَّة، مخالفةٌ للمشركين، واتباعٌ للمصطفى الأمين ﷺ.

• تقليم الأظفار: طهارة، ونظافة، وبُعد عن التشبُّه بالسباع.

- نتف الإبط وحلق العانة: حماية من الأذى والروائح الكريهة، وراحة للجسد.
- غسل الأبراجم: نظافة المفاصل وما بينها، فلا تُترك وسخًا ينفر الناس.
- الاستنشاق وانتقاص الماء: طهارة ظاهر، وتمام عبادة، وصحة للقلب والبدن.

فيا عبد الله...

الدين الذي أمرك بتطهير الفم بالسواك، هو نفسه الذي أمرك بتطهير القلب من الكبر، والعين من الحرام، واللسان من الغيبة.

✦ رسالة للقلب

يا عبد الله...

الدين لا يهتم بالقلوب فقط، بل يهتم بالمظهر، والنظافة، والهيئة.

ديننا دين الجمال، والنظافة، والرقى...

دينٌ يعلمك كيف تنظف فمك، فكيف لا ينظف قلبك؟

دينٌ يحثك على العطر، والوضوء، والتسوك...

فكيف باللسان يكذب، أو يغتاب، أو يؤذي؟!

اللهم اجعلنا من المتطهرين، المنتظفين، المحبوبين في الأرض والسماء،

اللهم اجعلنا ممن يحبون سنة نبيك، ويحيونها في بيوتهم، وفي حياتهم، وفي

قبورهم.

وصلّ اللهم على نبيك محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين،

والحمد لله رب العالمين.

الشعيرة العظيمة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٦٥)

الحمد لله الذي رفع من شأن من نصر دينه، ورضي عن من نادى بالحق وجاهد في سبيله، الحمد لله الذي جعلنا من أمة محمد ﷺ، أمة تَأْمُرُ بِالْخَيْرِ، وتَنْهَى عَنِ الشَّرِّ، وتدعو إلى الله على بصيرة.

أما بعد، أيها الأحبة في الله...

أين نحن من شعيرة عظيمة، إن قامت في الناس علت البركة، وإن غابت سادت الظلمة والوحشة؟

أين نحن من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

شعيرة عظيمة لا تُبْقِي فِتْنَةً ولا فسادًا إن هي أُقيمت، ولا تُبْقِي سِتْرًا ولا أَمْنًا إن هي تُرِكَت.

قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ...﴾** [آل عمران: ١١٠].

فخيرية هذه الأمة ليست في الدماء ولا الأنساب، بل في هذا النور:

أنها تدلّ على الخير، وتنهى عن الشر، وتحبّ أن يهتدي الناس.

وقف النبي ﷺ يومًا، ورفع صوته بالقَسَمِ، فقال:

«والذي نفسي بيده، لتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ، ولتنهونَّ عن المنكر، أو ليوشكنَّ الله أن

يبعث عليكم عقابًا منه، ثم تدعونه فلا يُستجاب لكم» (رواه الترمذي، وصححه الألباني).

مجتمعنا كالسفينة يوشك أن يغرق بأيدي المفسدين لولا ما يقوم به المصلحون، فإن أعرض المصلحون عن دورهم هلكوا مع المفسدين؛ لأنهم لم يقوموا بدورهم، ففي الحديث الصحيح عن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً"؛ رواه البخاري والترمذي، وفي الحديث الصحيح عن زينب بنت جحش رضي الله عنها أن النبي ﷺ دخل عليها فزعاً يقول: لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فُتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلّق بين أصبعيه الإبهام والتي تليها، فقلت: يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم، إذا كثر الخبث"؛ رواه البخاري ومسلم.

فيا عبد الله، هل تدرك أن تركك للنصيحة قد يُغلق به باب السماء؟

هل ترضى أن ترى المنكر ولا تنكره؟!

هل يليق بالمؤمن أن يصمت حين يُجاهر الله بالمعصية أمام عينيه؟!

♦ إياك أن تقول: لستُ أهلاً!

لعلك تقول: "أنا لستُ من الصالحين، كيف أنهي عن المنكر وأنا مُذنب؟!"

فنقول لك: بل ابدأ بنفسك، وانتهها، وأنه غيرك...

قال تعالى: ﴿تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٤٤]

ولم يقل: لا تأمروا الناس ما لم تصلحوا أنفسكم!

بل قال: تنسون أنفسكم، أي: يجب أن تأمر وتنهى، وتُصلح نفسك في الوقت نفسه. بلّغ، ولو كلمة لست مطالباً أن تكون فقيهاً، أو عالماً، بل إن النبي ﷺ قال:

«بلغوا عني ولو آية» [رواه البخاري في صحيحه]

فلو رأيت من لا يصلي، فقل له برفق: "يا أخي، لا خير في دنيا بلا صلاة"، وإن رأيت من يرفع صوته بالأغاني، فقل له: "اجعلها تذكراً وقرآناً، لا لهواً ومعصية".

كلمة بسيطة، لعلها تُنقذ قلباً، وتُغيّر حياة.

رفقاً أيها الناصح:

يا من تأمر وتنهى... تذكّر أن القلوب مريضة، ضعيفة، عطشى، فلا تكسرهما بالشدة، بل بلّغها برحمة ورفق، فإن النفوس إذا أُحِبَّت المُصلح، قبلت كلمته، ولو كانت مُرّة.

عندما صعد معاوية المنبر - وكان قد حبس العطاء - فقام أبو مسلم وقال له: لم حبست العطاء يا معاوية؟ إنه ليس من كدك ولا من كد أبيك، ولا كد أمك حتى تحبس العطاء، فغضب معاوية غضباً شديداً، ونزل عن المنبر، وقال للناس مكانكم، وغاب عن أعينهم ساعة ثم عاد إليهم فقال: إن أبا مسلم كلمني بكلام أغضبني، وإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **الغضب من الشيطان، والشيطان خلق من نار، وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليغتسل** وإنني دخلت فاغتسلت وصدق أبو مسلم: إنه ليس من كدي ولا كد أبي، فهلّموا إلى أعطيאתكم.

[مقامات العلماء بين يدي الخلفاء والأمراء ص ٣٠٧ أثر العلماء في الحياة السياسية في الدولة الأموية ص ٣٠٧].

♦ وأنت أيتها المؤمنة...كوني داعية بين أخواتك، في السوق، أو في الجامعة، أو حتى في العائلة، فكلمة منك قد تُرجع فتاة إلى حجابها، أو تحيي قلباً غافلاً.

♦ لا تكن شيطاناً أخرس قيل للحسن البصري: من الشيطان الأخرس؟

قال: "الذي يرى المنكر ولا يُنكره". فالساكت عن المنكر شيطان، ولكن بلا قرنين، بل بثوب صمتٍ قاتل!

قُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا تَخَافِ فَاللَّهُ يَنْصُرْ مَنْ وَقَفَ
وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاعْتَنِمْ أَجْراً إِذَا غَيْرُكَ انْحَرَفَ
كُنْ كَالضَّيَاءِ إِذَا أَضَاءَ دَرَبَ الْحَيَارَى وَانْكَشَفَ
فَالْخَيْرُ فِي قَوْمٍ إِذَا سَكَتُوا عَنِ الشَّرِّ اخْتِطَفَ

اللهم اجعلنا من الدعاة إليك، الناصحين لعبادك،

اللهم لا تجعلنا من الخاذلين لشرعك، ولا من الساكتين عن باطلك،

اللهم اجعلنا هداة مهتدين، لا ضالين ولا مضلين،

اللهم صلّ وسلم وبارك على نبيك محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين،

والحمد لله رب العالمين.

صلة الرحم (٦٦)

الحمد لله الذي أمر بصلة الأرحام، ووعد الواصلين بالبركات والخيرات على الدوام، وأشهد أن لا إله إلا الله الكريم العلام، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، نبي الرحمة والسلام، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الكرام.

أما بعد أيها الأحبة...

ما أثقل القطيعة على القلب، وما أطيب الوصل على النفس!

كم من أم تشتاق لابنها، وخالٍ ينتظر زيارة ابن أخته، وجدّة تدعو من قلبها أن ترى أحفادها...

وما بين الانشغال والأنانية، ضاعت صلة الرحم!

أول وصية بعد التوحيد! تأملوا كيف قرن الله صلة الرحم بعبادته، فقال:

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ: **أَلَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ، وَبِأَلْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا، وَذِي**

الْقُرْبَىٰ...﴾ [البقرة: ٨٣]

إنها وصية ربانية، وليست عادة اجتماعية، ولا تبادل رسائل في الأعياد فقط، بل عبادة عظيمة، عليها تُبسط الأرزاق، وتُمدّ الأعمار، ويُرضى عن العبد.

قال ﷺ: «**من سرّه أن يُبسط له في رزقه، ويُنسأ له في أثره، فليصل رحمه**» (رواه البخاري ومسلم)

أحد الإخوة الكرام يقول: اتصلت بي أختي وقالت: أنا مضطرة لخمس ألف ليرة.

أقسم بالله لا يملك إلا خمسة آلاف ليرة، وعليه أعباء كثيرة جداً، دخل في صراع.

قال لها: بعد ساعة أعطيك الجواب، فكر، جمع، طرح، قسم، مضطر للخمسة آلاف جداً، وأخته غالية عليه وطلبت خمسة آلاف لأمر قاهر، بعد الصراع الذي دخل فيه انتصر على نفسه واتصل بها وسلمها الخمسة آلاف ليرة.

قال: نزلت إلى المحل، جاءه إنسان من بلد عربي، هو عمله بسوق الغدائيات، قال له: عندك قمر الدين؟ قال له: لا والله، قال له: دلني أين يوجد قمر الدين؟ اتصل بمعمل، قال له: هناك شخص يريد قمر الدين سأبعثه لك، قال لي: مساءً بُعث لي ظرف فيه عشرة آلاف ليرة.

أي يبدو أن الشخص الذي أرسلته له قد اشترى كمية كبيرة، فأحب البائع أن يكرم هذا الذي ساق له هذا الإنسان، قال لي: مساءً كانوا الخمسة آلاف معي، وخائف عليهم، وقد صاروا عشرة.

أبدأ، حينما تصل رحمك انتظر من الله كرماً، الإكرام المادي.

رَحِمٌ تتكلم يوم القيامة!

قال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ، حَتَّى إِذَا فَرَّغَ مِنْ خَلْقِهِ، قَامَتِ الرَّحِمُ فَقَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ. قَالَ اللَّهُ: نَعَمْ، أَمَا تَرْضِينَ أَنْ أَصِلَ مِنْ وَصْلِكَ، وَأَقْطَعَ مِنْ قِطْعِكَ؟ قَالَتْ: بَلَى، قَالَ: فَهُوَ لَكَ» (رواه البخاري ومسلم)

فهل يرضى العاقل أن يكون ممن يقطعهم الله لأنهم قطعوا أرحامهم؟!

أليست هذه رسالة لك؟

قال النبي ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ» (رواه البخاري ومسلم) أي: قاطع رحم.

كلمات تهز القلب... ألا تكفيك الجنة دافعاً للوصول؟!

يا قاطع الأرحام في كل الدنيا = ستجده في كأس الحياة شراب دين
القطيع... مضمون الوفا = ويريك الأولاد والأصحاب
لا تتركوا الأحقاد تملأ صدرنا = فيشيب منها القلب وهو شباب
ليس الواصل من ينتظر المعروف قال النبي ﷺ:

«ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قُطعت رحمه وصلها» (رواه البخاري)

قد تُجافى، وتُنسى، ويُغلق في وجهك الباب... لكن الله يراك، ويُثيبك، ويمدّ
في أجلك، ويبارك في رزقك... لا تؤجل... فالموت لا يؤجل
كم من إنسانٍ دفن قريباً، وقد قال في نفسه: "سأزوره قريباً"، لكن القبر سبقه،
ولم يبقَ إلا ندمٌ في القلب، ودمعة على الجبين!
فلا تنتظر... اتصل الآن، أرسل رسالة، زر عمك، قبل رأس والدتك، صل رحمك...
صلة الرحم ليست مالا فقط
قال الإمام النووي -رحمه الله-:

"صلة الرحم تكون بالمال، والخدمة، والزيارة، والكلام، والابتسامة..." (شرح مسلم ٢/٢٠١)
ولو برسالة، أو سلام، أو دعاء في ظهر الغيب، أو كلمة: "اشتقت إليكم"، فكلّها
من الصلة.

اللهم اجعلنا من الواصلين، لا من القاطعين، اللهم بارك لنا في أعمارنا
وأرزاقنا، وارزقنا قلوباً رحيمة، وألسنة ذاكرة، ونفوساً واصلة،
اللهم صلّ وسلّم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين،
والحمد لله رب العالمين.

الأمير الشهيد الشاعر عبد الله بن رواحة - (٦٧)

قائدٌ، شاعرٌ، شهيدٌ، وعابدٌ...

الحمد لله الذي رفع أصحاب رسول الله ﷺ، وأكرم الشهداء بالجنة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، الذي بعث رحمة للعالمين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها الأحبة في الله،

تأملوا معي قصة عبد الله بن رواحة - (٦٧) ... ذلك الأمير الذي جمع بين عبق الشعر وجهاد القتال، بين زهده وورعه، وبين صدقه وعدله.

■ ابن رواحة.. صوت الحق وشاعر الإسلام

هو من الصحابة الكرام، خال النعمان بن بشير، قد شهد العقبة وبدر، واستخلف في المدينة، وعُرف بخطابه الذي يقشعر له البدن، وبشعره الذي يصدق بنصرة الدين.

عندما أنزل الله قوله تعالى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٤]، كان

ابن رواحة من بين المنيبين لقول الله تعالى:

﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

شاعر لا يخشى في الله لومة لائم، يدافع عن الحق بلسانٍ صادقٍ وحماسةٍ مقدسة.

صوت العدالة في وجه الظلم:

في يوم فتح مكة، وقف بين يدي النبي ﷺ يردد:

خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ = الْيَوْمَ نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ
ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ = وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ
فما أجمل هذا الصوت الصادق، وهذه القلوب النقية التي تلهبُ حمى الإسلام!

حين استشهد زيد وجعفر، تردد عبد الله، ثم خاطب نفسه قائلاً:

أَفَسَمْتُ يَا نَفْسُ لَتَنْزِلَنَّ طَائِعَةً أَوْ لَتَكْرَهَنَّ
إِنْ أَجْلَبَ النَّاسُ وَشَدَّوا الرِّنَّةَ مَا لِي أَرَاكَ تَكْرَهِينَ الْجَنَّةَ؟
ثم اندفع في ساحات القتال شهيداً كريماً...

شهيدٌ بقي في ذاكرة الأمة مثلاً للبطولة والتضحية.

العبد الزاهد الورع:

عن أبي الدرداء ؓ قال:

"ما في القوم أحد صائم إلا رسول الله ﷺ وعبد الله بن رواحة في حر النهار".

كيف لا؟ وهو الذي حرص على طاعة الله واتباع سنة نبيه في كل حال.

صدق العدالة ونبل الخلق:

أرسله النبي ﷺ ليفسد تمر خيبر، فُرُشِحَ له اليهود رشوة، لكنه رفضها رفضاً قاطعاً، وقال لهم:

"والله إنكم لمن أبغض خلق الله إليّ، والرشوة سُحَتْ".

فكيف لقائد بهذا الطهر أن يُعطى إلا أعظم الثواب؟

وفاة الأمير الشهيد:

في معركة مؤتة، وهو يقاتل بسيفه، ينقل الراية بعد زيد وجعفر، حتى قُتل،
واستشهد ﷺ، فبكى النبي ﷺ وقال:

«أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذها جعفر فأصيب، ثم أخذها عبد الله بن رواحة
فأصيب» (رواه البخاري)

أيها الأحبة،

هذا هو عبد الله بن رواحة... الأمير الشهيد، الشاعر، العابد، العالم، القائد...

من أروع صور التوازن بين العلم والعمل، بين العبادة والجهاد، بين الشعر
والنصر.

نسأل الله أن يجمعنا به في الفردوس الأعلى، وأن يجعلنا من الذين يستمعون
القول فيتبعون أحسنه.

اللهم صلّ وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين،

والحمد لله رب العالمين.

بر الوالدين (٦٨)

الحمد لله الذي أمرنا ببر الوالدين، وجعل ذلك من أعظم القربات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، خير البرية، الذي دلّنا على ما يصلح ديننا ودنيانا، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها الأحبة في الله،

تأملوا معي عظمة هذا الحق، حقّ الوالدين، الذي كرمه الله في كتابه العزيز، وأمرنا بالإحسان إليهما، وبرهما، ورعايتهما، وهو بعد حق الله، قال الله تعالى:

﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [النساء: ٣٦].

ألا تستحق هذه النفوس الطيبة التي ربّتنا، واحتملت تعبنا، وسهرت على راحتنا، كل خير؟!

ومهما بذلنا فلن نوفيهما حقهما، لكن برنا بهما، وحسن أدائنا لهما، هو مفتاح لرضا الله ورضاه.

برّفي كل الأحوال حتى وإن كان أحدهما غير مؤمن، يبقى البرُّ مطلوباً، يقول الله تعالى:

﴿فَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان: ١٥].

فلا يقطعك عتابهما، ولا تخذل ودّهما، ولا تتركهما في الوحدة، بل كن لهما عوناً وسنداً.

■ حذارٍ من الغضب والعتاب

قال الله تعالى:

﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفْ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء: ٢٣].

احذر أن تظهر في وجههما سوءً، أو تضجرًا من طلباتهما، فكم من برّ قد بُتر بسبب كلمة "أف"!

برُّ باللسان والقلب:

ليس البر فقط بالمال والعطاء، بل بالكلام الطيب، والدعاء المستمر، والاحترام الدائم، والحرص على رضاهما، قال رسول الله ﷺ:

«بر الوالدين» من أحب الأعمال إلى الله بعد الصلاة على وقتها.

فهل جعلنا برّ الوالدين في حياتنا أسمى أهدافنا؟!

■ برّ يطيل العمر ويُبَارِك الرزق

قال ﷺ: «لا يزيد في العمر إلا البر، ولا يرد القضاء إلا الدعاء» (رواه الترمذي).

فكيف نفرط في هذا البر الذي يُبَارِك أعمارنا ويزيد أرزاقنا؟!

■ ختامًا، لنفتح قلوبنا لهذا الحق العظيم

تذكروا أن بر الوالدين طريقٌ مفتوح إلى رحمة الله، وجنةٍ واسعة، وسعادةٍ دائمة.

فلا تتركوا برًّا يطلبه الوالدان، ولا دعاءً يُرفع من قلبهما، ولا فرصةً لترضيتهما.

كان أبو حنيفة رحمته الله تعالى بارًّا بوالديه، وكان يدعو لهما مع شيخه حمّاد، وكان يتصدّق كلّ شهرٍ بعشرين دينارًا عن والديه.

وقال محمد بن بشر الأسلمي: لم يكن أحد بالكوفة أبر بأمه من منصور بن المعتمر، وأبي حنيفة، وكان منصور يُلقي رأس أمه، ويقول محمد بن المنكدر: بات أخي عمر يُصلي، وبت أغمر رجل أمي، وما أحب أن ليلتي بليته.

وعن رفاعه بن إياس قال: رأيت الحارث العكلي في جنازة أمه يبكي، فقيل له: تبكي؟! قال: ولم لا أبكي، وقد أغلق عني باب من أبواب الجنة؟!

عبد الله:

لَأَمَّكَ حَقٌّ لَوْ عَلِمْتَ كَثِيرُ، كَثِيرُكَ يَا هَذَا لَدَيْهِ يَسِيرُ
فَكَمْ لَيْلَةٍ بَاتَتْ بِثِقَلِكَ تَشْتَكِي، لَهَا مِنْ جَوَاهِرِهَا أَنَّهُ وَزْفِيرُ
وَفِي الْوَضْعِ لَوْ تَذَرِي عَلَيْهَا مَشَقَّةً، فَمِنْ غُصَصِ مِنْهَا الْفُؤَادُ يَطِيرُ
وَكَمْ غَسَلْتَ عَنْكَ الْأَذَى بِيَمِينِهَا، وَمَا حَجَرَهَا إِلَّا لَدَيْكَ سَرِيرُ
وَتَقْدِيكَ مِمَّا تَشْتَكِيهِ بِنَفْسِهَا، وَمِنْ ثَذِيهَا شَرِبَ لَدَيْكَ نَمِيرُ
وَكَمْ مَرَّةً جَاعَتْ وَأَعْطَتْكَ قُوتَهَا، حَنَانًا وَإِشْفَاقًا وَأَنْتَ صَغِيرُ
فَأَهْ لِذِي عَقْلٍ وَيَتَّبِعُ الْهَوَى، وَآهٍ لِأَعْمَى الْقَلْبِ وَهُوَ وَبَصِيرُ
فَدُونِكَ فَارْغَبْ فِي عَمِيمِ دُعَائِهَا، فَأَنْتَ لِمَا تَدْعُو إِلَيْهِ فَقِيرُ

اللهم اجعلنا من البارين بوالدينا، وارزقنا برهما في حياتهم وبعد وفاتهم،
وارحمهم برحمتك الواسعة، واجمعنا بهم في الفردوس الأعلى بغير حساب.

اللهم صل وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين.

الأنصاري الشهيد.. بائع الدنيا لله

الحمد لله الكبير المتعال، الذي اصطفى من عباده رجالاً صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وجعل لهم الذكر الحسن في الأولين والآخرين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين.

يا أحبة الإيمان..

هل سمعتم عن رجل وقف في ساحة الموت يبتسم؟

عن أسيرٍ صلبوه، لِيُقَطَّعَ إِرْبًا إِرْبًا، وهو يقول:

"اللهم أحصهم عددًا، واقتلهم بددًا، ولا تُبقِ منهم أحدًا!"

ذلكم هو خُبَيْب بن عَدِي - ﷺ - بطلٌ من أبطال الإسلام، وحبیبٌ من أحباب

محمد ﷺ.

♦ من المدينة إلى الفداء

هو خُبَيْب بن عَدِي الأنصاري، من أهل المدينة، من الذين بايعوا رسول الله ﷺ

على النصر، وبذل النفوس، شهد غزوة أحد، وكان من خيرة أصحابه.

أرسله النبي ﷺ مع عشرة من الصحابة في سرية عسكرية، فعلمت بهم قبيلة

"هذيل"، فخرجت لهم بمائة رام، حتى حاصروا الصحابة.

قالوا لهم: "نمنحكم الأمان، فانزلوا!"

فقال عاصم بن ثابت، أمير السرية:

"أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر، اللهم أخبر عنا نبيك!"

فقاتلوا حتى قُتل عاصم ومن معه، وأُسر خبيب - ﷺ - مع زيد بن الدثنة.

◆ أَسْرُ.. وكرامة!

بيع خبيب لآل الحارث، وكان خبيب قد قتل الحارث بن عامر في بدر، فحبسوه ليقتلوه تأراً.

لكن العجيب أنه صار يُضرب به المثل في الخير، تقول امرأة ممن كانت تحتجزه:

"ما رأيت أسيراً خيراً من خبيب، لقد رأيتَه يأكل قطعاً من عنب، وإنه لموثق بالحديد، وما في مكة عنب!"

إنها كرامة من الله لعبده المؤمن.

◆ الصلاة الأخيرة.. والشهادة العظيمة

يوم أخرجوه للقتل، طلب أن يصلي ركعتين، فصلى.. وأطال، ثم قال:

"لولا أن تظنوا أنني أطلت جزعاً، لزدت!"

ثم أنشد من قلب مؤمن ثابت:

فلسْتُ أبالي حين أُقْتَلُ مسلماً على أي جنبٍ كان لله مصرعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ يُبارك على أوصالٍ شِلوٍ ممزَع

ثم قُتل - ﷺ - شهيداً، فكان أول من سنَّ صلاة ركعتين قبل القتل.

◆ حماية من السماء!

أما عاصم بن ثابت، الذي رفض النزول لأعداء الله، فقد أرادوا أن يقطعوا من

جسده شيئاً ليعرفوه، لأنه قتل عظيماً من عظمائهم.

فماذا حدث؟

أرسل الله له سرّاً من الدّبر (الزنابير) كالسحابة، تمنع أحداً أن يقترب منه!

أرأيتم كيف يكرم الله أوليائه؟

أرأيتم كيف تكون العاقبة للمتقين؟

يا أيها الأحبة، هذا هو خبيب ﷺ.. سطر اسمه في صفحات الشهادة، لا لأنّه عاش طويلاً، ولكن لأنه مات لله، فخلّده الله.

دروس وعبر من حياة خبيب

١- الصبر والثبات على الإيمان:

على الرغم من الأسر والتعذيب والقتل، لم يتزعزع إيمان خبيب بن عدي، بل أظهر قوة وثباتاً قل نظيرهما، وصلى ركعتين قبل استشهاده، وهو ما جعله أول من سن هذه السنة للمسلمين الذين يُقتلون صبراً.

٢- أهمية اللجوء إلى الله في الشدائد:

لم ينس خبيب بن عدي ربه في محنته، بل لجأ إليه بالدعاء، وطلب من المشركين أن يمهلوه ليصلي ركعتين، وهذا يدل على مدى ارتباطه بالله تعالى في كل الأحوال.

٣- الوفاء بالعهد:

حتى مع الأعداء، أظهر خبيب بن عدي الوفاء بالعهد الذي قطعه على نفسه، حين استأذن في أن يستحدي بموسى عند امرأة من بني الحارث، ولم يتعرض لصبيها بالسوء، وهذا يدل على أخلاقه العالية ووفائه.

٤- التضحية في سبيل الله:

كان خبيب بن عدي مستعداً للتضحية بنفسه في سبيل الله، ولم يتردد في ذلك لحظة، وهذا يمثل قمة الإخلاص والتفاني في الدين.

٥- مكانة الشهداء عند الله:

استشهد خبيب بن عدي في سبيل الله، ونال مكانة عالية عند الله، حيث دفنته الملائكة، وهذا يدل على فضل الشهادة في سبيل الله.

٦- أثر الدعوة إلى الله:

كانت قصة خبيب بن عدي سبباً في إسلام سعيد بن عامر الجمحي، الذي تأثر بموقفه وثباته، وهذا يدل على أثر القصص والمواقف في الدعوة إلى الله.

٧- أهمية الصلاة عند الشدائد:

صلاة خبيب بن عدي قبل استشهاده، تعد درساً في أهمية الصلاة في أوقات الشدة، وكيف أنها تمنح المسلم القوة والسكينة.

الخلاصة: تعتبر قصة خبيب بن عدي مدرسة متكاملة في الإيمان والصبر والتضحية، وتزخر بالعديد من الدروس والعبر التي يجب على المسلم استلهاها والاقتداء بها في حياته.

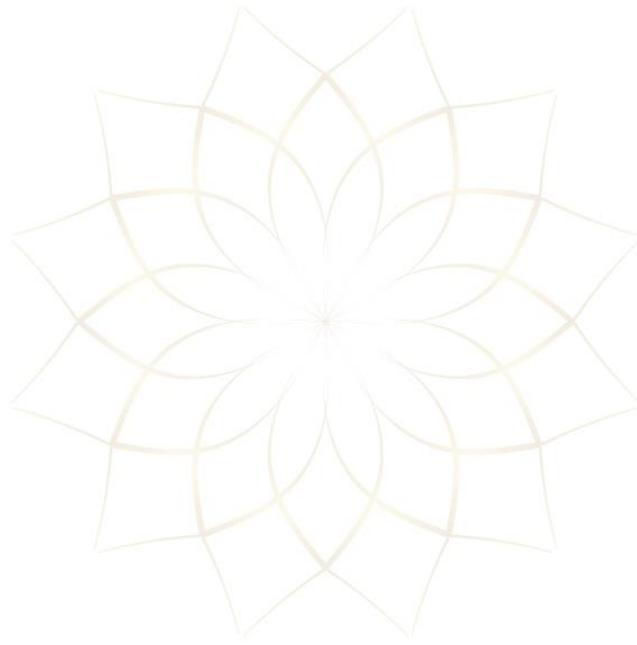
فهلاً تعلمنا من خبيب:

- أن نموت لله؟
- أن نثبت على الحق؟
- أن لا نبيع ديننا بعرض من الدنيا قليل؟

اللهم ارزقنا الثبات، وحسن الخاتمة، واجعلنا من عبادك الذين يحبونك
ويُحِبُّون لقاءك.

اللهم اجمعنا بخبيب، وعاصم، وزيد، وسائر الصحابة، في الفردوس الأعلى من
الجنة،

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، والحمد لله رب العالمين.



شكر النعم: مفتاح دوام الفرح والبركة (٧٠)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

أيها الأحبة في الله، كم أنعم الله علينا نعماً لا تُعد ولا تُحصى، نعماً تتوالى في كل لحظة، في الليل والنهار، في صحتنا وأرزاقنا، في أمننا وأماننا، في نعمة الهداية إلى دين الإسلام.

قال الله تعالى: ﴿وَاتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: ٣٤]

وكما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «العبد دائماً بين نعمة من الله تحتاج إلى شكر، وذنب يحتاج فيه إلى استغفار...»

أيها الإخوة، إن من أعظم أسباب دوام النعم، وشكرها بحق، هو أن ندركها ونحتسبها، فنعلم أن نعمة السمع والبصر والقلب هي نعم عظمى.

قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ٧٨].

ومن أعظم النعم أيضاً نعمة الأمن، التي لم يجعلها الله هينة، بل جعلها فوق حاجتنا للطعام والشراب.

كيف نشكر الله على نعمه؟

❖ التأمل في نعم الله، واستحضارها دائماً، وعدم الغفلة عنها، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [فاطر: ٣].

❖ النظر إلى من هو أقل منا، ليزداد شعورنا بالامتنان، قال النبي ﷺ: «انْظُرُوا

إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ...» (رواه البخاري ومسلم).

❖ أن نعلم أن الله سيسألنا عن شكر هذه النعم يوم القيامة، قال تعالى:

﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ٨].

❖ الشكر بالقلب والقول والعمل، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ

لِنَفْسِهِ﴾ [لقمان: ١٢].

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ إذا صلى في الليل يقوم حتى تتفطر قدماه، فقالت: "يا رسول الله، أتفعل هذا وقد غُفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟"، فقال: «يا عائشة أفلا أكون عبداً شكوراً؟!» (البخاري ومسلم).

إذا المرء لم يشكر قليلاً أصابه ... فليس له عند الكثير شكور .
ومن يشكر المخلوق يشكر لربه ... ومن يكفر المخلوق فهو كفور .
شكر الله - ﷻ - على ما أنعم به علينا من جوارح، كاليدين والرجلين والعينين والأذنين وغيرها؛ أن نستخدمها في طاعة الله ﷻ؛ " فقد روي أن أبا حازم جاءه رجل فقال له: ما شكر العينين؟ قال: إن رأيت بهما خيراً أعلنته، وإن رأيت بهما شراً سترته.

قال: فما شكر الأذنين؟ قال: إن سمعت خيراً وعيته، وإن سمعت بهما شراً أخفيت. قال: فما شكر اليدين؟ قال: لا تأخذ بهما ما ليس لهما، ولا تمنع حقاً لله - ﷻ - هو فيهما، قال فما شكر البطن؟ قال: أن يكون أسفله طعاماً، وأعلىه علماً، قال فما شكر الفرج؟

قال: كما قال الله - ﷻ -: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾

[المؤمنون: ٥ - ٧]، قال: فما شكر الرجلين؟ قال: إن رأيت حيًّا غبطته بهما عمله، وإن رأيت ميتًا مقتته كفتها عن عمله، وأنت شاكر لله - ﷻ، فأما من شكر بلسانه، ولم يشكر بجميع أعضائه، فمثله كمثل رجل له كساء، فأخذ بطرفه، ولم يلبسه، فلم ينفعه ذلك من الحر والبرد والثلج والمطر "عدة الصابرين".

أيها الأحبة، لا تستهينوا بقدرة الشكر على حفظ النعم، فكما قال الشاعر:

إذا كُنْتَ فِي نِعْمَةٍ فَارْعَهَا ... فَإِنَّ الْمَعَاصِيَ تَزِيلُ النِّعَمَ
فالشكر هو مفتاح النعم، والسبب في دوامها وزيادتها، وترك الشكر قد يؤدي إلى زوال النعم والعقاب.

إذا كان شكري نعمة الله نعمة ... علي له في مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر إلا بفضل له ... وإن طالَّت الأيام واتصل العمر
إذا مس بالسراء عم سرورها ... وإن مس بالضراء أعقبها الأجر
فما منهما إلا له فيه نعمة ... تضيق بها الأوهام والسر والجهر
فلنحرص على شكر الله في كل وقت وحين، بأن نذكره ونحمده، ونطيع أمره، ونستخدم نعمه في طاعته.

نسأل الله أن يجعلنا من الشاكرين، الذين يدومون على شكر نعم الله، ويبلغون مرضاته في الدنيا والآخرة.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

”العاجلة والآجلة ... فأين قلبك؟“ (٧١)

الحمد لله الذي فاضت نعمه على العباد، وفتح أبواب رحمته للتائبين، وجعل الدنيا مزرعة للآخرة، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد...

يقول الله تعالى:

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ، ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَذْحُورًا. وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ [الإسراء: ١٨-١٩]

هذه الآية تقسم الناس إلى قسمين:

من جعل الدنيا قصده وهمه، فربما يُعطى بعضاً منها، لكن مآله إلى جهنم - والعياذ بالله - لأن عمله لم يُرد به وجه الله.

ومن جعل الآخرة همّه، وسعى لها بالإيمان والعمل، فالله يشكر سعيه، ويرفعه درجات، ويثيبه أعظم الثواب.

من أراد الدنيا فقط:

قال الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ [الشورى: ٢٠]

وقال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ...﴾ [هود: ١٥-١٦]

♥ أعمالهم تُعطى لهم في الدنيا، ولكنهم خسروا الآخرة لأنهم لم يعملوا لها، فكانت أعمالهم باطلة في ميزان الله.

حديث عظيم في المعنى:

قال ﷺ: "من كانت الآخرة همّهُ، جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همّهُ، جعل الله فقره بين عينيه، وفرق عليه شمله، ولم يأتِه من الدنيا إلا ما قُدِّر له"

[رواه الترمذي (٢٤٦٥) وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢٠٠٥)].

الحديث يُوضح المعادلة الإلهية:

من أراد الآخرة: الدنيا تأتيه، وقلبه يغتني، وحياته تنتظم.
من أراد الدنيا: يظل مشتتًا، ويعيش قلقًا، ولا ينال إلا ما كُتب له!
التفاضل الحقيقي... ليس هنا!

قال الله تعالى: ﴿وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٢١]

وقال: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾ [طه: ٧٥]

قال ﷺ: "الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، وأعلىها الفردوس،

فإذا سألتهم الله فاسألوه الفردوس" [رواه ابن ماجه (٤٣٣١)، حسنه الألباني في الصحيحة (٩٢٢)].

وفي رواية: "ما بين كل درجتين مسيرة مئة عام" [رواه أحمد (٢٢٦٩٥)، وقال محققوه: حديث صحيح].

الجنة درجات... والنار دركات

قال ﷺ: "إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَرَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقَهُمْ كَمَا تَرَوْنَ الْكُوكَبَ الدَّرِي

الْغَابِرَ مِنَ الْأَفْقِ" [متفق عليه، رواه البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري ﷺ].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥]

كما أن الجنة فيها تفاوت عظيم في النعيم، فكذلك النار تفاوتها في العذاب أليم! ثواب الدنيا والآخرة لأهل الإيمان:

قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنشَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً،

وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧]

قال ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً، يُعْطَىٰ بِهَا فِي الدُّنْيَا، وَيُجْزَىٰ بِهَا فِي الْآخِرَةِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ، فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتٍ مَا عَمِلَ بِهَا لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا، حَتَّىٰ إِذَا أَفْضَىٰ إِلَى الْآخِرَةِ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَىٰ بِهَا" [رواه مسلم].

ختامًا:

يا عبد الله... هل تريد العاجلة التي تزول، أم الآخرة التي تدوم؟

اجعل نيتك للآخرة، واعمل لها، فالدنيا تأتيك وهي راغمة!

لا تفرط في جنة عرضها السماوات والأرض لأجل وظيفة أو مال أو لحظة

غفلة...

اللهم اجعل الآخرة أكبر همًّا، ولا تجعل الدنيا أكبر همًّا، ولا مبلغ علمنا، ولا

إلى النار مصيرنا، ووفقنا لما تحب وترضى من القول والعمل والنية والهدى.

وصلّى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

حفظ اللسان: مفتاح النجاة من النار وسبيل الجنة (٧٢)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه

أجمعين،

أيها الأحبة في الله،

اللسان نعمة عظيمة أنعم الله بها على الإنسان، لكنه مع هذه النعمة العظيمة

يحمل في طياته خطراً عظيماً. قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا

وَشَفَتَيْنِ﴾ [البلد: ٨-٩].

اللسان مع صغر جرمه، فإنه عظيم جرمه، فمن تركه مرخي العنان، قاده الشيطان إلى كل

ميدان، وساقه إلى شفا جرف هار، إلى أن يضطره إلى البوار؛ وفي الحديث:

((وَهَلْ يُكَبُّ النَّاسُ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ - أَوْ قَالَ: عَلَى مَنَاخِرِهِمْ - إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ))؛

[أخرجه الإمام أحمد وغيره، من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه، وقال الترمذي: حسن صحيح].

فكم من كلمة خرجت بلا وعي أوقعت صاحبها في النار، وكم من حديث سام

رفع صاحبه درجات عند الله.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ

اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَأْسًا، يَرْفَعُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ

لَا يُلْقِي لَهَا بَأْسًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ))؛ [أخرجه البخاري]

مفتاح النجاة: كف اللسان عن المحرمات هو طريقك إلى الجنة، قال النبي

صلى الله عليه وسلم: "مَنْ يَضْمَنُ لِي مَا بَيْنَ لِحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنَ لِي الْجَنَّةَ" أي من يضمن أن

يحفظ لسانه وعفته.

اللسان كالسيف: كلمة واحدة قد تهدم بيتًا، وقد تبني جنة، فاحذر كلامك.

اللسان في ميزان العبد: قال تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾

[ق: ١٨] كل كلمة مسجلة لا تغيب عن الله.

نصائح عملية لحفظ اللسان:

- ❖ تفكر قبل الكلام، هل هذا مما يرضي الله؟
- ❖ اجتنب الغيبة والنميمة والكذب والسخرية.
- ❖ إذا غضبت، فاصمت، فإن السكوت حفظٌ من الزلل.
- ❖ احرص على ذكر الله بالكلام الطيب، والابتسامة صدقة.
- احفظ لسانك أيها الإنسان لا يلدغك أنه ثعبان
- كم في المقابر من قتيل لسانه كانت تهاب لقاءه الشجعان
- خطر اللسان:

كم من أناس كانوا في مرتبة عالية بين الناس، وأوقعهم لسانهم في المهالك.
وكم من خصومة وحقد بسبب كلمة جارحة.

وكان أبو بكر رضي الله عنه يمسك بلسانه ويقول: "هذا الذي أوردني الموارد"، وقال عمر رضي الله عنه: "من كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه"، وقال ابن مسعود رضي الله عنه:
"ما من شيء أحوج إلى طول سجن من اللسان"، وكان ابن عباس رضي الله عنه يمسك بلسانه
ويقول: "ويحك قل خيرًا تَغْنَمَ، واسكت عن سوء تسلّم، وإلا فاعلم أنك ستندم"،
وقال الحسن رضي الله عنه: "ما عقل دينه من لم يحفظ لسانه".

عن ابن وهب يقول: نذرت أنني كلما اغتبت إنساناً أن أصوم يوماً، فأجهدني،
فكنت أعتاب وأصوم، فنويت أنني كلما اغتبت إنساناً أن أتصدق بدرهم، فمن حب
الدراهم تركت الغيبة. [سير أعلام النبلاء: ٩/ ٢٢٨].

احفظ لسانك واستعذ من شره إن اللسان هو العدو والكاشح
وزن الكلام إذا نطقت بمجلس فإذا استوى فهناك حلمك راجح
أيها الأخ المسلم، اجعل لسانك حصناً حصيناً، تحرسه بكل ما تملك من تقوى وصبر،
واعتبره مفتاحاً للخير والبركة في حياتك وفي الآخرة. فلا تتركه يجرك إلى
الهاوية.

قال أحد السلف:

"تسعة أعشار الذنوب من اللسان"

فكن ممن يقول الحق، ويخشع لسانه في ذكر الله، ويجعل كلامه للخير، فهو
سبيلك إلى رضا الله والجنة.

أسأل الله أن يعيننا على حفظ ألسنتنا، وأن يجعل كلماتنا نوراً وهدى لنا يوم لا
ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

آداب حضور المساجد (٧٣)

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، نحمده كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، ونشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أيها الأحبة في الله...

نعيش اياكم مع آداب حضور المساجد التي هي أحب البقاع الى الله.

أما آن للقلوب أن توقر بيت الله؟ أما آن لأقدامنا أن تمشي إليه بتأدب، وأرواحنا أن تهفو إليه بخشوع؟

المساجد بيوت الله، ومن عظمة رب البيت أن ندخله بأدب وخشية، لا بعجلة ولهو، ولا بإهمال وتقصير.

قال الله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١].

فلا يليق ببيوت الله أن يُؤتى إليها بثياب النوم، أو روائح الطعام، أو أجساد كسلانية لاهية.

انها المساجد

منابرها دوماً تبت مواعظاً وتهدي الرشاد والنصيح لمرشد وتسدي العلوم منتجات جلية لطالب علم شاقه عذب مورد وحلقاتها روضات جنة ربنا بها الذكر والخير الوفير لورد تحف بها الأملاك توقفاً ولهفة رضا بصنيع من تلاه المجد

فهل أعددت نفسك للقاء الله في بيته؟

قال النبي ﷺ: «من توضأ للصلاة فأسبغ الوضوء، ثم مشى إلى الصلاة المكتوبة فصلاها مع الناس أو مع الجماعة أو في المسجد غفر الله له ذنوبه» (رواه البخاري ومسلم).

ما أعظمه من وعد! خطواتٌ تمشي بها إلى بيت الله، تُمحي بها ذنوبك، وترتفع بها درجاتك، ويُكتب لك النور في الدنيا والآخرة.

من الآداب التي ترضي الله في بيوته:

١. ترك ما يؤذي الناس والملائكة قال ﷺ:

«من أكل من هذه الشجرة المنتنة فلا يقربن مسجدنا فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الإنس» (رواه البخاري ومسلم).

فما بال أقوامٍ يدخلون المساجد برائحة دخان، أو ثوم، أو عرق، أو ثيابٍ متسخة؟ ألا يعلمون أنهم يؤذون الملائكة والمصلين؟!

٢. التبكير للمسجد قال ﷺ: «لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا...» (رواه البخاري ومسلم).

فالصف الأول مقام المُقربين، والبكور إليه علامة الحب لبيوت الله، وهل بعد محبة الله منزلة؟!

٣. دخول المسجد بسكينة وخشوع قال ﷺ:

«إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون، وأتوها وأنتم تمشون، وعليكم السكينة...» (رواه مسلم).

فادخل المسجد بقلبك حاضر، وروح مقبلة، لا بجسدٍ يلهث ولا عقلٍ شارد!

دعاء الداخل إلى بيت الله كان ﷺ إذا دخل المسجد قال: «اللهم افتح لي أبواب رحمتك»، وإذا خرج قال: «اللهم إني أسألك من فضلك» (رواه أبو داود والنسائي).

وكان يقول: «أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم، من الشيطان الرجيم» (رواه الترمذي وأبو داود).

ومما يزيدك قرباً:

❖ الدخول بالرجل اليمنى، والخروج باليسرى، كما كان هدي النبي ﷺ.

❖ أداء ركعتي تحية المسجد قبل أن تجلس، فإنها استقبالة لملك الملوك.

❖ المشي إلى المسجد وأنت تلهج بـ: «اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي بصري نوراً، وفي سمعي نوراً...» (رواه الترمذي وصححه الألباني).

وتأمل هذا المشهد...

رجلٌ دخل المسجد متأدباً، طيب الريح، مسبغاً وضوءه، مسبّحاً، خاشعاً، قلبه معلقٌ بالمساجد... هل تعلم من هو ومع من ؟

قال ﷺ: «سبعة يُظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله... ورجل قلبه معلق بالمساجد» (رواه البخاري ومسلم).

أقبل إلى بيت الله متطهراً، متأدباً، محباً، فالله يحب المصلين في بيوته، ويكرمهم، ويباهي بهم ملائكته.

اللهم اجعلنا من عمّار بيوتك، واملأ قلوبنا نوراً، واجعل لنا في كل خطوة إلى المسجد مغفرة ورفعاً.

وصلّ اللهم وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

التكبير الأولى والميعة الحسنة (٧٤)

الحمد لله الذي جعل الصلاة راحةً للقلوب، ونورًا للوجوه، ونجاةً في الدنيا والآخرة، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

«ورجل قلبه معلق في المساجد...»

هكذا وصف النبي ﷺ أحد السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله.

قلبه لا يهدأ إلا بين الأذان والإقامة.

روحه لا تسكن إلا وهو بين يدي الله، في بيت من بيوته.

هؤلاء هم أهل الله وخاصته، الذين ينتظرون الصلاة بعد الصلاة، يرجون بها القرب، ويحلمون بـ "الميعة الحسنة"!

ما هي الميعة الحسنة؟ هي أن يقبضك الله على طاعة.. وأنت في بيت من بيوته، أو في سُجدة، أو في تلاوة، أو دعوة، أو عبادة... هي ميعة تشهد لك... لا عليك. ميعة يُبشرك فيها ملك الموت بـ:

﴿إِلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا، وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ﴾ [فصلت: ٣٠].

قال أحد الصالحين: "اللهم إني أسألك الميعة الحسنة!"

فسأله أبنائه: "وما هي الميعة الحسنة؟"

فقال: "أن يتوفاني ربي وأنا ساجد في الصلاة."

ومضت الأيام، وكَبُرَ سنه، وجاءته سكرات الموت...

وفي وقت المغرب، سمع المؤذن ينادي: "حي على الصلاة، حي على الفلاح!"

فقال: "احملوني إلى المسجد!"

قالوا له: "أنت في سكرات الموت!"

قال: "لا والله! لا أسمع النداء وأبقى في بيتي!"

فحملوه، فدخل المسجد، فصلّى المغرب، وفي السجدة الأخيرة... قبض الله

روحه!

مات وهو ساجد بين يدي الله... في بيت الله... على طاعة الله!

احفظ هذه القاعدة:

"من عاش على شيء، مات عليه... ومن مات على شيء، بُعث عليه."

من عاش على الصلاة، مات عليها.

ومن عاش على الغفلة، يخشى أن يُقبض وهو غافل.

ومن عاش على المعصية، يخاف أن يُقبض وهو عاصٍ.

عامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام نزل به الموت فسمع الأذان يؤذن لصلاة

المغرب قال: | احملوني، قالوا: سبحان الله وأنت على هذا الحال؟ _ قال: نعم

أسمع منادي الله يقول حيّ على الصلاة حي على الفلاح ولا أجيبه احملوني إلى

المسجد | قال فحملوه فركع ركعة مع الإمام في صلاة المغرب ثم مات في سجوده

[صفة الصفوة لابن الجوزي (٢ / ٨٤) في ترجمة عامر بن عبد الله]..

محمد بن خفيف رحمته الله من علماء الحنابلة قالوا قد نزل به الفالج، الفالج هو مثل الجلطة شلل نصفي، يقولون فكان إذا أُذِّن عليه للصلاة إذا سمع الأذان قال: | احملوني إلى المسجد - قالوا: سبحان الله، إن الله قد عذرك - قال: أعلم أن الله قد عذرنى أعلم لكني لا أطيق | لا أصبر، ثم قال: | إذا سمعتم حيَّ على الصلاة حيَّ على الفلاح ولم تروني في الصف فاطلبوني في المقبرة | يعني إن لم تجدوني في المسجد اعلموا أنني قد مت، أنا في المقبرة، | فاطلبوني في المقبرة.

[سير أعلام النبلاء للذهبي (١٦ / ٥٢٩)]

فضل التكبيرة الأولى:

قال رحمته الله: «من صلى لله أربعين يومًا في جماعة، يدرك التكبيرة الأولى، كتب له براءتان: براءة من النار، وبراءة من النفاق» [الترمذي، وحسنه الألباني].

تكبيرة لا تستغرق ثانية...

لكنها توزن في الآخرة بميزان الإخلاص والصدق والمحبة!

قال بعض السلف: "إذا رأيت الرجل يتهاون بالتكبيرة الأولى، فاغسل يدك منه!"

أي لا ترج منه خيرًا... لأنه خفف ما عظمه الله!

وقفة محاسبة

❖ كم مرة فاتتنا التكبيرة الأولى؟

❖ كم مرة آثرنا الوسادة على النداء الإلهي؟

❖ كم مرة قلنا: "سأصلي لاحقًا"، وربما فاتتنا الحياة كلها؟!

هل نرجو ميتة حسنة... ونحن نضيّع أعظم شعائر الله؟!

يا من تريد الخاتمة الطيبة... ابدأ بالتكبيرة الأولى!

يا من ترجو جنة الفردوس... افتح يومك بالتبكير إلى الصلاة!

يا من تخاف سوء الخاتمة... اجعل قدميك تعرف الطريق إلى المسجد أكثر من

طريقك للعمل أو السوق!

اللهم اجعلنا من الذين: يحافظون على الصلاة في وقتها، ويُدركون التكبيرة

الأولى، ويتعلقون ببيوتك، وترزقهم الميتة الحسنة، ساجدين، طائعين، راضين مرضيين.

وصل اللهم على نبينا محمد، والحمد لله رب العالمين.



إصلاح ذات البين (٧٥)

الحمد لله الذي أمر بالوَصْل ونهى عن الهجر، وجمع بين قلوب المؤمنين، فكانوا بنعمته إخواناً، والصلاة والسلام على من كان بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أيها الأحبة في الله...

إنها دعوة لقلوبٍ قد شتتها الخلاف، وعقولٍ أثقلها الخصام... دعوة لأن نكون جسداً واحداً، إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى...

ما هو إصلاح ذات البين؟

إصلاح ذات البين... هو أن تُطفئ نار الفتنة قبل أن تشتعل، وتَسعى بالصلح بين المتخاصمين، وتؤلف القلوب التي فرقتها الشحناء، بالكلمة الطيبة، والنصيحة المخلصة، وبذل الوقت والجهد، وربما المال، لتكون سبباً في اجتماع القلوب ورضا الله ﷻ.

قال تعالى:

﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ

النَّاسِ﴾ (النساء: ١١٤)

فصلاح القلوب من أعظم القربات، وهو أعلى من الصدقة، وأفضل من الصيام، وأجل من قيام الليل، كما قال ﷺ:

«ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟» قالوا: بلى، قال:

«صلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة» (رواه الترمذي، وصححه الألباني)

خطر الخصومة والشحناء:

تُفتح أبواب الجنة كل اثنين وخميس، فيغفر الله لكل عبد لا يشرك به شيئاً... إلا المتشاحنين!

قال رسول الله ﷺ: «...إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: أنظروا هذين حتى يصطلحا» (رواه مسلم)

الله يؤخر مغفرة عبد بسبب شحنائه! فكيف بمن يهجر، أو يسب، أو ينشر العداوة في المجالس؟!

إصلاحك بين الناس.. طريقك إلى الجنة

أحياناً لا يحتاج الصلح إلى فقه أو علم كثير، بل إلى قلبٍ نقي، ولسانٍ صادق، وقلب يحب الخير للناس.

حتى الكذب - الذي هو من الكبائر - رخص فيه النبي ﷺ إن كان في سبيل الإصلاح!

قال ﷺ: «ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس، فينمي خيراً أو يقول خيراً» (رواه البخاري)

إنه كذبٌ محمود... يصلح لا يفسد، يُقرب لا يفرق!

مواقف من حياة النبي ﷺ

روى سهل بن سعد رضي الله عنه:

"إن ناساً من بني عمرو بن عوف كان بينهم شيء، فخرج إليهم النبي ﷺ في

أناس من أصحابه يصلح بينهم" (رواه البخاري ومسلم)

نبي الرحمة ﷺ يترك أشغاله، ويخرج بنفسه، ليصلح بين قوم متخاصمين!

وفي موقف آخر... لما تقاضى كعب بن مالك وابن حذرر رضي الله عنه في دين، أشار النبي لكعب أن يتنازل عن النصف، ففعل، وقضاه ابن حذرر. هكذا تبني البيوت، وتداوى الجراح، وتُحيا القلوب.

قال محمد بن كعب القرظي لمن أصلح بين قوم: "أصبت، لك مثل أجر المجاهدين"، ثم تلا قوله تعالى:

﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ١١٤)

من فوائد الصلح:

- ١- تحل المودة محل القطيعة، والمحبة محل الكراهية.
 - ٢- الإصلاح بين الناس يغرس في نفوسهم فضيلة العفو والمغفرة.
 - ٣- اكتساب الحسنات ورفع الدرجات.
 - ٤- تستقيم حياة المجتمع، ويتفرغ للعمل المثمر.
 - ٥- سعادة القلوب، وراحة النفوس من الشحناء والغل والحقد.
- اللهم طهر قلوبنا من الغل والحقد، واسل سخائم صدورنا، ووفقنا للإصلاح بين الناس، واجعلنا مفاتيح للخير، مغاليق للشر.

اللهم من بيننا متخاصمان فأصلح بينهما، ومن بيننا متهاجران فاجمع قلبيهما،

اللهم صل وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين،

والحمد لله رب العالمين.

صهيب بن سنان (الرومي) ﷺ (٧٦)

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

من هو صهيب الرومي؟ إنه الرجل الذي ضحّى بماله في سبيل الله، وهاجر بدينه، وصدق ما عاهد الله عليه...

إنه صهيب بن سنان الرومي، أبو يحيى، من النمر بن قاسط، نُسب إلى الروم لأنه أُسر صغيراً ونشأ في بلادهم، ثم جاء إلى مكة حليفاً لعبد الله بن جدعان، وكان من أوائل من أسلم من الصحابة ﷺ.

عُذِّب في الله صهيب، كبلال، وخباب، وآل ياسر...

ذوقوا حرّ الحديد تحت شمس مكة اللاهبة، وألبسوا دروعاً حديدية، وأُوذِيَ في الله أذى عظيماً، لا لشيء، إلا لأنه قال: "ربي الله".

وكان من الذين نزل فيهم قول الله تعالى:

﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ (الأنعام: ٥٢)

فحين كان النبي ﷺ يجلس مع فقراء الصحابة كصهيب وبلال وعمار، مرّ كبار قريش مستنكرين!

فأرادوا أن ينفردوا بالنبي ﷺ بعيداً عن "الضعفاء"!

فجاء الرد من فوق سبع سماوات. ربح البيع يا صهيب!

عندما أراد الهجرة، منعه قريش وقالوا له: "أتيتنا فقيراً، واليوم تخرج بمالك؟".

فقال لهم بكل يقين وثبات: "أرأيتم إن تركت مالي، أتخلون سبيلي؟"

قالوا: نعم.

فخلع ماله كله لهم!

فلما بلغ النبي ﷺ خبره، قال ثلاثاً:

"ربح صهيب! ربح صهيب!" (رواه الحاكم، وصححه الألباني) أي ربح أعظم من أن تبيع

المال لتشتري رضا الله؟!

مرّ أبو سفيان - قبل إسلامه - على صهيب وبلال وسلمان وهم في نفر، فقالوا:

"ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها!"

فغضب أبو بكر الصديق، وقال لهم:

"أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم؟!"

ثم جاء إلى النبي ﷺ فأخبره، فقال له النبي:

"يا أبا بكر، لعلك أغضبتهم؟ لئن كنت أغضبتهم فقد أغضبت ربك!" (رواه مسلم)

فأسرع أبو بكر إليهم وقال: "يا إخواني، أغضبتكم؟"

فقالوا: لا، يغفر الله لك يا أخي.

ما أعظم هذا الجيل! قلوبهم نقية، وإن غضبوا، ما حملوا في قلوبهم غلاً، وإن

عوتبوا، رجعوا إلى الحق فوراً.

وفاته:

مات صهيب رضي الله عنه في المدينة النبوية، في شهر شوال سنة ٣٨ هـ، واختلف في عمره: فقيل: سبعون، وقيل: ثلاث وسبعون، وقيل: أربع وثمانون.

وقد أوصى عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند وفاته أن يصلي عليه صهيب رضي الله عنه، وكان يؤم الناس، حتى جاء عثمان رضي الله عنه بالخلافة.

أهم الدروس والعبر من سيرته:

١. التمسك بالدين رغم الابتلاء:

عُذِّبَ صهيب في مكة مع أوائل المسلمين، لكنه صبر وثبت، ورفض أن يتنازل عن إيمانه.

العبرة:

الثبات على الدين عند الشدة دليل الصدق، كما قال تعالى: ﴿أَحْسِبَ النَّاسُ

أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ٢].

٢. التضحية في سبيل الله:

فما يُقَدِّمُ لِلَّهِ لَا يَضِيعُ، وَاللَّهُ يُعَوِّضُ أضعافاً مضاعفة.

٣. الإخلاص يجعل الإنسان عظيماً في السماء:

صهيب لم يكن من سادة قريش، ولا من أصحاب الجاه، لكنه بلغ أعالي الدرجات بإخلاصه، حتى قال فيه عمر رضي الله عنه: "لو كان أبو بكر غير موجود لاستخلفت صهيياً".

العبرة:

المكانة عند الله لا تُقاس بالنسب ولا المال، بل بالإيمان والإخلاص.

٤. محبة النبي ﷺ:

كان صهيب شديد المحبة لرسول الله ﷺ، وكان يبكي إذا غاب عنه، ويفرح إذا لقيه.

وكان رسول الله ﷺ يمازحه ويلطفه، ويخصّه أحياناً بالنظر والحديث.

العبرة: الصادقون في محبتهم لرسول الله ﷺ يكرمهم الله بقربه في الدنيا والآخرة.

٥. اللسان الطيب والبسمة الصادقة:

كان صهيب معروفاً بكثرة التبسم، ولين الكلام، وكان النبي ﷺ يبتسم لرؤيته ويقول:

"قد جاء الذي فيه مداعة".

العبرة: حُسن الخلق والبشاشة من صفات المؤمن الصادق، وهي باب إلى قلوب الناس.

٦. القناعة والرضا بما قسم الله:

كان يعيش ببساطة، لا يتكلف في المأكل والملبس، رغم أنه أنفق مالا كثيراً لله.

وكان يقول: "إنما المال فتنة، والآخرة خير وأبقى".

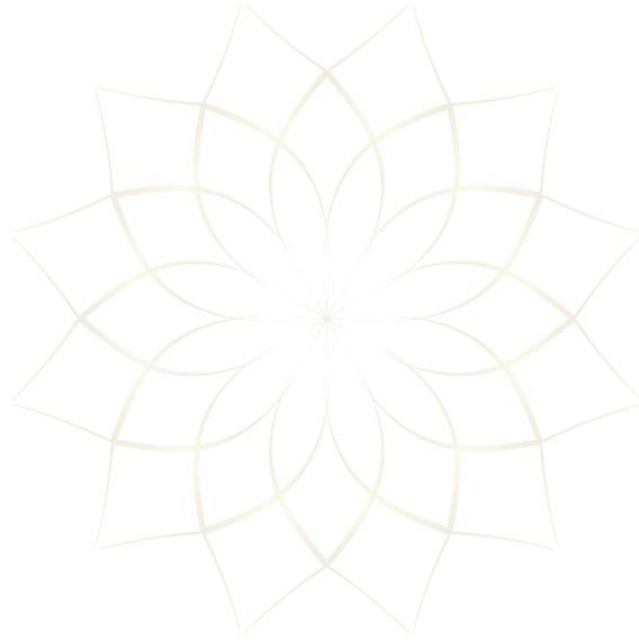
العبرة:

الرضا بما قسم الله يجلب السعادة وراحة البال.

اللهم اجزِ صهيبًا خير الجزاء، وارفع منزلته في عليين، واجعلنا ممن يقتفون أثره في الصدق والثبات والتضحية.

اللهم ارزقنا إيمانًا كإيمان صهيب، ويقينًا كيقينه، وشجاعة كصبره وثباته، واملأ قلوبنا نورًا وطهرًا وصفاء.

اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.



عبد الله بن حذافة السهمي (٧٧)

الحمد لله رب العالمين، ربنا ورب كل شيء ومليكه، والصلاة والسلام على خير
الخلق أجمعين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

من هو عبد الله بن حذافة؟

هو عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي السهمي، أبو حذافة، أحد السابقين
إلى الإسلام، هاجر إلى الحبشة، وكان من رجال الدعوة، فقد أرسله النبي ﷺ إلى
كسرى ملك الفرس برسالة الإسلام، فمزق كسرى الكتاب فدعا عليه النبي ﷺ أن
يمزق الله ملكه، فكان كما قال.

في زمن الفاروق عمر بن الخطاب ؓ، أُسر عبد الله بن حذافة في أحد المعارك،
وأُخذ إلى ملك الروم، فدار هذا الحوار الخالد:

قال له الملك: "تَنْصَر، وأعطيك نصف ملكي!"

فقال عبد الله: "لو أعطيتني جميع ملكك وملك العرب، ما تركت دين محمد
طرفة عين!"

فقال: "إذاً أقتلك!"

قال: "أنت وذاك."

فصلبوه، وأمر الملك الرماة أن يرموا قريباً من جسده، ثم أمر بغلي زيت، وألقى
فيه أسيراً من المسلمين، فرآه عبد الله يغلي حتى تلاشى، فبكى.

ظن الملك أنه جزع، فلما سألته، قال عبد الله: "والله، ما بكيت جزعاً، وإنما تمنيت
أن يكون لي بعدد شعري أنفس تُلقى في هذا في سبيل الله."

فقال الملك: "هل تقبل رأسي وأطلقك؟"

قال عبد الله: "وعن جميع الأسرى؟"

قال: نعم. فقال: "نعم، أقبل" فقبل رأسه، فأطلقه وأطلق الأسرى.

فلما رجع عبد الله بالمسلمين إلى المدينة، قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه):

"حق على كل مسلم أن يقبل رأس ابن حذافة، وأنا أبدأ!" فقام عمر فقبل رأسه.

وفاته:

مات عبد الله بن حذافة في خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، بعد أن ضرب للعالمين

أروع أمثلة الثبات والعزة والكرامة.

يا الله... كم من مواقف الصحابة تعلمنا العزة؟

وكم من بطولية تحيي القلوب بعد غفلتها؟

أهم الدروس والعبر من سيرته:

١. الثبات على الدين أمام الفتنة:

قال له ملك الروم "تنصر وأنا أطلقك"، فقال عبد الله: "والله لا أترك ديني

لحظة واحدة".

٢. الذكاء والحنكة في المواقف الصعبة:

حين أراد قيصر فتنة المسلمين بوسائل متنوعة، أظهر عبد الله بن حذافة من

الحكمة والذكاء ما أذهل الروم. صبر، وناور، وفاوض حتى أنقذ نفسه وأصحابه.

٣. طاعة ولي الأمر في غير معصية:

ورد في صحيح مسلم أن النبي ﷺ بعث عبد الله بن حذافة في سرية، فغضب وقال للجنود: "أوقدوا نارًا، فادخلوها" فهم بعضهم بالدخول، وقال آخرون: "إنما آمنا هربًا من النار".

فلما عادوا إلى النبي ﷺ قال: "لو دخلوا فيها ما خرجوا منها، إنما الطاعة في المعروف".

٥. الاعتزاز بالإسلام في كل موقف:

عبد الله لم يخف من الموت، ولا من التهديد، ولا من الإغراء، بل بكى حين شعر أن الموت قد يفوته قبل أن يُقتل في سبيل الله!

عبد الله بن حذافة السهمي ليس مجرد اسم في كتب السير، بل هو أنموذج للمؤمن الثابت الذكي المقدم، الذي يُضحّي بعزّة نفسه لأجل إخوانه، ويثبت في أحلك الظروف، ويعلمنا أن الإسلام أعلى من الروح، وأن الثبات عليه شرف لا يُضاهى.

نسأل الله أن يرزقنا صدق الثبات، وأن يجعلنا من الذين قال فيهم:

اللهم ارزقنا صدق الإيمان، وثبات عبد الله بن حذافة، وعزّة عمر، ويقين بلال، وشجاعة خبيب، ورضا الصحابة أجمعين. اللهم اجعلنا ممن يتأسون بهؤلاء الكرام، واملأ قلوبنا حبًا لهم، واتباعًا لسنّتهم، وارزقنا صحبتهم في الفردوس الأعلى.

اللهم صل وسلم على عبدك ونبيك محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (٧٨)

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، والصلاة والسلام
على محمد النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد

نعيش اليوم وياكم مع صحابي من صحابة النبي ﷺ، إنه عبد الله بن مسعود.

من هو عبد الله بن مسعود؟

هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي، أحد أوائل من أسلم،
ومن كبار فقهاء الصحابة، ومن أهل بدر، ومن حملة القرآن، حليف بني زهرة، وكان
يعمل راعياً لغنم عند عقبة بن أبي معيط.

فكان نحيفاً قصيراً، دقيق الساقين، ومع ذلك ثقيلاً في الميزان عند الله!

قال النبي ﷺ:

"ما تضحكون؟! لرجل عبد الله أثقل في الميزان يوم القيامة من أحد"

(رواه أحمد، وصححه الألباني)

بداياته مع الإسلام: قال عبد الله بن مسعود عن نفسه: "لقد رأيتني سادس

سنة ما على ظهر الأرض مسلم غيرنا" (رواه أحمد)

كان يرعى الغنم، وذات يوم مر به النبي ﷺ ومعه أبو بكر، فقال له النبي ﷺ:

"يرحمك الله، غليمٌ معلّم"

لقد كان قلبه رقيقاً، ونفسه طاهرة، فعشق القرآن، وتعلّمه على يد خير معلم،

فصار من أعلم الصحابة بكتاب الله.

طلب - ﷺ - من عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - القراءة عليه؛ عن عبد الله بن مسعود (ت: ٣٢ هـ) - ﷺ - قال: قال رسول الله - ﷺ - : اقرأ عليّ، قلت: **اقرأ عليك** **وعليك أنزل؟ قال: إني أشتي أن أسمع من غيري**، فقرأت النساء حتى إذا بلغت: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]، قال لي: كُفَّ أو أمسك، فرأيت عينيه تذرفان [رواه البخاري، كتاب فضائل القرآن رقم ٤٦٦٧].

استماعه - ﷺ - لقراءة ابن مسعود - رضي الله عنه - أيضًا وهو يصلي في المسجد؛ عن زر بن حبیش (ت: ٨١ هـ) عن ابن مسعود (ت: ٣٢ هـ) - رضي الله عنه - قال: دخل رسول الله - ﷺ - المسجد، وهو بين أبي بكر وعمر، وإذا ابن مسعود يصلي، وإذا هو يقرأ النساء، فأنتهى إلى رأس المائة، فجعل ابن مسعود يدعو، وهو قائم يصلي، فقال النبي - ﷺ - : اسأل تعطه، اسأل تعطه، ثم قال: من سرّه أن يقرأ القرآن غصًّا كما أنزل، فليقرأه بقراءة ابن أم عبد، فلما أصبح غدا إليه أبو بكر ليبشّره، وقال له: ما سألت الله البارحة؟ قال: قلت: اللهم إني أسألك إيمانًا لا يرتدّ، ونعيمًا لا ينفد، ومرافقة محمد في أعلى جنة الخلد، ثم جاء عمر - رضي الله عنه - فقيل له: إن أبا بكر قد سبقك، قال: يرحم الله أبا بكر، ما سبقته إلى خير قط، إلا سبقني إليه.

[مسند الإمام أحمد ٧ / ٣٥٩ رقم ٤٣٤٠، وقال محققو المسند: "صحيح بشواهده، وهذا إسناد حسن"، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة: (٥ / ٣٧٩) رقم: (٢٣٠١)].

قال رسول الله ﷺ: **"من أحب أن يقرأ القرآن غصًّا كما أنزل، فليقرأه على قراءة ابن أم عبد"** (رواه أحمد، وصححه الألباني)

وقال عبد الله ﷺ عن نفسه: **"والله ما نزلت سورة إلا وأنا أعلم أين نزلت، ولا نزلت آية إلا وأنا أعلم فيمن نزلت..."**

وكان يقول: "لو أعلم أحدًا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل، لركبت إليه"

قربه من النبي ﷺ قال أبو موسى الأشعري:

"ما كنا نعدّ ابن مسعود وأمه إلا من أهل بيت النبي ﷺ، من كثرة دخوله عليه" (رواه مسلم)

وكان النبي ﷺ قد أذن له بدخول خاص، فقال له:

"إِنَّكَ غُلَامٌ مَعْلَمٌ، إِذْنُكَ عَلَيَّ أَنْ يَرْفَعَ الْحِجَابَ، وَتَسْمَعَ سَوَادِي حَتَّى أَنْهَاكَ"

وكان حذيفة بن اليمان يقول: "ما أعرف أحدًا أقرب سمًّا وهدى ودلاً برسول

الله ﷺ من ابن أم عبد"

نتعلم من حياة عبد الله بن مسعود :

أولاً : الثبات على الحق وعدم المجاملة فيه:

كان ﷺ شديداً في نصح الخلفاء، لا يخشى في الله لومة لائم، وكان يُنكر المنكر

إذا رأى، ولو كان من أصحاب السلطة.

الدرس: المؤمن لا يساوم على دينه، ولو خسر منصبه أو مكانته، فالعاقبة

للمتقين.

ثانياً: الزهد في الدنيا:

عاش ابن مسعود زاهداً، لم تغرّه الدنيا، ولم تغره المناصب. ولما ولي بيت المال

في الكوفة، كان أزهد الناس فيه، حتى قيل عنه: "كان ينام وليس في بيته درهم

واحد".

الدرس: لا تَرَكَنَّ إِلَى زَخَارِفِ الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا فِتْنَةٌ زَائِلَةٌ، وَقُلُوبُ الزَّاهِدِينَ هِيَ

المطمئنة.

ثالثاً: التواضع الجمّ:

كان قصير القامة نحيف الجسد، وكان النبي ﷺ يبتسم حين يرى ساقيه، وقال:

"لهما في الميزان أثقل من جبل أحد" رواه أحمد وصححه الألباني

الدرس: الله لا ينظر إلى صورنا، وإنما إلى قلوبنا، فلا تغتر بمظاهر الناس، فقد يزن الرجل عند الله ما لا تزن أمم.

رابعاً: قوة الصبر والتحمل:

عُذِبَ في الله في مكة، وضُرب حين جهر بالقرآن عند الكعبة، لكنه ما وهن وما استكان، وكان يقول:

"والله، ما كانت صحبة النبي ﷺ لنا إلا بركةً وضياءً في الدنيا والآخرة."

الدرس: طريق الحق محفوف بالمحن، لكن صبرك فيه نور وهداية.

يا أيها الأحبة،

إن سيرة ابن مسعود تعلمنا أن العبرة ليست بالهيئة ولا الجاه ولا المال، بل بالإيمان، والعلم، والعمل، والثبات. فكونوا ممن يقتفون أثر الصحابة، ويتأسون بسيرهم، فبهم يُعرف الطريق.

اللهم ارزقنا حب أصحاب نبيك، واتباع سنتهم، والافتداء بهديهم، وارزقنا رفقتهم في جنات النعيم.

وصلّى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

كان من رواة الحديث، ومن المجتهدين في العلم، ومن أهل بدر والهجرة، وكان له مكانة عظيمة في قلب النبي.

توفي ٣٢ هـ، وقيل قبل موت عثمان ٣٠ بثلاث سنوات، ودُفن في البقيع.

اللهم اجزِ عبدك عبد الله بن مسعود خير الجزاء، وبلغنا من العلم والعمل والقرآن ما بلغته، وارزقنا حبه، وحب من يحبك، وحب عمل يقربنا إليك.

اللهم اجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهلك وخاصتك، ووفقنا لتلاوته آناء الليل وأطراف النهار.

اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ونبيك محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

شرب الخمر من الكبائر (٧٩)

الحمد لله رب العالمين، خلق فسوى، وقدر فهدى، والصلاة والسلام على سيد ولد عدنان، صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

نقف اليوم مع داء خطير، مُفسِدٍ للفرد والمجتمع، مع آفة المجتمعات اليوم، وأصل الشرور والمصائب، هذه الآفة تُوقع العداوة والبغضاء بين الناس، وتُصدُّ عن ذكر الله وعن الصلاة، تدعو إلى الزنا، تُذهب الغيرة وتُورث الخزي والندامة والفضيحة.

فكم فرقت هذه الآفة بين رجل وزوجته! وكم شتتت من أسر، وهكتت من أعراض، وجرت على السرقة والقتل، وأودت بأصحابها إلى الانتحار!

إنها الخمر.. أمُّ الخبائث، التي ما انتشرت في مجتمع من المجتمعات فسكتوا عن إنكارها على مر التاريخ، إلا وكُتب لذلك المجتمع الانهيار والدمار.

يقول رسول الله - ﷺ -: ((ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ الْعَاقُّ لَوَالِدَيْهِ، وَمُذْمِنُ الْخَمْرِ، وَالْمَنَّانُ بِمَا أُعْطِيَ))؛ [صحيح ابن حبان، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله - ﷺ -: ((الْخَمْرُ أُمُّ الْخَبَائِثِ، فَمَنْ شَرَبَهَا لَمْ تُقَبَلْ مِنْهُ صَلَاتُهُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، فَإِنْ مَاتَ وَهِيَ فِي بَطْنِهِ مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً))؛ [رواه الطبراني].

نعم والله، إنها أم الخبائث، إنها مفتاح كل شر.. كم كان شرب الخمر سببًا لزنا الأخ بأخته، ووقوع الأب على ابنته! والعياذ بالله، كم كان سببًا لضياع كثير من الشباب، وتفكك كثير من العائلات!

فحريّ بالمسلم أن يحذر من هذه المعصية التي جعلها الله - تعالى - من أكبر الكبائر.

ويقول رسول الله - ﷺ -: ((لعن الله الخمر، وشاربها، وساقيتها، وبائعها، ومبتاعها، وعاصرها، ومعتصرها، وحاملها، والمحمولة إليه))؛ [رواه أبو داود].

وهي من أبلغ طرق الشيطان في إغواء بني آدم وإضلاله، وصدّه عن ذكر الله وعن الصلاة.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩٠-٩١]

ولا يقتصر ذلك على شراب الخمر المعروف فقط، بل كل ما أسكر وغطى على وجه اللذة فهو محرم، فيدخل في ذلك المسكرات بأنواعها، والمخدرات بأنواعها، لا شراكها في سكر العقل وتغطيته نشوة وطرباً.

وقال: "كل شراب أسكر فهو حرام".

وقال ﷺ: "كل مسكر حرام، إن على الله ﷻ عهداً لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال".

قالوا: يا رسول الله، وما طينة الخبال؟ قال: "عرق أهل النار أو عصارة أهل النار".

وقال ﷺ: "كل مسكر خمر، وكل مسكر حرام، ومن شرب الخمر في الدنيا، فمات وهو يدمنها ولم يتب منها لم يشربها في الآخرة".

أنت على ثغور كبيرة؛ فإياكم أن يدخل الشرُّ والدمار على مدينتك ومجتمعك من المنافذ التي وُضعتَ فيها؛ فإنها أمانة وستحاسب عليها أمام الله - تعالى - إن قصرت فيها.

أيها المسؤولون، سترجعون إلى الله وستقفون بين يدي الله، والله سائلكم يوم القيامة عما استرعاكم ((فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ))؛ [البخاري].

وليتذكر كل من يسمح بدخول الخمر والمخدرات إلى البلاد: لو شرب إنسان الخمر والمخدرات فغاب عقله، وسرق وزنا وقتل، فهو مجرم، ولكن قد اشترك معه في الجريمة الذي سمح للخمر والمخدرات أن تدخل، واشترك معه في الجريمة الذي باع له الخمر والمخدرات.

آثار واقعية وعبر من السلف:

قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: "اجتنبوا الخمر فإنها أم الخبائث"، وذكر قصة رجل تعبد فوق في الخمر حتى قتل.

ومن الذين تركوا الخمر في الجاهلية:

قيس بن عاصم: سكر مرة فخانته نفسه، وأقسم أن لا يشربها أبداً.

العباس بن مرداس: قال: "أكره أن أصبح سيد قومي وأمسي سفيهم".

"إن الحشيشة المصنوعة من ورق القنب حرام، يُجلد صاحبها كما يُجلد شارب الخمر، وهي أخبث من الخمر لأنها تفسد العقل والمزاج حتى يصير في الرجل تخنث وديانة وغير ذلك من الفساد، والخمر أخبث من جهة أنها تفضي إلى المخاصمة والمقاتلة، وكلاهما يصد عن ذكر الله وعن الصلاة".

وختامًا: الخمر أمّ الخبائث، ومفتاح الشرور، ومهلكة العقول، وسبب الضياع والهلاك في الدنيا والآخرة.

يَا مُدْمِنَ الْخَمْرِ غَيْرَ آلٍ فِي تَرْكِهِ أَمْرٌ ذِي الْجَلَالِ
أَبْشُرْ بِفَقْرٍ وَهَتْكَ سِتْرٍ وَقَبْحِ ذِكْرٍ وَسُوءِ حَالٍ
وَمُورِدٍ فِي الْمَعَادِ تَفْضِي مِنْهُ إِلَى طِينَةِ الْخَبَالِ
فِرَاجِعِ الْحَقِّ لَا تَعْلَلْ نَفْسَكَ فِي الْفُوزِ بِالْمَحَالِ
فلنتق الله، ولنحذرهما، ولنرتب أبناءنا على ذلك.

والله أعلم وأحكم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم،
والحمد لله رب العالمين.

من آداب النوم (٨٠)

الحمد لله الذي جعل الليل لباسًا، والنوم سباتًا، وجعل النهار نشورًا، والصلاة والسلام على من كان إذا أوى إلى فراشه قال: "باسمك اللهم أموت وأحيا"، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

نعيش وإياكم مع بعض من الآداب النبوية التي وردت عن النوم والمبيت، مما يُحافظ به المسلم على بدنه وروحه وبيته، ويبعث آمناً مطمئناً قريباً من ربه، نذكر منها:

١- إغلاق الأبواب وإطفاء النار والمصابيح:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال:

"إذا كان جنح الليل - أو أمسيتم - فكفوا صبيانكم، فإن الشيطان ينتشر حينئذ، فإذا ذهب ساعة من العشاء فخلوهم، وأغلقوا الأبواب، واذكروا اسم الله، فإن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً، وأوكوا قربكم، واذكروا اسم الله، وخمّروا آنيتكم، واذكروا اسم الله، ولو أن تعرضوا عليه شيئاً، وأطفئوا مصابيحكم"

(رواه البخاري: ٥٦٢٤، ومسلم: ٢٠١٢)

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال رسول الله ﷺ: "لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون"

(رواه البخاري: ٦٢٩٣، ومسلم: ٢٠١٥)

والسبب: خوف الاحتراق، كما جاء في قوله ﷺ:

"فإن الفؤيسقة - يعني الفأرة - ربما جرت الفتيلة فأحرقت أهل البيت" (رواه مسلم: ٢٠١٢).

٢. الوضوء قبل النوم:

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ:

"إذا أتيت مضجعك، فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن..."

(رواه البخاري: ٢٤٧، ومسلم: ٢٧١٠)

وفي رواية أحمد: **"إذا أويت إلى فراشك طاهرًا..."** (رواه أحمد: ١٧٧٥٧)

قال النووي: "الطهارة عند النوم مستحبة، لتكون الرؤيا أصدق، ولحفظ النفس من تلاعب الشيطان بها".

٣. نفث الفراش قبل الاضطجاع عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ:

"إذا أوى أحدكم إلى فراشه، فلينفث فراشه بداخلة إزاره ثلاث مرات، فإنه لا

يدري ما خلفه عليه" (رواه البخاري: ٦٣٢٠، ومسلم: ٢٧١٤)

وفي رواية الترمذي: **"إذا قام أحدكم عن فراشه ثم رجع إليه، فلينفثه"**

(رواه الترمذي: ٣٤٠١، وقال: حسن صحيح)

من فوائد الحديث:

❖ استحباب نفث الفراش ثلاثاً قبل النوم.

❖ التسمية عند النفث.

❖ استحباب النفث عند الرجوع إلى الفراش.

العلة: **"فإن أحدكم لا يدري ما خلفه عليه"**.

٤. النوم على الشق الأيمن ووضع اليد تحت الخد

عن البراء بن عازب رضي الله عنه:

"إذا أتيت مضجعك، فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن"

(رواه البخاري: ٢٤٧، ومسلم: ٢٧١٠)

وعن حذيفة رضي الله عنه:

"كان رسول الله ﷺ إذا أخذ مضجعه من الليل، وضع يده تحت خده"

(رواه البخاري في الأدب المفرد: ١٢٠٥، وصححه الألباني)

وفي رواية أحمد: "إذا أوى إلى فراشه وضع يده اليمنى تحت خده..."

(رواه أحمد: ٢٣٠٣٩، وصححه شعيب الأرنؤوط)

من فوائد النوم على الجانب الأيمن:

❖ أسرع في الاستيقاظ.

❖ أنفع للقلب لأنه لا يُضغط.

قال ابن الجوزي: "نص الأطباء على أن البدء بالاضطجاع على الجانب الأيمن أصلح، ثم ينقلب إلى الجانب الأيسر".

هذه الآداب النبوية تحفظ الإنسان بدنه وروحه ومنزله، وتجعله يبيت آمناً مطمئناً في حفظ الله، وهي سنة مهجورة لدى كثير من الناس.

وللحديث بقية...

والله أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين،

والحمد لله رب العالمين.

من آداب النوم (الجزء الثاني) (٨١)

الحمد لله الذي جعل لنا النوم سباتاً وسكناً، ورحمةً من رحماته، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين، محمد النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

اليوم نكمل ما بدأناه من آداب النوم، متأملين هدي النبي ﷺ الذي جعله الله أسوةً وقدوة، فمن هذه الآداب:

١. قراءة شيء من القرآن قبل النوم:

كان من سنة النبي ﷺ أن يقرأ بعض الآيات والسور عند نومه، لتحفظه وتحرسه من الشيطان وتغرس في قلبه الإيمان والطمأنينة.

• آية الكرسي:

عن أبي هريرة رضي الله عنه:

"إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي... فإنه لا يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح" (رواه البخاري: ٢٣١١)

• الإخلاص والمعوذتين:

عن عائشة رضي الله عنها: "كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه، جمع كفيه، ثم نفث فيهما، فقرأ فيهما: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده..." (رواه البخاري: ٥٠١٧)

• سورة الكافرون

عن نوفل بن فروة رضي الله عنه: "اقرأ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، ثم نم على خاتمتها، فإنها

براءة من الشرك" (رواه أبو داود: ٥٠٥٥، وصححه الألباني)

• سورة السجدة وسورة الملك

عن جابر رضي الله عنه: "كان رسول الله ﷺ لا ينام حتى يقرأ: ﴿الْم تَنْزِيلُ﴾ السجدة،

و﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾" (رواه الترمذي: ٢٨٩٢، وصححه الألباني)

• الآيتان الأخيرتان من سورة البقرة

عن أبي مسعود البصري رضي الله عنه:

"قال رسول الله ﷺ: الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه"

(رواه البخاري: ٥٠٠٩، ومسلم: ٢٧١٤)

٢. قراءة الأدعية والأذكار قبل النوم

عن أبي هريرة رضي الله عنه: "من قعد مقعدًا لم يذكر الله فيه، كان عليه من الله تِرة، ومن اضطجع

مضجعًا لا يذكر الله فيه، كان عليه من الله تِرة" (رواه أبو داود: ٤٨٥٦، وصححه الألباني)

من الأدعية النبوية:

❖ "باسمك اللهم أموت وأحيا" (البخاري: ٦٣١٤)

❖ "اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك" (مسلم: ٢٧١٠)

❖ "اللهم خلقت نفسي وأنت توفأها، لك مماتها ومحياها..." (مسلم: ٢٧١٢)

❖ "باسمك ربي وضعت جنبي، وبك أرفعه..." (البخاري: ٦٣١١)

❖ "اللهم رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم..." (مسلم: ٢٧١٣)

❖ "اللهم فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة..."

(الترمذي: ٣٣٩٩، وصححه الألباني)

❖ "الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا، وكفانا وآوانا..." (مسلم: ٢٧١٥)

تسبيح النوم:

عن علي وفاطمة عليهما السلام: "إذا أويتما إلى فراشكما، فكبرا أربعاً وثلاثين، وسبّحا

ثلاثاً وثلاثين، واحمداً ثلاثاً وثلاثين..." (رواه البخاري: ٥٣٦٢)

أذكار الحفظ والتحسين: "بسم الله وضعت جنبي، اللهم اغفر لي ذنبي،

وأخسئ شيطاني..." (رواه أبو داود: ٥٠٤٥، وصححه الألباني)

"أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وشر عباده..." (أحمد: ١٥٠٢٥، وصححه الألباني)

"اللهم أسلمت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك..." (رواه البخاري: ٢٤٧، ومسلم: ٢٧١٠)

هذه الأذكار النبوية ليست مجرد كلمات، بل هي أمان وحفظ ورحمة وبركة

ووقاية، فمن حافظ عليها بات محفوظاً بحفظ الله، قير العين، سليم القلب، قريباً من الله.

**وللحديث بقية... ونسأل الله أن يرزقنا حسن الاتباع، ويجعلنا من الذاكرين

الله كثيراً والذاكرات.

وصلّى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين،

والحمد لله رب العالمين.**

القتل – ذنب عظيم وعقاب جليل (٨٢)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، محمد صلى الله عليه وسلم، الذي جاء بالحق ليحفظ دماء الناس، ويُنهي عن القتل والظلم.

أما بعد:

أيها الأحبة في الله، إن من أعظم الذنوب وأشقاها على الإنسان في دنياه وآخرته بعد الشرك بالله، ذنب القتل.

قتل النفس التي حرم الله سبحانه إزهاقها بغير حق، جريمة تهز أركان الكون، وتهتز لها السماوات والأرض.

قال تعالى في محكم التنزيل: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي

حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾﴾ [الفرقان: ٦٨]

إن الله جل وعلا جعل عقاب القاتل عمداً شديداً، فقال: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ

جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ [النساء: ٩٣]

وقد بين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عظمة هذا الذنب حين قال:

«أكبر الكبائر: الشرك بالله، وقتل النفس، وعقوق الوالدين، وقول الزور» (رواه البخاري ومسلم).

أيها الأحبة، ألم تسمعوا كيف قال النبي صلى الله عليه وسلم:

«لَنْ يَرَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصَبْ دَمًا حَرَامًا؟»

أي أن دم المسلم الحرام إذا سال، غرق دينه، وضيعت بركته، وغابت سعادته.

إن أول ما يقضى فيه الناس يوم القيامة هو الدماء، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم:

«أول ما يُقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء» (متفق عليه).

أيها الإخوة، ما أعظم الدماء التي تُسفك ظلماً بغير حق! وما أقسى النفوس التي تقسو على إخوانها دون مبرر!

كم من قاتل تهيأ له من أسباب القتل أسباباً وذرائع زائفة، حتى بات يسفك الدماء بلا رحمة!

إن القتل ليس فقط جريمة ضد الإنسان، بل هو خيانة عظيمة للأمانة التي عاهدنا الله عليها، وهو ظلمٌ بين، يعاقب الله عليه بالحرمان في الدنيا والآخرة.

وقد نهى نبينا الكريم عن القتل تحذيراً صارماً، فقال:

«إذا التقى المسلمان بسيفيهما، فالقاتل والمقتول في النار» (رواه البخاري ومسلم).

وتذكروا حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي وصف فيه عواقب القتل في آخر الزمان، فقال:

"يُقبض العلم، ويظهر الجهل والفتن، ويكثر الهرج" وقيل له: ما الهرج؟ قال: "القتل" (متفق عليه).

أيها الإخوة، إن أسباب القتل في زماننا كثيرة، من خصومات ونزاعات، من شهوات وأموال، ومن استباحة المحرمات كالخمر والمخدرات، ومن اتباع الهوى والضلال.

قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحُجُرَات: ١٢]

والظن السيئ، والتسرع في الغضب من أسباب النزاعات التي تؤدي إلى سفك الدماء.

فلنرجع إلى تقوى الله التي تحمينا، ولنجعل الخوف منه نصب أعيننا، فهو الذي يقول:

﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنَّ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأنعام: ١٥]

يا أيها المؤمنون، لا تسوغوا لأنفسكم ولا لغيركم إزهاق الروح، ولا تجعلوا الدنيا وما فيها أغلى عندكم من دماء إخوانكم.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيٍّ سُلْطَانًا فَلَا

يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ [الإسراء: ٣٣]

فاحذروا غضب الله الذي لا يرد، واعلموا أن القتل على أصحابهم يوم القيامة، يتبعونهم ناصحين مستنكرين ما فعلوا.

فلنحرص على حفظ دماءنا، ولنعمل على نشر السلام والمحبة، ولنكن دعاة للوئام لا للقتال، بالقول والعمل.

أسأل الله أن يرزقنا خشيته، وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأن ينجينا من كل سوء وفتنة، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

آداب النوم (الجزء الثالث) (٨٣)

الحمد لله الذي جعل لنا النوم سباتاً وسكناً ورحمة، ووسيلة لراحة الأجساد، وشفاءً من التعب، والصلاة والسلام على خير الأنام، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين.

في هذا الجزء الثالث من آداب النوم، نستكمل ما تبقى من الهدى النبوي الشريف في التعامل مع النوم، في سكينته وخضوع واستحضار لرقابة الله ﷻ.

١. ما يراه النائم وما يفعله عند الرؤيا:

قال النبي ﷺ:

"الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان، فإذا حلم أحدكم حلماً يخافه فليبصق على يساره، وليتعوذ بالله من شرها، فإنها لا تضره" (رواه مسلم: ٢٢٦٨)

من الآداب عند رؤية حلم مزعج:

❖ أن يتفل على يساره ثلاثاً.

❖ أن يتعوذ بالله من الشيطان ثلاثاً.

❖ أن يتحول عن جنبه الذي كان عليه.

❖ أن لا يخبر بها أحداً.

❖ أن يقوم ويصلي إن استطاع.

قال ﷺ: "إن رأى أحدكم ما يكره فليقم فليصل، ولا يحدث بها الناس" (رواه مسلم: ٢٢٦٨).

أما الرؤيا الصالحة: فهي من الله.

يُستحب أن يحمد الله عليها.

ويُخبر بها من يحب.

٢. كراهية النوم على الوجه:

عن طخفة الغفاري (رضي الله عنه):

"بينما أنا نائم على بطني في المسجد، أتاني رجل فحرّكني برجله، وقال: هذه ضجة يبغضها الله. فإذا النبي ﷺ قائم على رأسي" (رواه مسلم: ٢٧١٦)

وعن أبي ذر (رضي الله عنه):

"كنت مضطجعا على بطني، فركضني النبي ﷺ برجله وقال: يا جنيدب! إنما هذه ضجة أهل النار" (رواه مسلم: ٢٧١٧)

٣. كراهية النوم على سطح غير محجّر:

عن علي بن شيبان (رضي الله عنه)، قال النبي ﷺ: "من بات على ظهريت ليس عليه حجاب فقد برئت منه الذمة" (رواه أحمد: ١٩٣٢١)

قال الجيلاني: "النوم على سطح بلا حجاب يُعرض الإنسان للسقوط، ومن تعاطى الأسباب الشرعية واعتمد على الله فهو في ذمته..."

٤. ما يقوله إذا استيقظ من نومه

عن ابن عباس (رضي الله عنه): "كان النبي ﷺ إذا استيقظ من الليل جلس يمسح النوم عن وجهه، ثم يقرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران..." (رواه البخاري: ٢٦١٠)

وهي من قول الله تعالى:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ...﴾ حتى نهاية السورة.

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه:

"كان إذا أوى إلى فراشه قال: باسمك اللهم أموت وأحيا، وإذا قام قال: الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور" (رواه مسلم: ٢٧١٢)

وإذا تعار من الليل (استيقظ فجأة)، فليقل:

"لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم يقول: اللهم اغفر لي" (رواه الترمذي: ٣٤٢١، وصححه الألباني) فإن دعا استُجيب له، وإن توطأ وصلى قبلت صلاته.

هذه الآداب العظيمة من هدي سيد الخلق ﷺ، تجعل النوم عبادةً وسكينة، وتعلي الروح، وتطمئن القلب، وتحمي من وساوس الشيطان. نسأل الله أن يرزقنا التأسى بنبينا ﷺ في كل شؤوننا، وأن يرزقنا نومًا هادئًا، وصحوةً بطاعة ورضا.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين،

والحمد لله رب العالمين

الحمد لله الكريم المتّان، الذي اصطفى من عباده خيرةً تقرّ بهم أعين المؤمنين،
والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

حديثنا اليوم عن رجلٍ عَظَّم الله في قلبه، فهان عليه ما سواه،
رجلٍ باع الدنيا طلباً للآخرة، وسقى إيمانه بالدم والدمع والتعب والصبر...
حديثنا عن الصحابي الجليل:

عمار بن ياسر - (عليه السلام) -

من بيتٍ متواضع، ليس فيه جاهٌ ولا نسب ولا مال، لكن فيه قلوبٌ أشرقت بنور
الإيمان، وقفت في وجه الكفر، رغم بطش قريش وقسوتها.

كان عمار يسير مع والديه في درب الهداية، فذاقوا في سبيل الله أشد العذاب،
حتى قُتلت أمه "سميّة" طعنًا أمام عينيه، فكانت أول شهيدة في الإسلام...

يا الله! أيُّ قلبٍ هذا الذي يحمل هذا الجرح؟

ومع ذلك، ثبت على الحق!

عُذّب عمار حتى قال كلمةً يكرهها... فبكى، وجاء إلى رسول الله ﷺ باكياً خائفاً،

فقال له النبي الحنون: "كيف تجد قلبك؟"

قال: "مطمئنًا بالإيمان"

قال ﷺ: "فإن عادوا فعد"

يا الله! أيُّ رحمةٍ هذه؟

النبي ﷺ لا يلومه، بل يُطمئنه ويُربّت على قلبه... لأن الله لا يُحاسب على كلمةٍ خرجت تحت الإكراه، ما دام القلب مؤمناً.

في بناء المسجد... كان الصحابة يحملون لبنَةً لبنَةً، وكان عمار يحمل لبنتين لبنتين!

فقال ﷺ: "ويحَ عمار، تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة، ويدعونه إلى النار"

وهكذا كان عمار... دليلاً إلى الجنة... وجندياً في معركة الحق، لا يعرف التعب ولا التراجع...

ولما جاءت فتنة صفين... خرج عمار، ولم يكن شاباً، بل كان شيخاً كبيراً، خرج يقاتل مع الإمام عليّ، دفاعاً عن دين الله، فسقط شهيداً في المعركة، كما أخبر الصادق ﷺ

مات صاحب القلب الصادق، والنية الخالصة،

ومات من قال فيه النبي ﷺ: "اللهم اغفر لآل ياسر، وقد فعلت"

رسالة للمؤمنين اليوم...

يا عبد الله...

أوذيت؟ فقد أوذى عمار.

نُهِت في الفتن؟ فتدّكر من ثبتوا في فتنٍ أعظم.

ضعف قلبك؟ فتعلّم من قلبٍ عاش مطمئناً تحت سياط العذاب.

قف مع نفسك لحظة...

واسألها: هل أنت على درب عمار؟

هل قلبك مطمئن بالإيمان كما كان قلبه؟

هل تحب الله ورسوله كما أحب هو؟ فإن كنت كذلك، فابشر...

علوّ منزلته عند النبي ﷺ

قال النبي ﷺ فيه: "مُلئَ عمار إيمانًا إلى مشاشه" [رواه الطبراني وصححه الألباني]،

والمشاش هو العظم الرقيق في المفاصل.

وقال عليه الصلاة والسلام: "تقتلك الفئة الباغية" [رواه مسلم]، فكان هذا الحديث آية من

آيات النبوة، حيث قُتل عمار يوم صفين، وهو مع عليّ رضي الله عنه، فقتلته الفئة التي بغت عليه.

العبرة: الإيمان يُرى في المواقف، لا في الأقوال، ومكانتك عند الله تُقاس بثباتك عند الفتن.

اللهم اجعلنا ممن إذا فُتنوا ثبتوا، وإذا أُوذوا صبروا، وإذا دعوا إلى الجنة لبّوا، وإذا ذُكر الصحابة أحبوهم واقتدوا بهم.

حِلْمه وتواضعه: كان عمار رضي الله عنه زاهدًا، متواضعًا، خاشعًا، كريم الخلق، وكان في سمعه ضعف، فكان يقول: "من يغتاب عندي أحدًا لن أجلس معه". وكان كثير البكاء من خشية الله، قليل الكلام في الباطل.

العبرة: الإيمان يُثمر خلقًا، ومن ازداد قربًا من الله ازداد تواضعًا وحياءً وسمتًا.

ثباته في الفتن:

شهد عمار المشاهد كلها، من بدر إلى أحد إلى الخندق، وكان من المدافعين عن النبي ﷺ يوم أحد، ثم ثبت على الحق في الفتن، وكان مع علي رضي الله عنه يوم صفين، وقتل وهو شيخ كبير، يقاتل في سبيل الله.

العبرة: لا يشيخ القلب المؤمن، وإن طال العمر، فالحق لا يُعرف بالعمر ولا بالعدد، بل يُعرف بالثبات والاتباع.
أيها الأحبة،

إن عمار بن ياسر هو قصة ثبات المؤمن الضعيف الذي صار بالإيمان عظيمًا، قصة عائلة عذّبت فثبتت، وبُشّرت بالجنة، وخلّد الله ذكرها في كتابه، وجعل النبي ﷺ محبتها من علامات الإيمان.

فهل نقتي بعمار؟

هل نصبر كما صبر؟

هل نثبت في زمن الفتن كما ثبت؟

اللهم ارزقنا إيمانًا يملأ قلوبنا كما ملأت قلب عمار، وثبتنا على الحق كما ثبتته، واجعلنا من أهل الصدق والإخلاص.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

الكذب من كبائر الذنوب (٨٥)

الحمد لله رب العالمين، خلق الإنسان وعلمه البيان، وحرّم الكذب وجعله من صفات أهل النيران، أحمدده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، 'تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

من آفات اللسان الخطيرة، ومن شروره المستطيرة الكذب، وهو من أقبح هذه الآفات على صاحبه، ومن أسوأها أثرًا، وأشدّها خطرًا، ولم لا؟ والكذب أقرب طريق إلى النار، وهو شعبة من شعب النفاق، بل النفاق أثر من آثاره، وهو سبب محق البركة، وعلامة ذهاب الإيمان، وسبب الريبة والاضطراب.

نحن في زمان كثرفيه الكذب حتى صار يُتغافل عنه، ويُسمى بغير اسمه، فيقال: "كذبة بيضاء"، أو "مزحة بريئة"، والله ما كان الكذب يومًا بريئًا، ولا كان يومًا أبيض! بل هو وصمة في اللسان، وظلمة في القلب، وخطر على الدين والمروءة.

الكذب يا عباد الله من كبائر الذنوب، وقد توعدّ الله فاعله بالعذاب والهوان.

الكذب على الله تعالى أعظم صور الكذب، أن يقول العبد: قال الله، ولم يقل، أو ينسب إلى شرع الله ما ليس منه، أو يحلل الحرام، أو يحرم الحلال، وقد قال الله جل في علاه:

﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ...﴾ [الزمر: ٦٠]

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [النحل: ١١٦]

الكذب على النبي ﷺ ليس ككذب على غيره، قال ﷺ: "من كذب علي متعمداً

فليتبوأ مقعده من النار" [رواه البخاري ومسلم].

ووالله، إن من يخلق الأحاديث، أو ينقلها دون تثبت، ويضعها في الرسائل والمنشورات والمقاطع، وهو يعلم ضعفها أو بطلانها، فقد عرض نفسه للعذاب، وأدخل الناس في ضلالة.

أما الكذب على الناس، واختلاق القصص، وتلفيق الأعذار، والاحتيال في المعاملات... فقد صار عند البعض عادة يومية! ويُربى عليها الأطفال! تأملوا معي هذه القصة المؤلمة:

رجل مات في حادث، وجاء أخوه يستخرج أوراقه، فوجد في هاتفه محادثات مليئة بالأكاذيب، كذب على زوجته، وكذب على مديره، وكذب على أصحابه، وأرسل صوراً مزيفة، ومواعيد وهمية، وترك وراءه سمعة مشوهة، وحساباً مفتوحاً من الكذب سيحاسب عليه في قبره...
يا عباد الله...

الكذب ليس مجرد ذنب عابر، بل هو طريق إلى النفاق والفجور، وسبب للحرمان من البركة، وسقوط في أعين الناس، وقد قال النبي ﷺ: "وإن الرجل ليكذب حتى يُكتب عند الله كذاباً" [رواه البخاري ومسلم].

فاحذروا الكذب، صغيره وكبيره، في المزاح والجد، في التجارة والمعاملة، في البيت والعمل، على الهاتف وعلى المنصات...

❖ لا تقل: "أنا أمزح"

❖ لا تقل: "هذه كذبة بيضاء"

❖ لا تقل: "الناس كلها تكذب"

فكل هذا لا يبرر الكذب عند الله.

الكَذِبُ سَبَبُ مَحَقِّ الْبَرَكَه:

وَعَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلی اللہ علیہ وسلم قَالَ: "الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَّا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا"

[رواه البخاري، كتاب البيوع].

والكذاب يُعَذَّبُ في قبره قبل يوم القيامة، روى البخاري في صحيحه من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه؛ أن النبي صلی اللہ علیہ وسلم قال في حديث الرؤيا الطويل: ((فأتينا على رجل مستلقٍ لقفاه، وإذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد، وإذا هويأتي أحد شِقِّي وجهه فيشرشر شذقه إلى قفاه، ومنخراه إلى قفاه، وعيناه إلى قفاه)) قال: ((ثم يتحوّل إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول، فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصحّ الأول كما كان، ثم يعود فيفعل به مثل ما فعل به المرة الأولى)) فسأل عنه النبي صلی اللہ علیہ وسلم فقيل له: ((إنه الرجل يَغْدُو من بيته فيكذب الكذبة تبْلُغُ الآفاق)).

ورتب النبي صلی اللہ علیہ وسلم الثواب العظيم لِمَن تَرَكَ الكذب وإن كان مازحًا، روى أبو داود في سننه من حديث أبي أمامة رضي الله عنه؛ أن النبي صلی اللہ علیہ وسلم قال:

((أنا زعيمٌ ببیت في ربض الجنّة لمن تَرَكَ المراء وإن كان مُحَقًّا، وببیت في وسط الجنة لمن تَرَكَ الكذب وإن كان مازحًا، وببیت في أعلى الجنة لمن حَسَّنَ خُلُقَه))

[وحسنه الشيخ الألباني - في صحيح سنن أبي داود].

وقد رُخص في الكذب بثلاث فقط - كما أخبر النبي ﷺ :-

في الإصلاح بين الناس، وفي الحرب، وبين الزوجين لإصلاح العلاقة والمودة،
وما سوى ذلك فحرام يُغضب الله ويهلك القلب.

تذكر قول النبي ﷺ:

"عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة"

لا يكذب المرء إلا من مهانتِه أو عادةِ السوءِ أو من قلةِ الأدبِ
لَبعضُ جيفةِ كلبٍ خيرُ رائحةٍ من كذبةِ المرءِ في جدٍّ وفي لعبٍ
وقال آخر:

الكذبُ مرديك وإن لم تخفُ والصدقُ منجيك على كلِّ حالٍ
فانطقْ بما شئتَ تجدْ غَبَّه لم تُبتخسْ وزنة مثقالٍ
اللهم طهر ألسنتنا من الكذب، وقلوبنا من النفاق، وأعمالنا من الرياء.

اللهم اجعلنا من الصادقين، ووفقنا لقول الحق ولو على أنفسنا.

وصلّى الله وسلّم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الصحابي الجليل خالد بن الوليد ؓ (٨٦)

الحمد لله الذي نصر أوليائه، وجعل الذلة والخزي على أعدائه، والصلاة والسلام على نبينا محمد، خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها الأحبة في الله،

إنَّ في سير الصالحين عبرًا تضيء لنا الطريق، ومشاعر تلهب قلوبنا للعمل والجد في سبيل الله، ومن أعظم هؤلاء الصحابة الذي خلدهم الله في كتابه وسنة نبيه، وأشاد بهم التاريخ، هو سيف الله المسلول، خالد بن الوليد ؓ.

لقد كان خالد مثالًا للشجاعة، والإيمان، والصبر، والتوكل على الله، لم يرَ في طريقه للمجد إلا النصر أو الشهادة. عندما سقط قادة مؤتة، لم يهرب ولم يفر، بل أخذ الراية، واستنفر الأمة نحو النصر، فأيدّه الله، ونصره، فكان بحق سيف الله الذي يُسلُّ في وجوه أعدائه.

أيها الإخوة،

كيف لا يكون خالد قدوة لنا، وهو الذي قال:

"لقد انقطعت في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف، فما بقي في يدي إلا صفيحة يمانية"، وهذه شهادة على عزمته التي لا تلين، وعلى صبره في الشدائد.

وهذا هو حال المؤمن الحق، لا يهمله عدد السيوف التي تُصرف عليه، بل يستمد قوته من الله، ويُجاهد في سبيله حتى ينال رضاه والجنة.

وتذكروا كيف كان أمر النبي ﷺ له: "نعم عبد الله، وأخو العشيرة، خالد بن

الوليد، سيف من سيوف الله"، أليس هذا أعظم فخر وأعلى شرف؟

أيها الأحبة، نتعلم من حياة خالد بن الوليد

أولاً : التميز بعد الإسلام:

منذ أن أسلم، لم يترك موطنَ جهادٍ إلا وشارك فيه، خاض عشرات المعارك، ولم يُهزم في واحدة منها، وكان يقول:

"ما ليلة تُهدى إليّ فيها عروس، أحبّ إليّ من ليلة شديدة البرد في سريةٍ أُكَلِّف فيها الصبح".

الدرس: المؤمن الحق يجعل حياته كلّها لله، فيُبدل الله له كل طاقاته السابقة في خدمة الباطل إلى نصرٍ وتمكين في الحق.

ثانياً : الطاعة والانقياد:

رغم عبقريته العسكرية ومكانته، لما عزله الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن قيادة الجيوش، أطاع ولم يعترض، وقال قولته الشهيرة: "إنما أقاتل لله، لا لعمر".

الدرس: التواضع والانقياد للحق سمةُ العظماء، فمن قاتل لله لا يتأثر بمنصبه ولا يركن إلى جاهه.

ثالثاً: الصبر والرضا في الموت

مات خالد رضي الله عنه على فراشه، رغم أنه خاض أكثر من مئة معركة، وكان يقول قبل موته: "لقد شهدتُ كذا وكذا زحفاً، وما في جسدي موضع إلا وفيه ضربة سيف أو طعنة رمح، وها أنا أموت على فراشي كما يموت البعير، فلا نامت أعين الجبناء!"

الدرس: المهم هو الإخلاص في الجهاد والعمل، فالله يكتب لك ما نويت، وليس بالضرورة أن يكون الموت في المعركة هو الفوز، بل الفوز في أن تلقى الله وهو عنك راضٍ.

خامسًا: حسن الظن بالله والعمل للدين:

كان خالد رضي الله عنه يرى أن النصر من عند الله، لا من عبقريته، وكان يقول:

"إذا لقيت العدو فادعوا الله لي، فإن النصر من عنده، لا مني".

الدرس: مهما بلغت قدراتك، فالقلوب تتعلق بالله لا بذكاء العقول أو قوة العضلات، النصر من عند الله، وهو وحده يُعز من يشاء.

أيها الإخوة، سيرة خالد بن الوليد تعلمنا أن الإنسان قد يخطئ، لكن التوبة تفتح له أبواب المجد، وتعلمنا أن النية الصالحة والعمل لله يصنعان التاريخ، وتعلمنا أن العزة في الطاعة، لا في المنصب، وأن النصر من عند الله، لا من البشر.

اللهم اجعلنا من العاملين لدينك، الصادقين في نصرتك، الثابتين على طاعتك، واجعل لنا من سيرة سيفك المسلول خالد بن الوليد نوراً نهتدي به في زمن الفتن والضياع.

وصلّى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

الصلاة على النبي (٨٧)

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

أيها الأحبة الكرام...

نعيش في دنيا مليئة بالهموم والغموم، وتحيط بنا الشدائد وتثقل كواهلنا الذنوب، نبحت عن مفاتيح للفرج، ووسائل للرحمة، وسبل لمغفرة الذنوب، وإذا بنا نجد باباً عظيماً لا يغلق، وعطاءً ربانياً لا ينفد، ألا وهو: الصلاة على النبي ﷺ.

منزلة النبي ﷺ عند ربه:

يا عباد الله، لقد رفع الله قدر نبيه ﷺ، فأقسم بحياته، وجعل طاعته من طاعته، وأمر المؤمنين أن يصلّوا عليه، كما يُصلى عليه هو وملائكته:

(إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) [الأحزاب: ٥٦].

فيا له من شرفٍ عظيم! أن يُذكر اسم النبي ﷺ في السماء، ويُثنى عليه في الملائكة، ثم نُؤمر نحن أهل الأرض بأن نصلي عليه؛ فننال الأجر، ونُغفر، ونُكرم!

فضائل الصلاة على النبي ﷺ:

جاءت الأحاديث الصحيحة تُخبرنا بعظيم فضل الصلاة عليه ﷺ، منها:

قال ﷺ:

"من صلى عليّ صلاة، صلى الله عليه بها عشراً، وحط عنه عشر خطيئات، ورفع له

عشر درجات" (رواه الإمام أحمد والترمذي).

وقال ﷺ: "أقربكم مني مجلسًا يوم القيامة أكثركم عليّ صلاة" (رواه الترمذي وحسنه).

وقال ﷺ لأبي بن كعب لما قال: أجعل لك صلاتي كلها؟ قال له: "إذن تكفي همك ويُغفر لك ذنبك" (رواه الترمذي).

يا من أثقلتك الهموم...

يا من ضاقت عليك الأرض بما رحبت...

أكثر من الصلاة على النبي ﷺ، فإنها تكفي همك، وتغفر ذنبك، وتفتح أبواب الفرج.

الصلاة على النبي ﷺ دعاءٌ مستجاب

قال العلماء: إن الصلاة على النبي ﷺ سبب لقبول الدعاء، فكل دعاء محجوب حتى تُصلي عليه، كما قال ﷺ: "كل دعاءٍ محجوب حتى يُصلى على النبي ﷺ"

(رواه الديلمي وحسنه الألباني).

فاجعلوها في دعائكم: في أوله، وفي وسطه، وفي ختامه.

الصلاة عليه ﷺ عند الهم والضيق:

كم من مهمومٍ فرّجت كربته بالإكثار من الصلاة عليه ﷺ.

قصة أحد الصالحين كان يقول: "كنتُ مهمومًا حزينًا، فدلّني أحدهم على الإكثار من الصلاة على النبي، فوالله ما هي إلا أيام حتى تبدل همي إلى راحة، وحزني إلى سرور".

جربها... قل في خلواتك:

اللهم صلّ على محمد، اللهم صلّ على محمد، وكرّرها، تجد للقلب سكينة، وللنفس راحة، وللهم انكشافًا بإذن الله.

الصلاة عليه ﷺ من حقوقه علينا:

يا عباد الله، النبي ﷺ هو الذي أخرجنا الله به من الظلمات إلى النور، وهو الذي بلغ الرسالة، وتحمل الأذى، وسهر من أجل أمته، وبكى لأجلها، وقال في آخر لحظاته: "أمتي... أمتي".

أفلا يستحق منا أن نكثر من الصلاة عليه؟

أما نستحي أن يُذكر عندنا ولا نُصلي عليه؟

فقد قال ﷺ: **"البخيل من ذُكرتُ عنده فلم يُصلِّ عليّ"** (رواه الترمذي وصححه الألباني).

مواطن يُستحب فيها الصلاة على النبي ﷺ منها:

❖ عند سماع اسمه ﷺ.

❖ بعد الأذان.

❖ في الصلاة بعد التشهد الأخير.

❖ في يوم الجمعة.

❖ عند الدعاء.

❖ في أذكار الصباح والمساء.

❖ في المجالس وخطب الجمعة والدروس.

صيغة الصلاة عليه ﷺ

أفضل الصيغ: ما ثبت في الصحيحين:

"اللهم صلّ على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد. وبارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد."

أيها الأحبة،

الصلاة على النبي ﷺ ليست كلمات تُقال فقط، بل هي أذكار تطهر القلب، وتصلح الحال، وتُرضي الرحمن، وتقربك من الحبيب المصطفى ﷺ يوم القيامة.

فأكثرُوا منها في بيوتكم، وفي طرقاتكم، وعند نومكم، واجعلوها مفتاحًا لكل خير.

اللهم صلّ وسلّم وبارك على عبدك ونبيك محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين.



بلال .. صوت الإيمان الذي سمعته الجنة" (٨٨)

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي اصطفى من عباده أولياءه، ورفعهم بالصدق والثبات، وأعلى ذكرهم في الدنيا والآخرة، والصلاة والسلام على نبي الهدى والرحمة، محمد بن عبد الله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها الأعبة في الله...

حديثنا اليوم عن رجلٍ عظيم... عن عبدٍ أدّله قومه فأعزّه الإسلام... عن رجلٍ كان صوته يُسمع في الأرض فيملأها إيمانًا، وتسمعه الجنة فترحب بصاحبه.

إنه بلال بن رباح ؓ.

كان عبدًا مملوكًا، فلما دخل الإسلام قلبه، صار حرًا بعقيدته، عزيزًا بثباته، عاليًا بأذانه.

كانوا يطرحونه على الرمضاء الحارقة في مكة، ويضعون الصخرة الثقيلة على صدره، ويقولون: ارجع عن دينك... فيقول: "أحدٌ... أحدٌ!".

أيها الإخوة...

لو تخيلت أحدنا في هذا الموقف، جسده يحترق من الشمس والصخر، وجسده ينزف من الجلد والسيّاط... لكنه لا ينطق إلا بكلمة "أحدٌ أحدٌ!".

ما أقوى القلب إذا امتلأ بالإيمان!

وما أصدق اللسان إذا نطق بالحق في وجه الطغيان!

ثم يأتيه الفرج... يشتريه الصديق أبو بكر ؓ ويعتقه لله، فيكون بلال منارة للحرية، وعنوانًا للثبات.

وفي يوم بدر، يُقدّره الله تعالى أن يكون قاتل أمية بن خلف - ذلك الطاغية الذي كان يعذّبه - فيتحول الألم إلى نصر، والضعف إلى قوة، والعبودية إلى شرف.

ويشاء الله أن يكون بلال أول مؤذن في الإسلام... فما أكرمها من منزلة!

أمر النبي ﷺ أن يُعلّم الأذان، فرأى عبد الله بن زيد رؤيا صادقة، وأمره ﷺ أن يُعلّمها لبلال، وقال: "فإنه أندى صوتاً منك".

فأذن بلال، فسمعت الدنيا أول مرة: "الله أكبر، الله أكبر..."

صوت من عبدٍ كان بالأمس يُعذب، واليوم يُعلي نداء الله.

حتى إن النبي ﷺ قال له في الفجر:

"يا بلال، حدّثني بأرجى عملٍ عملته في الإسلام، فإني سمعتُ دفّ نعليك بين يديّ في الجنة".

فقال بلال: "ما عملت عملاً أرجى عندي، من أني لم أتطهر طهوراً في ساعةٍ من ليل أو نهار، إلا صليتُ بذلك الطهور ما كتبت لي أن أصلي".

يا عبد الله... ليس بينك وبين الجنة أعمال خارقة، ولكنها أعمال خالصة...

وضوء بإخلاص، وصلاة بخشوع، وكلمة صادقة، وأذان من قلبٍ يحب الله ورسوله.

لما تُوفي النبي ﷺ... خنق الحزن صوت بلال... فما عاد قادراً أن يُؤذن.

طلب منه الصحابة أن يؤذن، فقال: "لا أطيق، ما أناذي لأحد بعد رسول الله ﷺ".

وفي خلافة عمر رضي الله عنه، رآه الناس في الشام، فقال له عمر:

"يا بلال، أدّن لنا كما كنت تؤذن لرسول الله ﷺ!"

فأذن بلال... فبكى الصحابة...

بكى عمر، وبكى من حضر... لقد تذكروا صوت الإيمان... تذكروا رسول الله ﷺ...
تذكروا أول أذان نادى به في المدينة.

ثم بكى بلال وقال: "وافرحناه! غداً نلقى الأحبة، محمداً وحزبه".

ومات بلال، بعد أن عاش حرّاً في الدنيا، وسيّداً في الآخرة.

العبرة والخاتمة:

بلال لم يكن غنياً، ولا شريفاً في قومه، لكنه كان عظيماً في إيمانه، صادقاً في
ولائه، ثابتاً في دعوته.

فأين نحن من بلال؟

هل نشبت كما ثبت؟

هل نقول "الله أكبر" قلوبنا تهتز لعظمة الله، كما قالها بلال بين جلاديه؟

هل فينا من يُصلّي بالليل سرّاً كما كان بلال؟

هل فينا من يحب لقاء ربه كما قال بلال؟

اللهم اجعلنا من الصادقين، واجعلنا ممن يُعلي نداء التوحيد في قلوبنا

وَأَلْسِنَتنا وسلوكنا. اللهم احشرونا مع بلال، ومع النبي العدنان، ﷺ.

وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين.

الزنا من أعظم الكبائر.. نارٌ في الدنيا وعذاب في الآخرة (٨٩)

الحمد لله الكبير المتعال، المنتقم من أهل الفجور والضلال، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، النبي الكريم، وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه بإحسان إلى يوم المآل.

أيها المؤمنون...

حديثنا اليوم عن خطيئة تمزق القلوب، وتدمر البيوت، وتهلك أصحابها في الدنيا والآخرة...

حديثنا عن الزنا... عن تلك الكبيرة المهلكة التي ما وقع فيها قوم إلا أذلهم الله، وما انتشرت في أمة إلا خربت فيها البيوت، وانتزعت منها البركات، وانتشر فيها الوباء والفواحش.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢]

الله ﷻ لم يقل: لا تزنوا، بل قال: "لا تَقْرَبُوا الزَّيْنَىٰ"، لأن القرب منه باب الهلاك، ونهاية الطريق فيه نار تحرق القلب والبدن.

روى أهل السير أن شاباً من الصحابة جاء إلى النبي ﷺ، وقد اشتدت عليه شهوته، فقال:

"يا رسول الله، ائذن لي بالزنا!"

فتعجب الصحابة، وقاموا إليه، يريدون تأديبه، لكن النبي الرحيم ﷺ هدّاهم، وناداه، وأجلسه بين يديه.

قال له ﷺ:

"أترضاه لأمك؟"

قال: لا والله، جعلني الله فداءك.

قال ﷺ: "كذلك الناس لا يرضونه لأمهاتهم."

قال: "أترضاه لأختك؟"

قال: لا.

قال: "كذلك الناس لا يرضونه لأخواتهم."

ثم وضع رسول الله ﷺ يده على صدره، ودعا له، وقال:

"اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحسن فرجه."

فقام الشاب وقد أصبحت الفاحشة أبغض شيء إلى قلبه!

هكذا يصنع الإيمان إذا خالط القلب...

الزنا... خراب الدنيا والآخرة

كم من بيوت هُدمت، وكم من شرفٍ ضاع، وكم من نساءٍ فقدن طهرهن، وكم من

أطفالٍ جاؤوا للدنيا بلا ذنب، ضحية علاقة حرام!

قال ﷺ:

"يا أمة محمد، والله ما من أحدٍ أغير من الله أن يزني عبده أو تزني أمته..."

(رواه البخاري)

وفي المنام الذي رآه النبي ﷺ: "رأيت رجالاً ونساءً عراة في مثل التنور، يأتيهم لهب من أسفل، فإذا أتاهاهم ضوضوا."

قال: "من هؤلاء؟" قالوا: "الزناة والزواني..." (رواه البخاري)

أترضى أن تكون مكانهم؟

أترضى أن تُحشر والناس يعرفونك بفضيحتك؟

أترضى أن يُختم لك وأنت على معصية تُسخط الله؟

عواقب الزنا:

❖ وجع في القلب لا يُشفى إلا بتوبة.

❖ شؤم في الرزق.

❖ فقدان الحياء، وانطفاء نور القلب.

❖ أول من تسعربهم النار: الزناة الذين ماتوا مصرين على فواحشهم.

هل هناك توبة؟ نعم، باب التوبة مفتوح.

قال الله:

﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۚ

وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفرقان: ٧٠]

ما أعظم رحمة الله!

من تاب، تاب الله عليه، وستر عليه، وبَدَّل خطاياہ حسنات.

رسائل من القلب: أيها الشاب: احذر من أول خطوة، فإن النار تبدأ بشاررة.

أيتها الأخت: لا تبقي شرفك بلحظة ضعف، فالعفة أعلى ما تملكين.

أيها الزوج: احذر أن تظلم زوجتك بعلاقة حرام، فإن الزنا دين، وسيرده الله في بيتك.

اللهم طهر قلوبنا، واحفظ فروجنا، واغفر ذنوبنا، واستر عيوبنا.

اللهم من ابْتُلِيَ بمعصية، فاجعل له منها مخرجًا، وارزقه التوبة النصوح، قبل أن يُغلق الباب، ويُقال: مات، مات، مات!

اللهم صلّ وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

ويل لقاطعي الطريق... أين يفرون من الله؟! (٩٠)

الحمد لله القوي المتين، الحكم العدل المبين، الذي حرّم الظلم على نفسه، وجعله بين عباده محرّمًا، والصلاة والسلام على نبي الرحمة والعدل، محمد بن عبد الله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها المؤمنون...

حديثنا اليوم عن جريمة ليست كغيرها...

جريمة تهتز لها السماوات، وتئنّ منها الأرض...

إنها جريمة "قطع الطريق"، وهي من أعظم الكبائر، وأشد الجرائم خطرًا، وأقبحها أثرًا في الناس والبلاد.

إنها الحراقة... إنها الإفساد في الأرض...

إنها إعلان حربٍ على الله ورسوله، وعلى الأمن، والعباد، والسكينة!

قال الله ﷻ:

﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا

أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ...﴾ [المائدة: ٣٣]

ما أعظم هذا الوعيد! وما أشد هذه العقوبات!

روى أنس بن مالك ؓ قصة تزلزل القلوب...

قدم أناس من قبيلة عُرينة إلى المدينة، فمضوا، فأمرهم النبي ﷺ أن يشربوا

من ألبان وأبوال الإبل، فشافهم الله، وعافاهم...

ولكنهم ما شكروا، بل غدروا وخانوا، فقتلوا راعي النبي ﷺ، وفقأوا عينيه،
وقطعوا يديه ورجليه، ثم سرقوا الإبل وفروا!

فماذا فعل بهم النبي ﷺ؟

أرسل في أثرهم، فأتى بهم، فأمر بقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، وسمل
أعينهم، وتركهم في الحرة حتى ماتوا عطشاً.

يا لله!

هل رأيتم جزاء من يقطع الطريق؟

هل رأيتم نهاية من يعيث في الأرض فساداً؟

إنه خزي في الدنيا، وعذاب عظيم في الآخرة!

قطع الطريق = حرب على الله ورسوله!

أيها المسلم... ليس قاطع الطريق مجرد سارق...

بل هو مفسد في الأرض، يزرع الرعب، ويعتدي على الأرواح والأموال، وقد

يقتل، وقد يغتصب، وقد يتفاخر بإجرامه!

قال ابن عباس رضي الله عنهما:

"إذا قتل وأخذ المال: قُتل وُصِّلب وإذا أخذ المال فقط: قطعت يده ورجله وإذا

أخاف السبيل فقط: نُفي من الأرض"

أرأيتم؟ لكل جريمة حد، ولكل ظالم نهاية.

لماذا هذا التشديد؟

لأن الطريق أمان لكل مسلم ومسلمة، لكل شيخ وامرأة وطفل، ومن اعتدى عليه، فقد اعتدى على الأمة كلها!

بعض الناس يظن أنه "شاب شجاع" إذا وقف في طريق المسافرين، ينهب أموالهم، أو يعتدي على أعراضهم، أو يُرهب النساء والأطفال...

أما علم أن ذلك حراة لله ورسوله؟

أما علم أن دعوة مظلوم في جوف الليل كفيلة أن تُحطم عرشه وعصابته؟!

هل هناك توبة؟

نعم، فإن الله واسع المغفرة...

قال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ ۖ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ

رَحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٤]

من تاب قبل القبض عليه، تاب الله عليه، وسقط عنه الحد، لكن بقيت حقوق العباد تُرد إليهم، وإلا فالعذاب لا يفارق الجاني لا في القبر ولا يوم القيامة.

رسالة لكل قاطع طريق:

إن كنت مسلحًا، فتذكر أن الله أشد بأسًا وأشد تنكيلاً.

إن كنت تظن أن جرائمك تمرّ بلا حساب، فاعلم أن الله لا ينسى!

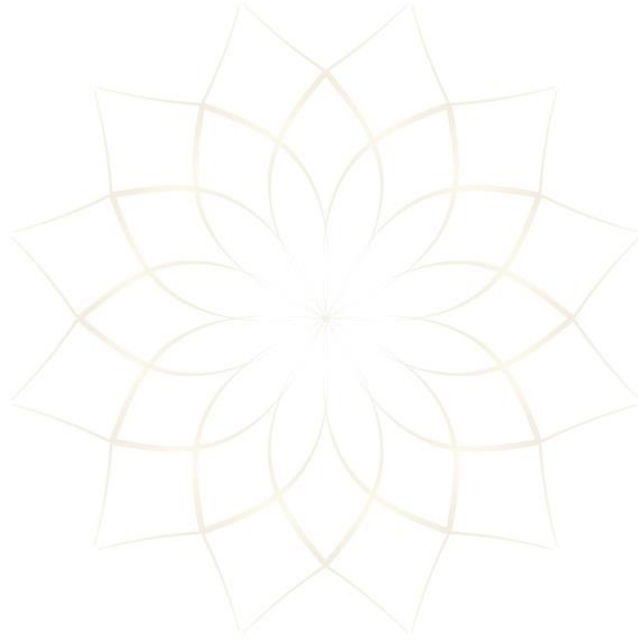
وإن كنت في قلبك ذرة إيمان، فابك وتب، وأقبل على الله، قبل أن يُقال: مات

مجرمًا، ودفن لعنة!

اللهم من أراد بأمن المسلمين شرًّا فأشغله بنفسه، ورد كيده في نحره، واجعل
تدبيره تدميرًا عليه يا رب العالمين.

اللهم من أراد قطع الطريق وإرهاب عبادك، فاقطع عنه أسباب الشر، واهديه أو
خذه أخذ عزيز مقتدر.

اللهم اجعلنا من الآمين، المطمئنين، الحافظين للحقوق، المعظمين لحرمتك،
وصلّ اللهم وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.



"اليمين الغموس ... أقسم كذباً فابتلعه الحريق!" (٩١)

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، ونهاه عن الظلم والبهتان،

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله،

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

عباد الله...

نقف اليوم مع كبيرة من كبائر الذنوب، ومهلكة من مهلكات النفوس، إنها اليمين

الغموس، تلك اليمين التي تغمس صاحبها في نار جهنم،

لا تُكفرها كفارة، ولا تُنجي منها الحيل، إلا توبة صادقة وندم يمزق القلب.

ما هي اليمين الغموس؟

هي أن يحلف الإنسان كاذباً متعمداً، ليقطع بها حقاً ليس له، أو ما لا ليس له،

أو ليظلم غيره...

وسُميت "غموساً" لأنها تغمس صاحبها في الإثم، ثم في نار جهنم!

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا

خَلَقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ...﴾ [آل عمران: ٧٧]

قال ﷺ: "الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، واليمين

الغموس" (رواه البخاري).

وقف رجلان أمام النبي ﷺ يختصمان في أرض، أحدهما حضرمي مظلوم،

والآخر كندي جريء على الحلف الكاذب.

فقال الحضرمي: "يا رسول الله، هذا غلبني على أرضي."

فقال النبي ﷺ: "ألك بينة؟"

قال: لا.

قال ﷺ: "فلخصمك اليمين".

فقال الحضرمي: "يا رسول الله، إنه فاجر، لا يبالي بما يحلف عليه!"

فقال النبي ﷺ: "ليس لك إلا يمينه".

فانصرف الكندي لِيَحْلِفَ، فقال رسول الله ﷺ، وهو يرى ما لا نرى:

"لئن حلف على ماله ليأكله ظلمًا، ليلقيَنَّ الله وهو عليه غضبان!" (رواه مسلم).

يا الله...!

رجلٌ يقف بين يدي النبي ﷺ، وعلى علمٍ أن يمينه كاذبة، ثم يجروُ على

القسم...

فكيف بمن يحلف اليوم على المصاحف والأيمان الكاذبة في المحاكم، من أجل

شبر أرض أو دينار مظلوم؟!

أيها الحالف كذبًا!

أتدري على من تحلف؟

أتدري من هو الذي تُحِم اسمَه زورًا وبهتانًا؟

تحلف بالله؟! ثم تكذب؟!

قال ﷺ: "من حلف على يمين وهو فيها فاجر ليقطع بها مال امرئ مسلم، لقي

الله وهو عليه غضبان" (رواه البخاري ومسلم).

أَيُّ غَضَبٍ هَذَا؟!

أَيُّ خَسَارَةٍ أَشَدَّ مِنْ أَنْ تَلْقَى اللَّهَ وَهُوَ سَاخِطٌ عَلَيْكَ؟!

مَا الَّذِي يَدْفَعُ الْإِنْسَانَ إِلَى هَذِهِ الْجَرِيمَةِ؟

حَفَنَةُ مَالٍ!

شَبْرُ أَرْضٍ!

وَرَقَةٌ فِي صَفْقَةٍ!

غَلْبَةٌ فِي خُصُومَةٍ!

ثُمَّ مَاذَا؟

تُظْفَرُ بِالدُّنْيَا، وَتُخْسَرُ الْآخِرَةُ!

تُرْبَحُ الْوَرَقَةُ، وَتُخْسَرُ الرِّضَا!

تُضْحَكُ أَمَامَ النَّاسِ، وَتُبْكِي أَمَامَ الْمَلِكِ الْجَبَّارِ!

أَخْرَجَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ ((ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ قَالَ فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَ أَبُو ذَرٍّ خَابُوا وَخَسِرُوا مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْمُسْبِلُ وَالْمَنَّانُ وَالْمُنْفِقُ سِلْعَتُهُ بِالْحَلْفِ الْكَاذِبِ)) (مسلم، كتاب الإيمان، حديث (١٥٤)).

وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَقَامَ سِلْعَةً وَهُوَ فِي السُّوقِ فَحَلَفَ بِاللَّهِ لَقَدْ أُعْطِيَ بِهَا مَا لَمْ يُعْطَ لِيُوقِعَ فِيهَا رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَنَزَلَتْ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا الْآيَةُ (١٥).

وفي صحيحه أيضاً عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ بِالطَّرِيقِ يَمْنَعُ مِنْهُ ابْنُ السَّبِيلِ وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَاهُ إِنْ أَعْطَاهُ مَا يُرِيدُ وَفَى لَهُ وَإِلَّا لَمْ يَفِ لَهُ وَرَجُلٌ يُبَايِعُ رَجُلًا بِسِلْعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ فَحَلَفَ بِاللَّهِ لَقَدْ أُعْطِيَ بِهَا كَذِبًا وَكَذًا فَصَدَّقَهُ فَأَخَذَهَا وَلَمْ يُعْطَ بِهَا)) (البخاري، كتاب الأحكام، حديث (٦٦٧٢). (١٧) التوبة: ٧٤.

وروى الإمام مسلم في صحيحه: أن رسول الله - ﷺ - قال: "من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة". فقال له رجل: وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله؟ قال: "وإن كان قضيباً من أراك"

أقوال تهزّ النفوس:

قال ابن مسعود رضي الله عنه:

"كنا نعدّ من الذنوب التي لا كفارة لها: اليمين الغموس، أن يحلف الرجل على مال أخيه كاذباً ليأخذه".

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله:

"لأن أحلف بالله صادقاً ألف مرة، أحب إلي من أن أحلف كاذباً مرة واحدة".

رسالتي إليك... أيها المظلوم:

اصبر... فإن الله لا يترك حقاً يضيع، وسيأخذ لك حقك عاجلاً أو آجلاً.

أيها الظالم الحالف كذباً:

تب إلى الله قبل أن يأتيك الموت فتقول:

"يا ويلتي، ماذا فعلت؟! لماذا حلفت؟! لمن كذبت؟!"

اللهم طهر ألسنتنا من الكذب، وقلوبنا من الظلم،

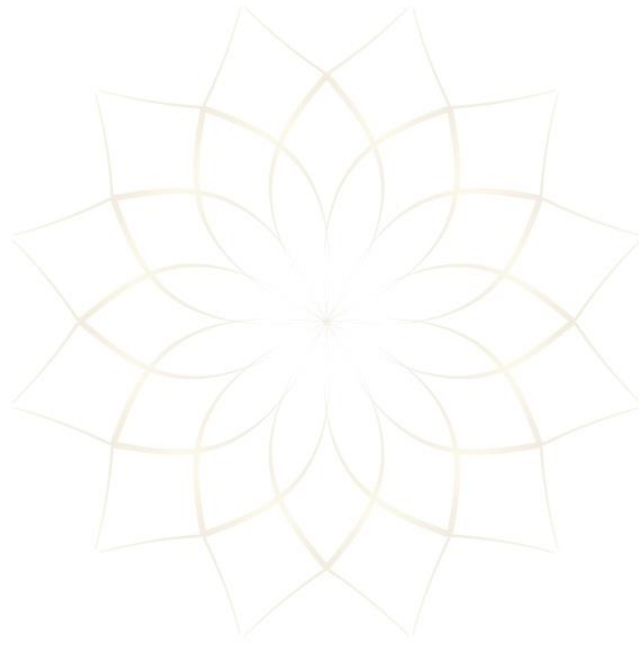
اللهم من ظلم عبدًا من عبادك، فتب عليه إن تاب، واقصمه إن أصرّ، ولا تتركه

يتمادى.

اللهم اجعلنا من أهل الصدق، ونجّنا من اليمين الغموس،

اللهم صلّ وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



"الظلمُ ظلماتٌ... والقصاص عند ملك السماوات!" (٩٢)

الحمد لله العدل الذي لا يظلم مثقال ذرة، الرحيم الذي حرم الظلم على نفسه، وجعله بين عباده محرّمًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، أيها المؤمنون...

دعونا اليوم نقف مع خطيئة تمزق القلوب، وتطفئ النور، وتدك أركان المجتمعات،

إنها الكبيرة التي هزّت العرش،

إنه الظلم... نعم، الظلم الذي حرّمه الله على نفسه، وجعله محرّمًا بين عباده.

قال الله تعالى في الحديث القدسي:

"يا عبادي، إني حرمتُ الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرّمًا، فلا

تظالموا..." (رواه مسلم)

ما هو الظلم؟

الظلم: أن تعتدي على حق غيرك، أن تضع الشيء في غير موضعه، أن تؤذي الناس في دماءهم، أو أعراضهم، أو أموالهم، أو مكانتهم.

❖ ظالمٌ يضرب دون حق

❖ وآخر يشتم ويسب ويقذف

❖ وثالث يُغتَاب وينمّ ويكذب

❖ ورابع يقسم بالله كذبًا في المحكمة ليأخذ ما لا يملك!

❖ وخامس لا يعدل بين أولاده، أو بين موظفيه، أو في قضائه

بل أعظم الظلم: الشرك بالله ﴿إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]

الظلم ظلمات يوم القيامة، وهلاك في الدنيا والآخرة، وهو من الكبائر المهلكات، ومن أسباب غضب رب الأرض والسماوات.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ [إبراهيم: ٤٢].

فلكل ظالم حظ من اللعنة المذكورة في قوله تعالى: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾

[هود: ١٨]، وإن عاقبتهم الخيبة كما قال: ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [يوسف: ٢٣]، ويكفى في

ذم الظلم قوله -ﷺ-: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ [طه: ١١١]

الظلم ظلمات... يوم لا ينفع الندم!

قال الحبيب المصطفى ﷺ: "الظلم ظلمات يوم القيامة" (متفق عليه)

تخيّل نفسك يوم القيامة...

تحمل ظلمك على ظهرك، مظالمك في صحتك،

ومن ظلمتهم واقفون يطلبون حقوقهم، يُنزع من حسناتك لتنقص،

وإن فنيت حسناتك... نُقلت سيئاتهم إليك!

قال ﷺ: "من كانت له مظلمة لأخيه... فليتحلله منه اليوم، قبل ألا يكون دينار ولا

درهم..." (رواه البخاري)

قال سفيان الثوري: "إن لقيت الله تعالى بسبعين ذنباً فيما بينك وبين الله

تعالى أهون عليك من أن تلقاه بذنب واحد فيما بينك وبين العباد"

[للإمام الغزالي (ج ٣ / ص ١٠٦)].

ومعنى قول سفيان -رحمته الله- أن الله قد يسامح في حقه، لكن حقوق المخلوقين لا يمكن التنازل عنها عنده، فلا بد أن يقتص للمظلوم من الظالم، وعن أبي بكر الوراق أنه قال: "أكثر ما ينزع من القلب الإيمان ظلم العباد" [صفوة الصفوة (ج ٤ / ص ١٦٢)].

في زمن بني إسرائيل، كان هناك ملك ظالم اغتصب أرضاً لامرأة فقيرة ضعيفة.

فذهبت تبكي إلى نبي الله وقالت: "لقد أخذ أرضي، وضربني، وطرمني...!"

فقال لها النبي: "لا عليك... إن الله لا يترك حقاً يضيع، وستُعاد إليك أرضك... في يومٍ، لا ينفع فيه مال ولا جاه!"

فلما مات الملك الظالم، رأوه في المنام، تتقلب جثته في لهب من نار!

فقالوا: "بماذا عُدب؟!"

فقال: "بصرخة المظلومة! ودمعة المسحوق! وأنة الضعيف!"

فقال الحكماء: "الملوك تدفن بالأكفان، لكنهم يُبعثون بالعدوان!"

وقفة وتأمل...

❖ يا من ظلمت زوجتك... أين تذهب من الله؟

❖ يا من قطعت رحمك وتكبرت على أهلك... ماذا تقول يوم العرض؟

❖ يا من أخذت مال يتيم، أو ميراث أختك... بأي وجه تلقى الجبار؟

❖ يا من تقف ظالماً في المحكمة، ويدك على المصحف، ولسانك بالكذب...

❖ هل نسيت أن الله يرى؟!

نصيحة من القلب:

يا من ظلمت...

لا تنتظر أن تدور عليك الأيام، فيُظلم أولادك، أو يُغدر بك!

ارجع اليوم... اعتذر، رُدّ الحقوق، سامح من ظلمته، تُب إلى الله، فباب التوبة مفتوح، وفضل الله واسع.

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله:

"إذا دعيتك قدرتك إلى ظلم الناس، فتذكّر قدرة الله عليك."

يا ظالماً جارَ فيمن لا نصير له إلا المهين لا تغترّ بالمهل
غداً تموتُ ويقضي الله بينكما بحكمة الحق لا بالزيغ والحيل.

قال النبي ﷺ:

«اتقوا دعوة المظلوم، فإنها تُحمل على الغمام، يقول الله: وعزتي وجلالي،

لأنصرك ولو بعد حين» (رواه أحمد وصححه الألباني).

لا تظلمنّ إذا ما كنتِ مقتدرّاً فالظلم مرتّعه يفضي إلى الندم

تنام عينك والمظلوم منتبهٌ يدعو عليك وعينُ الله لم تنم.

والظلم من المعاصي التي يجعل الله عقوبتها في الدنيا قبل الآخرة، فعن أبي بكرة

- رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - : "ما من ذنبٍ أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة

في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم". أبو داود.

وفي حديث آخر: "إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب". رواه أحمد في مسنده.

ومن الظلم العدوان على المال العام، بل ربما كان العدوان عليه أشدَّ حرمةً وأبشَعَ أثرًا؛ لأنَّ الضررَ فيه يُصيبُ الأمةَ بمجموعها، وفي صحيح البخاري: "مَنْ أَخَذَ مِنَ الْأَرْضِ شَيْئًا بِغَيْرِ حَقٍّ خُسِفَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ"، وفي الحديث الآخر: "مَنْ أَخَذَ مِنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ".

كم من ظالم قوي بُترت قوته، وكم من متجبر أذل، وكم من غني ظالم أصبح فقيرًا حقيرًا، لا يُعرف له اسم ولا يُذكر له شأن.

ومن آثار الظلم العظيمة: خراب البلاد اقتصاديًا وعمرانيًا، فيخرب الله دنياهم كما خربوا دينه:

(وَمَكْرُوهًا مَكْرًا وَمَكْرَنًا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ * فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا) [النمل: ٥١، ٥٢].

فإساءة السببية، أي بسبب ظلمهم (فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ).

اللهم لا تجعلنا من الظالمين، ولا من أعوانهم، ولا من الراضين بأفعالهم.

اللهم ارفع المظالم، واقصم الظلمة، ورد الحقوق لأهلها،

وصلِّ اللهم وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

"عيادة المريض... باب من أبواب الجنة" (٩٣)

الحمد لله الذي جعل في المعروف أجرًا، وفي الرحمة أملًا، وفي العيادة قربًا من الله ورضوانًا.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الحمد في الأولى والآخرة،
وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أرحم الناس بالناس، صلوات ربي وسلامه عليه،
وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها الأحبة في الله...

تأملوا هذا الحديث الذي يُروى عن الله ﷻ، حديثًا لو تدبرته القلوب لبكت
خشوعًا:

"يا ابن آدم، مرضت فلم تعدني..."

قال العبد: "يا رب، كيف أعودك وأنت رب العالمين؟!"

فيقول TM: "أما علمت أن عبدي فلانًا مرض فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته

لوجدتني عنده؟!" (رواه مسلم)

الله... عند المريض!

الله... قريب من قلبه المكسور، وجسده المنهك!

فأين نحن من زيارة من يجد الله عنده؟!

فضل عظيم... وجزاء كريم

يقول النبي ﷺ: "من عاد مريضًا لم يزل في حُرْفَةِ الجنة حتى يرجع." (رواه مسلم)

الخُرْفَةُ: من خُراف الجنة وثمارها...

أي كل خطوة نحو المريض، هي خطوة نحو الجنة!

ويقول ﷺ: "من عاد مريضًا غمرته الرحمة، فإن جلس عنده استنقع فيها..." (رواه أحمد)

يا الله! كأن الرحمة بحرٌ عظيم، فإذا زرت المريض، خضت فيه، وإذا جلست بجانبه... غمرك ذلك البحر، حتى لا يعود في قلبك ضيقٌ ولا كدر.

زار النبي ﷺ صبيًا يحتضر، صغير في العمر، مريض في الجسد...

فرفعه النبي ﷺ على حجره، ودمعه الشريف ينزل على خديه، وقال:

"هذه رحمة، جعلها الله في قلوب من شاء من عباده..." (رواه البخاري)

أرأيتم! هو نبي الرحمة، يتأثر لوجع طفل، يذرف دموعه حزنًا عليه،

فكيف بنا لا نذرف دموع الرحمة لمرضانا؟!

من آداب عيادة المريض:

❖ لا تطل الجلوس

❖ خفف كلامك، ولا تزعجه بالأسئلة

❖ اذكر الله أمامه، وذكره بالثواب

❖ ادعُ له بصدق، واسأله: هل لك حاجة؟

❖ إن كان صغيرًا، فكن رقيقًا، وادعُ له بدعوات يفرح بها قلبه الصغير

الدعاء عند عيادة المريض:

قال ﷺ: "لا بأس، طهور إن شاء الله" وقال ﷺ: "أسأل الله العظيم، رب العرش

العظيم، أن يشفيك"

سبع مرات، فيُشفَى بإذن الله.

أيها الأحبة...

هل تعلمون أن كلماتنا عند المريض ليست عابرة؟ بل الملائكة تستمع، وتؤمن على ما نقول، قال النبي ﷺ:

"إذا حضرتم المريض أو الميت، فقولوا خيراً، فإن الملائكة تؤمن على ما تقولون" (رواه مسلم).

إن كلمة طيبة، دعاء مخلص، تسري كنسمة رقيقة في نفس المريض، تخفف ألمه، وتبعث فيه الأمل.

كم من مريض قد ينتظر دعائك، ويدعوك في سرّه.

الرقية الشرعية.. بلسم الشفاء

لا تقتصر زيارتنا على السلام والكلام، بل نستعين بدعاء النبي ﷺ ورقيته المباركة:

"باسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك..."

وهو فيض من رحمة الله، تجعل المرضى يطمئنون، وتفتح لهم أبواب الشفاء بإذن الله.

أيها الأحبة، لا نجعل زيارتنا للمريض مناسبة لتقليد تقاليد لا تتوافق مع ديننا، كإهداء بطاقات ورد أو أشياء لا أصل لها في شرعنا، فديننا جمال ورحمة وصدق.

لن الموتى.. أجر عظيم



وإذا ما اقترب أجل المريض، فلنتذكر قول النبي ﷺ: **لا يموتن أحدكم إلا وهو**

يُحسن الظن بالله.

ولنحرص على تلقيه الشهادة برفق، فهذا أعظم هدية له في لحظات الرحيل.

تذكر...

كلنا مرضى، لكن البعض مرضه ظاهر...

وكلنا زائلون، لكن البعض قد اقترب أكثر من النهاية...

فإن عدت مريضاً اليوم، سيعودك الناس غداً.

وإن غبت عن المريض، فقد تغيب الرحمة عن قلبك.

عيادة المريض ليست زيارة عادية،

هي سنة نبوية، وسبب للجنة، ومكان تنزل فيه الرحمة،

فلا تحرم نفسك هذا الأجر، ولا تترك قريباً أو جاراً أو صديقاً يُصارع الألم وحده.

اللهم اشفِ مرضانا ومرضى المسلمين،

وارزقنا قلوباً رحيمة، ونفوساً بارّة، وألسنةً ذاكرة،

وصل اللهم على محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين



أبو طلحة الأنصاري ؓ.. فارس الأنصار وصوت الجهاد (٩٤)

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد ﷺ، الذي بعث رحمة للعالمين.

أيها الأحبة، اليوم نستلهم من حياة أحد أعظم صحابة النبي ﷺ، أبو طلحة الأنصاري ؓ، قصة إيمان وإخلاص، وقصة رجل صار صوت الجهاد وأحد أبطال بدر وأحد.

قصة إسلامه ومهره العظيم:

كان أبو طلحة رجلاً من الأنصار، حين خطب أم سليم ؓ، قالت له:

"أما إني فيك لراغبة، وما مثلك يرد، ولكنك كافر، فإن تسلم، فذلك مهري، لا أسألك غيره."

فأسلم أبو طلحة فتزوجها، وكان مهرها أعظم من المال، مهره الإسلام.

فقد كان الإسلام أغلى ما يمكن أن يُهدى، وأجمل ما يمكن أن يُمنح.

لا تباع المبادئ بالدنيا، ولا تُقدّم العاطفة على العقيدة.

والمرأة المؤمنة تبني بيتها على الإيمان أولاً، لا المال ولا الجمال.

بطولات في ساحات القتال: شهد أبو طلحة غزوات بدر وأحد، وكان من أشجع

الرجال في ميادين القتال، يقول أنس ؓ: "صوت أبي طلحة في الجيش خير من

فئة". وحتى في أصعب اللحظات، كان أبو طلحة صامداً لا يفطر إلا في يوم العيد.

في يوم أحد، حين انهزم الناس، كان أبو طلحة بين يدي النبي ﷺ، يرمى
بسهامه بثبات وقوة، يكسر الأقواس، ويصد الأعداء بشجاعة.

وفي يوم حنين، قتل عشرين رجلاً وأخذ غنائمهم، وقد أمره النبي ﷺ أن
يقتسمها بين الناس.

كرمه وحسن إنفاقه: كان أبو طلحة من أكثر الأنصار مالاً، وكان يحب بירحاء
خاصته، التي كانت مقابل المسجد، حتى لما نزلت الآية: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا
مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، قام أبو طلحة وقال:

"إنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله فضعها حيث شئت."

فكان إنفاقه في سبيل الله أروع مثال على التواضع والكرم.

فالصدقة الحقيقية ما كانت من أعزّ مالك.

أبو طلحة باع الدنيا ليربح الآخرة، فربح عند الله أضعافاً مضاعفة.

الصبر عند المصيبة:

توفي ابنه من أم سليم وهو خارج البيت، فعادت أم سليم وغطت الولد وتهيأت
لزوجها.

فلما عاد سأل عن الولد، فقالت: "هو في أهدأ حالاته، والحمد لله."

ثم أخبرته بعد أن رضي وسرّي عنه، فقال: "إنا لله وإنا إليه راجعون."

ثم أخبر النبي ﷺ، فقال له: "بارك الله لكما في ليلتكما"

فأنجبا بعدها عبد الله، وكان له تسعة أبناء، كلهم من العلماء والقراء.

❖ الصبر وقت الشدة أعظم درجات الرضا.

❖ الزوجان الصالحان يُثبتان أمام المحن ولا يجزعان.

❖ من يُرضي الله في المصيبة، يُعوضه بخير منها.

درس لنا في الوفاء: حتى في آخر أيامه، كان أبو طلحة لا يكلّ ولا يملّ من الجهاد، حين قرأ: ﴿انفروا خفافاً وثقالاً﴾، قال: "استنفرنا الله، وأمرنا شيوخنا وشبابنا، جهزوني." ورغم كبر سنه، خرج للجهاد، ومات في سبيل الله وهو مجاهد.

أيها الأحبة، هكذا كان أبو طلحة: رجل الإيمان، رجل الشجاعة، رجل الجود والعطاء، رجل الوفاء للنبي ﷺ، رجل الأنصار الذي صدق قوله وعمله.

أبو طلحة علّمنا:

❖ أن الإيمان فوق كل شيء.

❖ أن التضحية لا تحتاج غنى، بل نية.

❖ أن الصبر يُثمر بركة.

❖ أن النهاية المشرفة تُبنى بحياة صادقة.

فهل نحن اليوم نعيش إسلامنا بإخلاص مثل إخلاصه؟ وهل نضحى بما نحب في سبيل الله كما ضحى هو؟!

اللهم اجعلنا من المخلصين، وارزقنا حبك وحب من يحبك، واجعلنا من أهل الجنة برحمتك يا أرحم الراحمين.

وصلّ اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

قضاء الدين – عبء على الروح وأمانة في الأعناق (٩٥)

الحمد لله الذي أمر بالوفاء بالعهد، وأوجب حقوق العباد، وجعل الدين أمانة عظيمة لا تُستهان، والصلاة والسلام على نبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الذي علمنا كيف نُحسن إلى بعضنا بحقوقنا وواجباتنا.

أيها الإخوة والأخوات في الله، تأملوا معي عظمة الدين وحقه في حياتنا، فهو ليس مجرد مبالغ تُدفع، ولا أرقام تُكتب، بل هو عبءٌ يثقل الروح، وذنبٌ يحبس النفس عن راحة البال والسكينة، وقصته لا تنتهي إلا بقضائه.

لقد أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن **"نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يُقضى عنه"** (رواه الترمذي: حديث حسن، رقم ١٠٧٨)،

فكيف إذا كان هذا الدين كبيراً، أو تراكم على أكتاف الإنسان، فما أوجع قلب من ينام وهو يحمل هم الدين، وينهض وهو يرى ظلاله تحاصره؟

تخلوا معي رجلاً مات وعليه دينان فقط، درهمان أو ديناران، فلا يزال في قبره مضطرباً مكروباً، لم يجد الراحة حتى قضى عنه ذلك الدين الصغير، فكم من أحمال وأوزان ثقيلة قد يكون عليها كثير من الناس؟

أيها الأحبة، إن تأخير قضاء الدين ليس فقط ظلماً للمدين، بل هو ظلمٌ للميت، إذ قد يُحبس عن نعيم الجنة بسبب ديون لم تُسدّد، ولو كان الشهيد – الذي يغفر الله له ذنوبه – فإن دينه لا يغتفر إلا بقضائه، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم:

"يُغْفَرُ لِلشَّهِيدِ كُلُّ ذَنْبٍ إِلَّا الدَّيْنَ" (رواه مسلم، رقم ١٨٨٦).

وقد نبه النبي صلى الله عليه وسلم على وجوب مراعاة الدائنين للمدينين، فقال:

"كان تاجراً يُداين الناس، فإذا رأى معسراً قال لفتيانهِ تجاوزوا عنه لعله الله يتجاوز عنا، فتجاوز الله عنه" (رواه البخاري ومسلم: البخاري رقم ٢٠٧٨، مسلم رقم ١٥٦٢)،

فالدائن كالصدقة، يُحتسب فيه الأجر، والرفق بالمدين سبب في عفو الله.

ومن جانب المدين، يا من تثقل كاهلك ديون كثيرة، اعلم أن المماطلة في السداد ظلمٌ، وأن الله يكره تأخير الحقوق، قال النبي صلى الله عليه وسلم:

"مَظْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ" (رواه البخاري ومسلم: البخاري رقم ٢٢٨٨، مسلم رقم ١٥٦٤)،

فلا تؤجل وفاء دينك، ولا تجعل المماطلة سبباً في زوال رضا الله عنك.

ولا تنسوا أن الدين يتسع لأنواع كثيرة، فهناك ديون مالية، وهناك حقوق للناس لا تُدفع إلا بالوفاء والعفو، وكثير من الناس يغفل أن التنازل عن الدين هو رحمة لا يجب أن يُحرم منها أحد.

ومن المؤسف أن نرى اليوم كثيراً من الناس يركض وراء الأموال، يستدينون من أجل المظاهر، أو يغامرون في تجارة لا يعلمون عاقبتها، فتتراكم الديون عليهم، وتنهار حياتهم بسبب غفلتهم، والله تعالى يقول:

{وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} [التوبة: ٢٨].

أيها الأحبة، أنتم أمانة، وأموالكم أمانة، فلا تسرقوا من أنفسكم راحتها بالديون التي تثقل كاهلكم، ولا تحرموا غيركم من حقه بالمهل والتأخير.

ولا تغفلوا عن تعوذ النبي صلى الله عليه وسلم من هم الدين وضيق النفس، فقال:

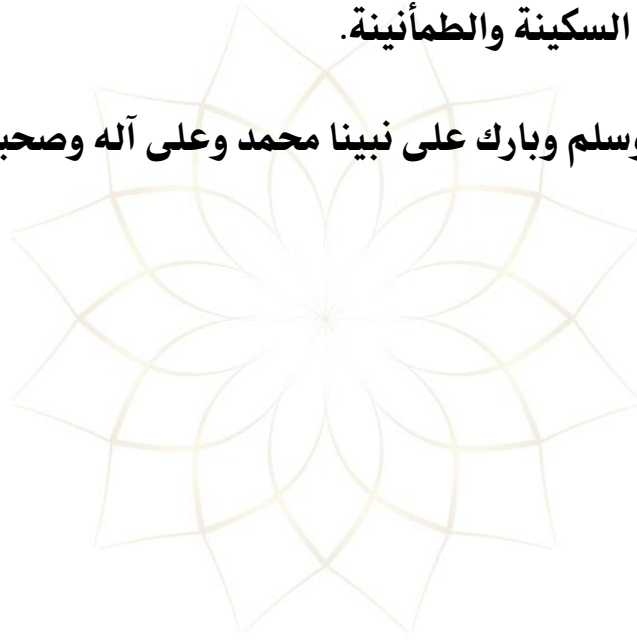
"اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحُزْنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ
الرِّجَالِ" (رواه البخاري، رقم ٢٨٩٣)،

فادعوا الله به بصدق، واطلبوا منه التيسير والسداد.

وفي الختام، أيها الأحبة، ليكون قضاء الدين شعارنا في الحياة، ولنحرص على أن نُبرِّ
ذمتنا قبل لقاء الله، ولا نثقل أكتافنا بما يُعيق طريقنا إلى الجنة.

اللهم اجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وارزقنا قضاء ديوننا، وارزقنا
عفو من دائنينا، وامنحنا السكينة والطمأنينة.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



أبو ذر الغفاري (رضي الله عنه) .. رمز الزهد وصدق الدعوة (٩٦)

الحمد لله رب العالمين، إله الأولين والآخرين، والصلاة والسلام على إمام الهدى ومصابح الدجى، نبينا محمد.

أيها الأحبة، اليوم نستذكر حياة رجل من أشجع وأصدق الصحابة، أبو ذر الغفاري (رضي الله عنه)، الذي جسد معنى الإيمان الحقيقي، وحمل رسالة الإسلام في أصدق صورها.

من هو أبو ذر؟

اسمه: جندب بن جنادة الغفاري، من قبيلة غفار التي اشتهرت بالقطع والنهب.

كان من أوائل من أسلم، وقيل إنه رابع أو خامس من دخل الإسلام.

اشتهر بصدقه وزهده وقوله الحق دون خوف، حتى قال عنه النبي ﷺ:

"ما أقلتُ الغبراء، ولا أظلتُ الخضراء، من رجل أصدق لهجة من أبي ذر"

(رواه ابن ماجه وحسنه الألباني)

الدرس الأول: الصدق يهدي إلى الجنة:

دخل أبو ذر في الإسلام قبل أن يرى النبي ﷺ، أرسل أخاه ثم جاء بنفسه إلى مكة، وواجه قريشًا بإيمانه.

فكان أول ما نادى به في مكة: "أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله!"

فتعرض للضرب، لكن لم يمنعه ذلك من إعلان إيمانه بوضوح وجراحة.

العبرة:

❖ من صدق مع الله، ثبتته الله، ولو كان وحده في وجه الباطل.

❖ الصدق طريق النجاة، ولو كلف الإنسان الأذى.

الدرس الثاني: التواضع والزهد الحقيقي

كان أبو ذر زاهدًا، لا يكتز مالًا، ولا يركن إلى زخارف الدنيا.

وقد قال له النبي ﷺ:

"يا أبا ذر، إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة" (رواه مسلم)

فما تولّى منصبًا بعدها، رغم صدقه وأمانته، تواضعًا وورعًا.

العبرة:

❖ لا تتصدر ما لست أهلاً له، فإنها أمانة ومسؤولية.

❖ ليس كل من أحب الحق يُناسبه العمل القيادي، فلكل مقام رجال.

الدرس الثالث: قول الحق لا يُخاف منه

كان ﷺ ينكر الظلم والغلو في المال، وقال كلمته الشهيرة:

"عجبت لمن لا يجد قوت يومه، كيف لا يخرج على الناس بسيفه؟"

فعاتبه بعض الصحابة، لكنه بقي يطالب بالعدل، حتى في وجه الخلفاء، بأدب

وصدق.

العبرة:

❖ كن صوتًا للحق، لا للهوى، ولكن بصدق ورحمة لا بتهور وفتنة.

❖ قل كلمتك لله، لا لتعجب بها الناس.

الدرس الرابع: يموت غريبًا... لكنه صادق

توفي أبو ذر منفيًا في الربذة، بأمر من الخليفة بسبب مواقفه الشديدة من أموال بيت المال، لا طعنًا في دينه.

ومات غريبًا، كما أخبره النبي ﷺ: **"يرحم الله أبا ذر، يمشي وحده، ويموت وحده، ويُبعث وحده."**

وجاء عبد الله بن مسعود ليغسله ويصلي عليه، كما في صحيح السيرة.

العبرة:

❖ قد تموت بعيدًا عن الأضواء... لكنك عند الله قريب.

❖ الصدق لا يُقاس بكثرة الأتباع، بل بثبات المبدأ.

أبو ذر علّمنا أن:

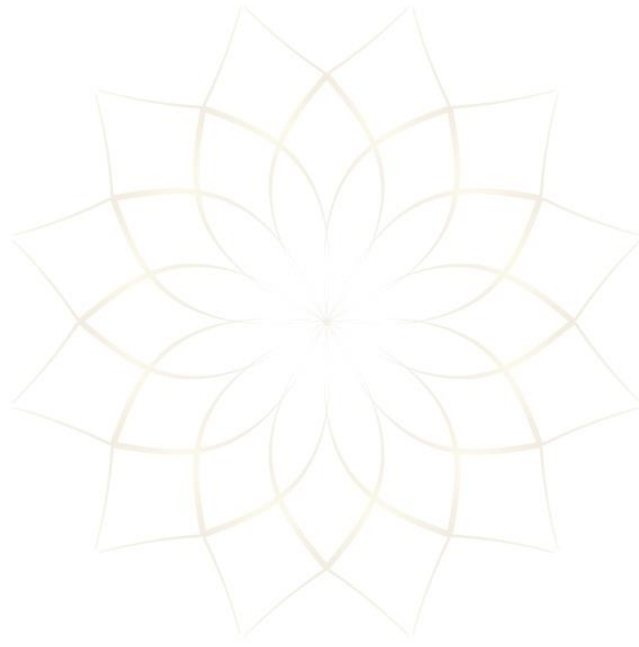
❖ الصدق لا يُساوم.

❖ الزهد ليس فقرًا بل ثراء قلب.

❖ قول الحق فريضة، لكنه بحاجة إلى علم وحكمة.

❖ التواضع في الدنيا، رفعة في الآخرة.

أيها الأحبة، أبو ذر الغفاري ؓ يذكرنا أن طريق الحق قد يكون شاقاً، لكنه يستحق الصبر والثبات. نتعلم منه كيف نكون صادقين في إيماننا، شجعان في دعوتنا، وزاهدين في دنيا الفناء. اللهم اجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وارزقنا الإخلاص في القول والعمل، وارض عنا وعن صحابة نبينا محمد، وصلّ اللهم وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.



قتل الإنسان نفسه ظلمٌ عظيمٌ للنفس (٩٧)

الحمد لله رب العالمين، الإله الحق المبين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، خير البرية، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

ففي كل عام يموت الآلاف من الناس منتحرين بعمليات مختلفة، إما بالحرق، أو الشنق، أو الرمي من مكان شاهق، أو تناول السم والمواد الضارة، أو إطلاق النار.. أو غير ذلك.

وهذه الظاهرة الخطيرة التي انتشرت في بلاد العالم، تحتاج منا إلى وقفات وتأملات للاطلاع على الأسباب، والعلاج، والحكم الشرعي فيها.

وقد دلت النصوص الشرعية من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ أن الانتحار من أعظم الذنوب عند الله، قال تعالى: **(وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا)** [الفرقان: ٦٨-٦٩].

وقال تعالى: **(وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا)** [النساء: ٢٩].

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة: أن النبي ﷺ قال:

«مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا» [صحيح البخاري برقم ٥٧٧٨، وصحيح مسلم برقم ١٠٩].

وروى البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: «الَّذِي يَخْنُقُ نَفْسَهُ يَخْنُقُهَا فِي النَّارِ، وَالَّذِي يَطْعُنُهَا يَطْعُنُهَا فِي النَّارِ»

[صحيح البخاري برقم ١٣٦٤، وصحيح مسلم برقم ١٠٩].

وفي الصحيحين من حديث ثابت بن الضحاك: أن النبي ﷺ قال: «مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيَا، عُدَّ بِه يَوْمَ الْقِيَامَةِ»

[جزء من حديث في صحيح البخاري برقم ٦١٠٥، وصحيح مسلم برقم ١١٠].

والمنتحر مصيره إلى النار والجنة عليه حرام. روى البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كَانَ بَرَجُلٍ جِرَاحٌ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَقَالَ اللَّهُ: بَدَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ، حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ»

[صحيح البخاري برقم ١٣٦٤، وصحيح مسلم برقم ١١٣].

وبعد التأمل والاطلاع على الإحصائيات العالمية وأحوال الناس، يتبين أن من أسباب الانتحار:

أولاً: الهم والقلق النفسي والضييق الذي يشعر به الإنسان المُقدم على الانتحار، حيث تصبح الحياة لا قيمة لها عنده، ويريد التخلص مما يعانيه، والغالب ذلك في الكفار، وقد يحصل من بعض المسلمين عند ضعف الإيمان. وصدق الله إذ يقول: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى) [طه: ١٢٦-١٢٤].

ثانيًا: تراكم الديون والحقوق ومطالبة أصحابها بها والخوف من عواقب ذلك، وفقدان الوظيفة أو عدم الحصول عليها بعد البحث والانتظار لسنوات عديدة، والبقاء عاطلاً بلا عمل.

ثالثًا: الخسارة المالية الكبيرة التي تسبب الصدمة العنيفة لصاحبها على سبيل.

رابعًا: الأمراض النفسية المزمنة، كحالات الاكتئاب الشديدة، أو انفصام الشخصية، وأثبتت الدراسات أن (٩٠٪) من حالات الانتحار كانت بسبب الاكتئاب.

خامسًا: استعمال المخدرات والمسكرات، فإنها تسبب تلف خلايا المخ، وبالتالي يصبح المدمن عرضة للانتحار في أي وقت.

سادسًا: المشاكل الأسرية والتي تؤدي إلى الطلاق، وتشتت الأسر، والعزلة عن الناس.

سابعًا: السجن لسنوات طويلة مع شعور السجين بالظلم، والإهمال لحقوقه.

ثامنًا: تسجيل بعض المواقف السياسية، أو الاحتجاج على بعض الأوضاع المعيشية الصعبة، كحالات الفقر الشديدة، أو البطالة، أو غيرها، ويكون هذا أمام المقرات الرسمية المهمة في الدول.

تاسعًا: سجلت حالات انتحار لأطفال لم يبلغوا الحلم، إما بسبب تقليد الأفلام الكرتونية، أو لعدم احتواء مشاكلهم، واضطراباتهم السلوكية، أو لغير ذلك.

عاشراً: ويلحق بهذه الأسباب قيادة السيارات بطريقة غير صحيحة، كمن يسرع سرعة شديدة تؤدي إلى عدم السيطرة على السيارة تحت أي ظرف يتعرض له، أو القيادة بشكل معاكس للطريق، أو التفحيط أو المسابقة بالسيارات.. أو غير ذلك مما يفعله السفهاء.

ولعل من الحلول المناسبة لهذه الجريمة الخطيرة:

أولاً: تقوية الوازع الديني لدى الناس وتذكيرهم بالتوكل على الله وتفويض الأمر إليه سبحانه، قال تعالى: **(وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)** [الأنعام: ١٧].

والصبر على البلاء، وأن يسعوا في الرزق، فليس مرتبطاً بالوظيفة، أو الشهادة الدراسية، فكم من أمي لا يقرأ ولا يكتب، ومع ذلك يملك الأموال الطائلة؟!

قال تعالى: **(وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ)** [الذاريات: ٢٢].

ثانياً: الاقتصاد في المعيشة، والبعد عن الإسراف، وأن يقتصر الدين على الحالات الضرورية القصوى، قال تعالى: **(وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)** [الأعراف: ٣١].

ثالثاً: التداوي بالقرآن، فإن فيه الشفاء لكل الأمراض النفسية والعضوية، قال تعالى: **(قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ)** [فصلت: ٤٤].

وقال تعالى:

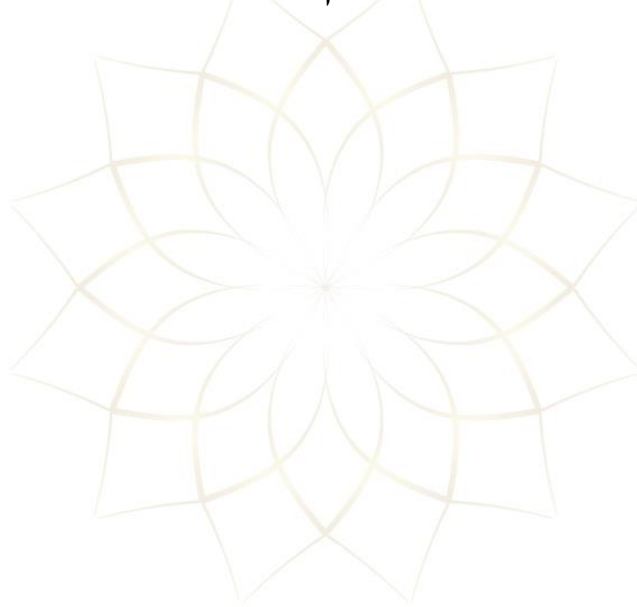
(وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ) [الإسراء: ٨٢].

واستعمال العقاقير الطبية الموصوفة من الأطباء المتخصصين الموثوق بهم.

رابعًا: بث الوعي الديني بخطورة العجلة في قيادة السيارات، والالتزام بأنظمة المرور، قال تعالى: (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) [البقرة: ١٩٥]،

وبيان فوائد الالتزام بآداب القيادة، وما فيها من المصالح وما يدرأ بها من المفاسد، وإحالة المخالفين إلى المحاكم الشرعية لمعاقبتهم بما يقتضيه الحكم الشرعي.

خامسًا: إبعاد الأفلام، والمسلسلات الكرتونية، أو التلفزيونية التي تحتوي على العنف، أو الانتحار عن الأطفال، واستبدالها بما ينفعهم في دينهم ودنياهم. والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



تعاطي الرشوة كبيرة من الكبائر (٩٨)

الحمد لله عالم الغيب والشهادة، العزيز الحكيم، الذي أمر بالعدل ونهى عن الظلم،
وصلّى الله وسلّم على النبي الأمين، الذي بعث رحمةً للعالمين، نبينا محمد ﷺ.

نعيش مع أشدّ الأمراض الاجتماعية فتكًا بالأمم، انه مرض خطير، يفتك
بالمجتمع فتكًا ذريعًا، ويهدر أخلاق الأمة وكيانها ويعود عليها بالوبال والدمار في
الأسر والمجتمعات والأفراد والمال والعيال والحال والمآل في الدنيا ويوم العرض
على الكبير المتعال.

إنه مرض الرشوة، فإذا فشت الرشوة في أمة من الأمم وتساهل الناس في
تعاطيها فاعلم أن الضمائر قد ماتت وأن نظام الأمة قد قوّض، الرشوة نار تاكل
القلوب، وهي باب من أبواب الظلم الذي يفسد القلوب والمجتمعات، ويهدم العدل
بين الناس.

قال الله تعالى:

﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ
أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٨]

إن من شر ما تصاب به الأمم في أهلها وبنيتها أن تمتد أيدي فئات من عمّالها
وأصحاب المسؤوليات فيها إلى تناول ما ليس بحق. فصاحب الحق عندهم لا ينال
حقه إلا إذا قدم مالا، والمظلوم فيهم لا ترفع مظلّمته إلا إذا دفع رشوة.

الرشوة خيانة عند جميع أهل الأرض وهي في دين الله أعظم إثما وأشدّ مقتًا:
ومن أجل هذا كان الراشي والمرتشى ملعونين مطرودين من رحمة الله على لسان
نبينا محمد ﷺ.

أيها الأحبة، الرشوة ليست مجرد فعل خاطئ، بل هي سبب في لعنة الله، فقد جاء في الحديث الشريف: **"لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي"**

فهما ملعونان في الحكم وفي المعاملة.

هل أدركتم عظم الأمر؟ فكل من أعطى رشوة ليأخذ حق غيره أو ليظلم إنساناً، فهو في شراك اللعنة، وكذلك من أخذ الرشوة.

ومن أهم ما يبينه العلماء أن الفرق بين الهدية والرشوة هو القصد، فإذا كانت الهدية لغرض إبطال حق أو تحقيق باطل فهي رشوة محرمة.

قال ابن القيم رحمته الله: "الفرق بين الهدية والرشوة وإن اشتبها في الصورة، هو في القصد."

الرشوة تفسد المجتمع وتقتل العدل:

أيها الأخوة، الرشوة تضعف الدولة، تدمر المؤسسات، تقتل الضمير، وتبدد حقوق الضعفاء، فتصبح كلمة الحق بلا قيمة، وتغيب العدالة.

فلنتذكر قول الله تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾** [النساء: ٥٨].

فهل يعقل أن نكون ممن يبيعون عدلهم ورأيهم بالمال؟

بالرشوة يفلت المجرم ويقبض على البريء، الرشوة بها يفسد ميزان العدل الذي قامت به السموات والأرض، وقام عليه عمران المجتمع، هي المعول الهدام للدين والفضيلة والخلق.

إخوة الإيمان، بالرشوة تُهدَر الحقوق، وتُعْطَل المصالح، وبها يُقَدَّم السفية
الخامل، ويُبعد المجْدُ العامل، فكم ضيَّعت من حق، وأهدرت من كرامة، ورفعت من
لئيم، وأهانَت من كريم. فاحذروها عباد الله، وكونوا حرباً على أهلها، وانشروا
الخير بينكم، وكونوا من أهل البر والإحسان والفضل.

ومن المقررات في شريعة محمد ﷺ أن هدايا العَمَّال غلُول، والمراد بالعَمَّال كل
من تولى عملاً للمسلمين، وهذا يشمل السلطان ونوابه وموظفيه، أيّاً كانت
مسؤولياتهم، ومهما اختلفت مراتبهم وتنوعت درجاتهم، وأخرج البخاري رحمه الله في
صحيحه عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال: ((استعمل رسول الله رجلاً من بني أسد
يقال له: ابن اللتبية على صدقة، فلما قدم قال: هذا لكم وهذا أهدي لي. فقام
النبي فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ما بال العامل نبعثه فيأتي
فيقول: هذا أهدي لي؟ فهلا جلس في بيت أبيه وأمه فينظر أيهدى له أم لا؟ والذي
نفسى بيده لا يأتي بشيء إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبتة؛ إن كان بغيراً
له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر. ثم رفع يديه حتى رأينا عفرتي [٤] إبطيه.
ألا هل بلغت - ثلاثاً -)) [أخرجه البخاري (٧١٧٤)، ومسلم (١٨٣٢)].

اللهم اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، اللهم إنا نسألك رزقاً
طيباً، وعملاً صالحاً، وقلباً خاشعاً، ونعوذ بك من الرشوة والظلم، ومن كل سوء.
وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أحكام الجنائز وفضل الاهتمام بالموتى (٩٩)

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها الإخوة في الله، إن من رحمة الله بعباده أنه جعل للإنسان حقوقاً بعد موته، فالموت ليس النهاية بل هو بداية حياة أخرى، ومع ذلك يجب علينا أن نكون رحماء بأهل الميت ونوقر هذه المرحلة كما أمرنا الله تعالى ورسوله الكريم.

قال النبي ﷺ: **"لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن بالله الظن"** (رواه مسلم)، فليس أسمى من أن يموت الإنسان وهو يملؤه الرجاء في رحمة الله.

فلنتذكر أخي الكريم، أن المحتضر يحتاج منا الرفق والرحمة، أن نلقنه شهادة التوحيد برفق، وندعوه أن يذكر الله، ونجنب نفسه الهموم والقلق، فسكرات الموت عسيرة، كما قال النبي ﷺ: **"إن للموت سكرات"**.

أيها الأحبة، الآداب التي يستحبُّ لنا فعلها عند حضور مَنْ حَضَرَهُ الْمَوْتُ. وهي أحد عشر أدباً:

الأول: تذكيره بأن يوصي بما عليه من ديون، وحقوق مما لا يعلمه إلا هو.

رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ»**

[متفق عليه: رواه البخاري (٢٧٣٨)، ومسلم (١٦٢٧)].

الثاني: تذكيره بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ.

حَتَّى يَمُوتَ، وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِرَبِّهِ، وَحَتَّى يُحِبَّ لِقَاءَ اللَّهِ فَيُحِبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ.

رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ يَقُولُ: «لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ ﷻ»

[صحيح: رواه مسلم (٢٨٧٧)].

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ»

[متفق عليه: رواه البخاري (٦٥٠٧)، ومسلم (٢٦٨٣)].

الثالث: بَلْ حَلَقَهُ بِمَاءٍ. لِأَنَّ ذَلِكَ يُسَهِّلُ عَلَيْهِ النُّطْقَ بِالشَّهَادَةِ.

الرابع: تَلْقِينُهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» [صحيح: رواه مسلم (٩١٦)].

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ آخِرَ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ»

[صحيح: رواه أبو داود (٣١١٨)، وأحمد (١٣١ / ٣)، وصححه الألباني].

الخامس: إِذَا مَاتَ أَغْمَضُوا عَيْنَيْهِ، وَدَعَوْا لَهُ.

رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ، وَقَدْ شَقَّ بَصْرُهُ، فَأَغْمَضَهُ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ»، فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ، فَقَالَ: «لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ»، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمُهْدِيِّينَ، وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَابِرِينَ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ، وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ»

[صحيح: رواه مسلم (٩٢٠)].

السادس: شَدَّ لَحْيَيْهِ بِعَصَابَةٍ أَوْ رِبَاطٍ عَقِبَ مَوْتِهِ، وَتَرَبَّطَ فَوْقَ رَأْسِهِ؛ لِنَلَا يَبْقَى فَمُهُ مَفْتُوحًا، فَتَدْخُلَهُ الْهُوَامُ وَيَتَشَوَّهُ خَلْقُهُ. وَلِنَلَا يَدْخُلَهُ الْمَاءُ فِي وَفْتِ غُسْلِهِ

[انظر: «كشف القناع» (٣٩ / ٤)، و«مطالب أولي النهى» (٢٨٤ / ٤). وَاللَّحْيَانِ: هُمَا جَانِبَا الْقَمِ.

السابع: تَلْيِينُ مَفَاصِلِهِ عَقِبَ مَوْتِهِ، قَبْلَ قَسْوَتِهَا؛ لِيَبْقَى أَعْضَاؤُهُ سَهْلَةً عَلَى الْغَاسِلِ لَيِّنَةً، وَيَكُونُ ذَلِكَ بِالصَّاقِ ذِرَاعِيهِ بِعَضْدِيهِ، ثُمَّ يُعِيدُهُمَا، وَالصَّاقِ سَاقِيهِ بِفَخْذِيهِ، وَفَخْذِيهِ بِبَطْنِهِ، ثُمَّ يُعِيدُهَا، فَإِنْ شَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ تَرَكَهُ بِحَالِهِ

[انظر: «كشف القناع» (٣٩ / ٤).]

الثامن: تَوْجِيهُهُ لِلْقَبْلَةِ. رَوَى أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ حَسَنِ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ عليه السلام أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي الْكَعْبَةِ: «قَبَلَتِكُمْ أَحْيَاءً، وَأَمْوَاتًا»

[حسن: رواه أبو داود (٢٨٧٧)، وحسنه الألباني].

التاسع: تَجْرِيدُهُ مِنْ ثِيَابِهِ. لِأَنَّ ذَلِكَ أَمَكُنُّ فِي تَغْسِيلِهِ، وَأَبْلَغُ فِي تَطْهِيرِهِ، وَأَشْبَهُ بِغُسْلِ الْحَيِّ.

العاشر: تَغْطِيَةُ جَمِيعِ بَدَنِهِ بِثِيَابٍ يَسْتُرُهُ.

رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ تُؤْفَى سَجِّيَ بِبُرْدٍ

حَبْرَةٍ [متفق عليه: رواه البخاري (٥٨١٤)، ومسلم (٩٤٢)].

أَمَّا مَنْ أَحْرَمَ بِحَجٍّ، أَوْ عُمْرَةٍ، فَمَاتَ فَلَا يُعْطَى وَجْهُهُ وَرَأْسُهُ.

رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي الرَّجُلِ الَّذِي وَقَصَتْهُ [١٨] نَاقَتُهُ: «لَا تُحْمَرُوا رَأْسَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَبِّيًّا»

[متفق عليه: رواه البخاري (١٢٦٥)، ومسلم (١٢٠٦)].

الحادي عشر: التَّعْجِيلُ بِتَجْهِيزِهِ، وَدَفْنِهِ إِذَا تَيَقَّنُوا مَوْتَهُ.

رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَسْرِعُوا بِالْجَنَازَةِ، فَإِنْ تَكَ صَالِحَةً فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا إِلَيْهِ، وَإِنْ يَكُ سَيِّئًا فَكُلُّكُمْ عَلَيْهِ نَجَسٌ»

[متفق عليه: رواه البخاري (١٣١٥)، ومسلم (٩٤٤)].

إن النياحة، والصراخ، وشق الجيوب، والخشخشة، والتشويه في المصيبة من صفات الجاهلية التي أمرنا النبي ﷺ بالابتعاد عنها، فقد قال:

"النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع

من جرب" (رواه مسلم).

ولكن البكاء من القلب المخلص أمر مشروع، لما رأيناه من بكاء النبي ﷺ على ولده إبراهيم، فقال:

"إِنَّ الْعَيْنَ لَتَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ لَيَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا".

أيها الإخوة،

عندما نعلم بموت أخ أو قريب، فلنعلن ذلك بما ييسر ويخفف، لنسرع بالتكفين والدفن، بعيداً عن رفع الأصوات أو المبالغة في الشعائر التي لا شرع لها، ولنتذكر أن نطلب من الناس الدعاء والاستغفار للميت، كما كان النبي ﷺ يفعل عند نعي الشهداء:

"استغفروا له".

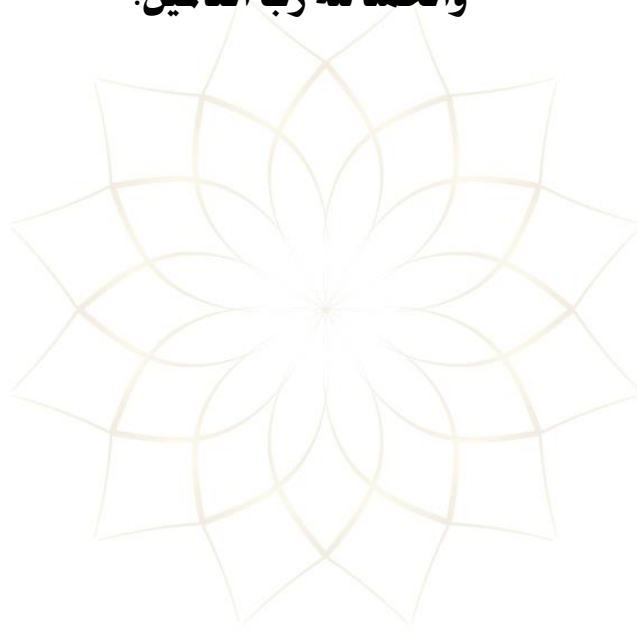
فالموت حق، والحياة فانية، ودارنا الحقيقية هي الآخرة، فكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام.

نسأل الله أن يجعلنا وإياكم من المتوفين على الإسلام، وأن يرزقنا حسن
الخاتمة، ويرزقنا توبةً نصوحًا، ومرافقة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
في جنات النعيم.

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات،
اللهم ثبتنا عند السؤال، وارزقنا حسن الختام، واجعل مثوانا الفردوس الأعلى مع
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين،

والحمد لله رب العالمين.



فضل الذكر (١٠٠)

الحمد لله الكريم المنان، القائل في كتابه: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾، والصلاة والسلام على سيد الذاكرين، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أيها الأحبة في الله...

أليس فينا من يشتكي ضيقًا في الصدر؟

أليس فينا من أثقله الهم، وأرقه الحزن؟

أليس فينا من ينتظر فرجًا، أو يطلب رزقًا، أو يرجو رحمة؟

فوالله، ما من دواء لكل ذلك مثل ذكر الله،

ذلك الباب المفتوح بين العبد وربّه، لا يُغلق أبدًا،

ولا يُحتاج فيه إلى موعد، ولا إذن، ولا ترجمان...

إنّ الذكر هو حياة القلوب، ونور النفوس، وطمانينة الأرواح.

قال تعالى:

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ۖ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

أيها الإخوة...

هل جربنا أن نذكر الله ونحن في قمة الانكسار؟

هل بحت شفاهنا بـ"سبحان الله" ونحن نغالب الدموع؟

هل قلنا: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل

شيء قدير" مئة مرة؟

إنها ليست كلمات عابرة... بل كنوز عظيمة، تُكفر الذنوب، وتُحطّ الخطايا،
وتُعلي الدرجات،

حتى قال النبي ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ... ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى».

فانظر رحمك الله...

الصلاة تحتاج إلى طهارة، الحج يحتاج إلى مال وسفر، الصيام يحتاج إلى وقت

وصبر،

لكن الذكر؟

إنه لا يحتاج إلا إلى قلب حي ولسان رطب! الذكر لا يثقل، ولا يُعجز، ولا
يُكلف...

ومع ذلك، ففضله عظيم، وأثره عميق، وثوابه جزيل.

جاء الفقراء إلى رسول الله ﷺ يشتكون، فقالوا:

ذهب أهل الأموال بالأجور، يصومون كما نصوم، ويصلون كما نصلي،
ويتصدقون ولا نتصدق، ويحجون ولا نحج...

فماذا قال لهم النبي ﷺ؟

قال: «تُسَبِّحُونَ، وَتُكَبِّرُونَ، وَتَحْمَدُونَ دُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ»

إنه التعويض الإلهي... لمن عجز عن المال، لكنه ما عجز عن الذكر!

عباد الله...

قال ابن القيم رحمه الله: "الذكر يُورث المحبة، وهي روح الإسلام، وقطب رحي الدين، ومدار السعادة."

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "الذكر للقلب مثل الماء للسّمك، فكيف يكون حال السمك إذا فقد الماء؟!"

فهل ترضى أن يكون قلبك ميتاً؟

هل ترضى أن تُحرم من أعظم القربات، وأسهل العبادات؟

❖ جُد بلسانك...

❖ رطب شفّيتك...

❖ أنر طريقك بقولك:

"سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر"

واجعل لك ورداً لا تتركه مهما شغلتك الحياة،

فوالله إنك ستجده نوراً في قبرك، وسنداً في شدتك، وأنيساً في وحدتك.

اللهم اجعلنا من الذاكرين لك كثيراً والذاكرات،

ولا تجعلنا من الغافلين،

وارزقنا لذة ذكرك، وصدق محبتك، وثبات القلب على طاعتك.

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الخاتمة:

الحمد لله أولاً وآخراً، ظاهراً وباطناً، الذي بنعمته تتم الصالحات، وبتوفيقه تُنجز الطيّبات، فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه.

وبعد هذا الجهد المتواضع في جمع هذه المئة موعظة، أرجو أن أكون قد وفّقت في تقديم ما ينفع، وما يُحرّك القلوب، ويغذي الأرواح، ويقرب النفوس إلى خالقها ومولاها. فإن أحسنت فمن الله وحده، وإن قصّرت فمن نفسي والشيطان، وأستغفر الله من كل زلل أو تقصير.

وإنني لأتوجّه إلى القارئ الكريم بطلب الدعاء؛ أن يبارك الله في هذا العمل، وينفع به، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن لا يحرمني أجره في الدنيا والآخرة.

كما أوصي نفسي وإياك - أيها القارئ المبارك - بالاستمرار في طريق الذكرى والموعظة، وبصحبة الكلمة الطيبة، ومجالسة الصالحين، فإن القلوب تحيا حين تُذكر، وتلين إذا وُعظت، وتنجو بإذن الله إذا استقامت على طريق الحق.

وإن شاء الله، نلتقي في الجزء الثاني من "بُستان المواعظ والدروس القصيرة"، مع المئة الثانية من الكلمات النافعة، والمواعظ الجامعة، سائلاً الله أن يُمدّنا بالعون والتوفيق، وأن يجعل أعمالنا كلها في رضاه.

وصلّى الله وسلّم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين،

والحمد لله رب العالمين.

د. أمير بن محمد المدري

د. أمير بن محمد المدري - YouTube

د. أمير بن محمد المدري | Facebook

وتس آب ٠٠٩٦٧٧٧٠٣٤٣٤٧٠